$5

منشورات مطرانية الكلدان في الموصل

طُبع في مؤسسة أورينت للطباعة والنشر والاعلان
فرنديل، مشكن - الولايات المتحدة الامريكية

تصميم الغلاف سعد عزيزة

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܓܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܟܚܐ ܒܝܬ ܕܝܢܐ
ܘܢܦܪܘܥ ܡܢ ܒܢܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܗܕܪܐ ܕܪܫܗ ܢܦܠ ܐܘ
ܒܫܡ ܠܗ ܗܕܪܐ ܟܠ ܢܦܫܗ ܗܘܐ ܠܗ ܗܕܪܐ ܒܫܡ
ܒܚܝܘܗܝ ܒܪܡܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܒܪܘܟܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

قصة مريم العذراء
وسيرة ربنا على الارض
حسب التقليد

تقديم وتحقيق

المطران

كوركيس كرمو

رئيس أساقفة الموصل

على الكلدان

ترجمة

القس

مانوئيل بوجي

طُبع في مؤسسة أورينت للطباعة والنشر والاعلان

المراجـع

هنـاك عشرات الكتب في أهم اللغات الاوربية عن هذه الابحاث، ولكن مع الاسف، لا نعرف مرجعاً واحداً بهذا الخصوص في لغة الضاد.
أدوّن أدناه بعضاً منها:

1. F. Amiot, Evangiles Apocryphes, Paris 1952.
2. P.G. Bonaccorsi, I Vangeli Apocrifi, Firenze 1948.

مع النص اليوناني واللاتيني.

3. E. A. Budge, The History of the Blessed Virgin Mary. IV, London 1899.

مع النص الكلداني عن مخطوطة مكتوبة في القوش عام ١٨٩٠، منقولة بدورها عن اخرى تعود الى القرن الثالث عشر او الرابع عشر.

4. A.M. Di Nola, Vangeli Apocrifi, 1979.
5. M. Erbetta, Gli Apocrifi Del Nuovo Testamento, Marietti 1981.
6. S.A. Lewis, The Protoevangelium Jacobi and Transitus Mariae, 1902.

مع النص الكلداني عن مخطوطة سينائية تعود الى القرن الخامس او السادس.

7. P. Peeters, L'Evanile de L'enfance, Paris I, 1911, II, 1914.

مع النص اللاتيني واليوناني

8. Rotunno-Bartoletti, Il Proto Evangelo di Giacomo, 1950.
9. R.M. Wilson, New Testament Apocrypha. 2 vol. 1963-1964.
10. W. Wright, Contributions to the Apocryphal Literature of the N. T. 1865.

مع النص الكلداني عن مخطوطة في المتحف البريطاني تعود الى القرن السادس.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1. F. Amiot, Evangiles Apocryphes, Paris 1952.
2. P.B. Bonaccorsi, I Vangeli Apocrifi, Firenze 1948.

[illegible]

3. E.A.W. Budge, The History of the Blessed Virgin Mary, IV, London 1899.

[illegible]

4. A.M. Di Nola, Vangeli Apocrifi, 1979.
5. M. Erbetta, Gli Apocrifi del Nuovo Testamento, Marietti 1981.
6. S.A. Lewis, The Protoevangelium Jacobi and Transitus Mariae, 1902.

[illegible]

7. P. Peeters, L'Évangile de l'enfance, Paris I. 1911, II. 1914.

[illegible]

8. [illegible], Il Primo Evangelo di Giacomo, 1939.
9. R.M. Wilson, New Testament Apocrypha, 2 vol. 1963-1966.
10. W. Wright, Contributions to the Apocryphal Literature of the N.T., 1865.

[illegible]

تقديم

ينتمي كتابنا هذا الى صنف المؤلفات المسماة بالمنحولة. بدأت هذه الكتب بالانتشار سريعا، منذ اواسط القرن الثاني وحتى نهاية القرن الخامس الميلادي. وكان القديس ايرينيوس (نحو ١٣٠-٢٠٢) يكتب منذئذ: «ان عدد هذه الكتب لا يحصى» (ضد الهرطقات او البدع ١ : ٢٠) — ولقبت بالمنحولة، لانها كانت تنتحل اسم شخصية مشهورة لتحصل على قيمة اعظم ورواج اسرع، ومراراً، لتسرّب أيضاً خطلاً عقائدياً.

هكذا ظهرت بجانب الاناجيل القانونية واعمال الرسل المقدسة، والرسائل وسفر الرؤيا الملهمة، اناجيل واعمال رسل ورسائل ورؤى منحولة، متخذة لها اسم هذا الرسول او ذاك التلميذ للرسل.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى، ان ما جاء في الكتب القانونية، هو غالباً مقتضب. لذا كان شعور المؤمنين ملحّاً في معرفة المزيد عن الاشخاص والحوادث المذكورة في الكتب الملهمة، متقصّين التقليد حول الحياة الخفية للرب يسوع خلال السنوات الطويلة التي قضاها قبل البدء بحياته الرسولية العلنية، ومعرفة شخصية الرسل وحرفهم قبل الالتحاق بالمعلم الالهي، ومتابعة حياتهم الرسولية بعد صعوده الى السماء، فكانت هذه الرغائب الطبيعية مع كثير من الفضولية العلمية والدينية، بعض اسباب لظهور مثل هذه الكتب المزورة.

لا عجب اذن ان نرى آباء الكنيسة، منذ البدء، يحذّرون المسيحيين من هذه المنشورات. كتب القديس ايرينيوس ما تعريبه: «يقدّم (الهراطقة) عدداً لا يحصى من كتب منحولة ومزيفة. كتبوها هم انفسهم ليخدعوا اصحاب العقول الضعيفة، واولئك الذين هم جهلة للكتب المقدسة الحقيقية» (ضد البدع ١ : ٢٠). وكتب اوريجانس (نحو ١٨٥-٢٥٤) بدوره: «انها (الكتب المنحولة) تحوي ما هو فاسد ومضادد للتعليم الصحيح» (مينيه: الباترولوجيه اليونانية ١٣ : ٨٣).

ويميّز اوسابيوس القيصري (نحو ٢٦٠-٣٤٠) ابو التاريخ الكنسي الاسفار الالهية المقبولة عن غير المقبولة، فيكتب: «ان ما يسمّى «اعمال بطرس» والانجيل الذي يحمل اسمه والكرازة والرؤيا، كما سمّيت، فاننا نعلم انها لم تقبل من الجميع، لانه لم يقتبس منها اي كاتب حديث او قديم. ويجب ان يعتبر ايضا، ضمن الاسفار المرفوضة، «اعمال بولس» وما يسمى بسفر «الراعي» ورؤيا بطرس — يضاف الى هذه

رسالة برنابا التي لا تزال باقية. وما يسمى تعاليم الرسل وضمن هذه يضع البعض ايضاً انجيل العبرانيين الذي يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح — وكل هذه يصح اعتبارها ضمن الاسفار المتنازع عليها. على اننا مع هذا، نرى انفسنا مضطرين لتقديم قائمة عن هذه ايضا، للتمييز بين تلك الاسفار التي تعتبر، وفقا للتقاليد الكنسية، حقيقية وقانونية ومقبولة، وتلك الاخرى التي وان كانت متنازع عليها وغير قانونية، الا انها في نفس الوقت، معروفة لدى معظم الكتّاب الكنسيين. اننا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة، لنتمكن من معرفة كل هذه الاسفار وتلك التي يتحدّث عنها الهراطقة، تحت اسم الرسل، التي تشمل مثلا اناجيل بطرس وتوما ومتياس وخلفائهم واعمال اندراوس ويوحنا وسائر الرسل، هذه التي لم يحسب اي واحد من كتّاب الكنيسة انها تستحق الاشارة اليها في كتاباتهم» (التاريخ الكنسي ٣: ٢٣، ٢-٣، ٣: ٢٥، ٤-٧) ترجمة القس مرقس داود، القاهرة ١٩٦٠ ص ١٣٩-١٤٠).

وكتب ايضا القديس اوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠): «يصدر الهراطقة كتباً عديدة تحت اسماء انبياء آخرين، وحديثا تحت اسماء الرسل، فبعد فحص دقيق وضعت كلها، بعيدا عن السلطة القانونية وتحت لقب المنحولة» (مدينة الله ٢: ٩٥).

لذا منع مجمع هيپو لسنة ٣٩٣ قراءة اي كتاب في الكنائس، الا الكتب المقدسة. ومثله مجمع قرطاجنه لعام ٣٩٧ (دنتزنجر: كتاب العقائد ١٩٢). ويذكر المرسوم المنسوب الى البابا الافريقي، جيلاسيوس (٤٩٢-٤٩٦) [ولكنه بالاحرى للبابا الكلداني القديس هرمز ٥١٤ — ٥٢٣] نحو أربعين كتاباً منحولاً. يأمر بان تنحّى عن الكنيسة، منها ١٢ انجيلاً منحولاً، وثمانية كتب اخرى تحمل اسم احد الرسل.

ولم تقتصر التحذيرات على الغرب فحسب، بل بلغت من جديد، حتى بعد هدوء الامور هناك، الى اقاصي الشرق، بواسطة اولئك المتعصبين العميان من امثال الكسيس مينيزيس البرتغالي، رئيس أساقفة غوا، الذي في المجمع المشؤوم الذي ترأسه عام ١٥٩٩ في مدينة ديامبير الهندية، حرم كتابنا هذا، محذراً اخوتنا الهنود الكلدان الملبّاريين من مغبة مطالعة «كتاب طفولة المخلّص او تاريخ سيدتنا»، لا بل كان هذا اول كتاب في سلسلة الكتب المحرّمة في الجلسة الثالثة من المرسوم الرابع عشر لذلك المجمع الحاقد على كنيستنا الكلدانية حيث فصل فيه اخوتنا هناك من مراجعة الكنيسة الأم في العراق والتي كانت منذ اقل من خمسين سنة قد انضمّت الى الكنيسة الرومانية. . .

رغم هذه التشديدات في منع قرائتها، سرعان ما انتشرت في كل مكان، وأقبل على مطالعتها المؤمنون بتلهف وشغف، فصارت سبباً في معرفة أسماء والديّ مريم العذراء: يوياقيم وحنه، فأدخلت الكنيسة أعياداً على شرفهما وبنت الكنائس الفخمة على اسميهما. وتسابق أصحاب الفنون بدورهم في تقديم رسوم وتماثيل خالدة، تمثّل القصص المرويّة في تلك الاناجيل المزوّرة.

وكان لها تأثير كبير حتى على المعتقد. فمن المعروف بان عقيدتيّ الحبل بلا دنس وانتقال العذراء مريم الى السماء، ليستا مذكورتين صريحاً في الكتاب المقدس، بينما هذه الكتب تعبّر بصراحة عن ايمان المؤمنين في تلك القرون السحيقة، عن شفاعة العذراء مريم وبتوليتها قبل الولادة وفي الولادة وبعدها، وعن ولادتها العجيبة وحياتها القدسية في الهيكل وطيبها اللامحدود في شفاء المرضى ومساعدة المتضايقين وتسلية الحزانى وتوزيع نعم ابنها يسوع على الانام طراً كما تفيض بالكلام عن انتقالها المجيد الى السماء.

هذا ورغم وجود بعض اعاجيب منسوبة الى يسوع الطفل يمجّها الذوق السليم، وغير لائقة بعطفه السامي وطبعه اللطيف الفريد، لم تقدر هذه ان تنقص محبة المؤمنين له ولا ولاءهم له وتفانيهم في سبيله. لذا حافظوا على هذه الكتب وقرأوها بشوق ولذة، وشقّت لها مجالاً واسعا بين الكتب الدينية، لا سيما في هذا القرن الاخير، حيث اختلفت الحالة كثيراً عن تلك العهود البعيدة، يوم لم تكن المطابع موجودة، ولم تكن الاناجيل المقدسة وبقية الكتب القانونية مطبوعة وفي متناول الجميع — يومئذ كان السواد الاعظم من المؤمنين، أميين، اما اليوم، فان الغالبية تدرس الكتب المقدسة بجديّة وتميز بين الغث والسمين وبين القبيح والمليح، فلا خوف بعد عليها من تداولها ومن مطالعتها. ولهذا رفع الكرسي الرسولي وألغى قائمة الكتب المحرمة.

هذا ونقتصر هنا على ذكر اناجيل الطفولة المنحولة التي قارنّاها مع مخطوطتنا والتي لها بها علاقة وطيدة، ضاربين صفحا عن البقية، وأشهر هذه الاناجيل هي التالية:

١- انجيل توما المنحول

يعتقد البعض بانه كتب أصلاً في الارامية الكلدانية، ثم نقل بعده الى اللغات الاخرى، اي: اليونانية واللاتينية والارمنية والحبشية والسلافية، ويرتقي عهده الى اواسط القرن الثاني. أقدم أدناه فهرسه:

١- يسوع يعمل له عصافير من الطين ويطيّرها.

٢- موت ابن حنّان الكاتب.
٣- يسوع يعاقب الطفل الذي يصطدمه.
٤- يسوع يشرح الالفباء لمعلمه.
٥- حيرة المعلم زكى من خطب الفتى يسوع.
٦- يسوع يقيم طفلاً سقط من السطح.
٧- يسوع يشفي رِجْل الحطّاب الذي جرحها.
٨- يسوع يحمل ماء الى امه في ردائه بعد انكسار قلّته.
٩- يبذر الفتى يسوع بذرة تعطي غلّة كثيرة جدا.
١٠- يطوّل يسوع خشبة لتصلح لعمل يوسف.
١١- يسوع يخزي معلّمه الحانق عليه.
١٢- يسوع يعلّم معلمه اللطيف ويشفي المعلّم الحانق عليه.
١٣- يسوع يشفي أخاه يعقوب من لدغة الحية.
١٤- يسوع يقيم طفلاً ميتاً.
١٥- يسوع يحيي بنّاءً سقط ميتاً.
١٦- يسوع الفتى ما بين المعلمين في الهيكل.
طبعه رايت بالكلدانية والانكليزية (انظر المراجع).

٢- انجيل يعقوب المنحول

يظن ان أصله يوناني وحفظ في ترجمات كثيرة منها: الكلدانية والارمنية والقبطية والسلافية، وربما عرفه الشهيد يوسطينوس (نحو ١١٠-١٦٣) ونشره رايت بالكلدانية والانكليزية عن مخطوطة تعود الى القرن السادس (انظر المراجع) وكذلك بيترس بالفرنسية (المراجع أعلاه).

أقدم ادناه فهرسه:
١- خجل يوياقيم وحنه لان ليس لهما ذرية.
٢- حنه ترثي حالها لانها عاقر.
٣- الوعد الالهي بذرية.
٤- ولادة مريم.
٥- اول عيد ميلاد مريم.
٦- تقديم الطفلة مريم الى الهيكل.
٧- يوسف حارس مريم.

٨- مريم تنسج حجاب الهيكل.
٩- بشارة مريم.
١٠- زيارة مريم لاليصابات.
١١- مفاجأة يوسف برؤية مريم حبلى.
١٢- الملاك يطمأن يوسف بخصوص الحَبَل العجائبي.
١٣- يوسف يحاكم من رئيس الكهنة.
١٤- الامتحان بالماء المر.
١٥- رؤية شعبين.
١٦- توقّف الطبيعة عند مولد يسوع.
١٧- مولد يسوع.
١٨- عقاب القابلة سالومي.
١٩- زيارة المجوس.
٢٠- غضب هيرودس.
٢١- قتل زكريا.

٣- انجيل متى المنحول المسمى انجيل العبرانيين

لا زال العلماء غير متفقين على هذا الكتاب. هل هو نفس الانجيل الذي تكلم عنه كليمنس الاسكندري (نحو ١٥٠-٢١٤) في كتابه الموسوم «ستروماتا» (١٢، ١٩، ٤٥) والذي يقول عنه القديس ايرونيموس (٣٤٢-٤٢٠) في كتابه «الرجال المشاهير» (٢) بانه كان مكتوباً باللغة الارامية ولكن بأحرف عبرية. وكان موجوداً في عهده في خزانة قيصرية فلسطين. فترجمه، يقول، منذ عهد قريب الى اليونانية واللاتينية، وكان يعتبر يومئذ بانه الانجيل العبراني اي الارامي اصلاً والقانوني المسطر من الانجيلي متى، وكان اوريجانس (نحو ١٨٥-٢٥٤) يستعمله بتواتر.

وهذا الانجيل هو خليط من انجيلي توما ويعقوب المنحولين مع اضافات متأخرة ترتقي الى القرنين السابع والثامن.

أقدم ادناه فهرس الكتاب:
١- مقدمة
٢- حياة يوياقيم الفاضلة.
٣- حزن يوياقيم وحنه لعدم حصولهما على ولد.
٤- الوعد الالهي بذرية لهما.

٥- ملاك يوياقيم الحارس يبشره بالحبل بمريم .
٦- اللقاء عند باب الذهب بين يوياقيم وحنه .
٧- ولادة مريم وتقديمها الى الهيكل .
٨- انشغال مريم في الهيكل بالصلاة والعمل .
٩- اصل التحية : الشكر لله .
١٠- مكافأة عفة مريم .
١١- ابياثر رئيس الكهنة يفتش عن من يحرس مريم ويلقي القرعة .
١٢- ظهور حمامة بيضاء على عصا يوسف كدليل لاختياره حارساً لمريم
١٣- بشارة مريم .
١٤- عودة يوسف من كفرناحوم واضطرابه من حبل مريم .
١٥- الملاك يطمأن يوسف .
١٦- الامتحان بالماء المر ليوسف ومريم .
١٧- مريم ترى شعبين : الواحد باكياً والثاني فرحاً .
١٨- ولادة يسوع في المغارة .
١٩- القابلتان : زيلومي وسالومي .
٢٠- الرعاة - النجم - الثور والحمار في المغارة .
٢١- الختانة - شمعون الشيخ - حنة النبية .
٢٢- المجوس - قتل الاطفال - الهرب الى مصر .
٢٣- يسوع والعفاريت - الاسود تقود قافلتهم - أعجوبة النخلة .
٢٤- أصنام سوتين - الرئيس افروديسيوس يسجد ليسوع .
٢٥- بحيرات يسوع الطفل، عصافيره الطينية تطير .
٢٦- موت الفتى الذي يصدم يسوع .
٢٧- يسوع عند المعلّم زاكيا -حكمة يسوع - شرح الالفباء .
٢٨- خزي المعلم لاوي .
٢٩- يسوعي يحيـ الطفل زينون الميت بسقوطه من السطح .
٣٠- يسوع يحمل ماء في ردائه بعد كسر قلته .
٣١- نمو بذرة يسوع واعطائها غلة كثيرة .
٣٢- يسوع يعبر الاردن الذي ينفلق أمامه ويأمر الاسود بالعودة الى موضعها .
٣٣- تطويل خشبة لعمل سرير .
٣٤- يسوع في المدرسة يشرح الالفباء .

٣٥- يسوع يعلّم الشريعة.
٣٦- يسوع يسأل مربيه يوسف ان يقيم ميتا اسمه يوسف ايضا.
٣٧- يسوع يشفي أخاه يعقوب من لدغة حية.
٣٨- يسوع بين مربيه يوسف واولاده وامه مريم.

٤- انجيل الطفولة العربي المنحول

يقول الاخصائيون، ربما الافضل، تسمية هذا الانجيل، بدل العربي، بانجيل الطفولة الكلداني، لان يظهر انه مترجم من نص كلداني (طالع پيترس في المراجع) ويقول بان المخطوطة الفاتيكانية الكلدانية المرقمة ١٥٩ (مكتوبة عام ١٦٢٢) تقدم نصاً احسن.

نجد في فصوله العشرة الاولى، عين المواضيع المطروقة في انجيلي يعقوب ومتى المنحولين، بينما له طابعه الخاص في الفصول التالية. يظن بان زمن تأليفه يعود الى القرن السادس او السابع الميلادي.

أدناه فهرس الكتاب:
١- الطفل يسوع يتكلم وهو في المهد.
٢- سَفَر مريم ويوسف الى بيت لحم.
٣- قابلة اورشليم تشفى بلمسها يسوع الطفل.
٤- سجود الرعاة.
٥- ختانة الطفل يسوع وتقديمه الى الهيكل.
٦- وصول المجوس.
٧- عودة المجوس الى وطنهم.
٨- غضب هيرودس.
٩- الهرب الى مصر.
١٠- وصول العائلة المقدسة الى مصر - سقوط الاصنام امام يسوع.
١١- شفاء ابن كاهن الاصنام.
١٢- مخاوف مريم ويوسف.
١٣- افراج المسافرين الموثقين من قطاع الطرق.
١٤- شفاء ممسوسة.
١٥- شفاء الزوجة الشابة البكماء.
١٦- شفاء شابة مأهولة من شيطان بشكل حية.

١٧- شفاء الفتاة البرصاء.
١٨- شفاء طفل أبرص.
١٩- حل عريس من عقدته.
٢٠- لقاء رجل قَلَبَه بعض الاشرار الى بغل.
٢١- قلب البغل الى انسان.
٢٢- زواج شابين شفاهما يسوع.
٢٣- قاطعا الطريق: ططس ودوماخس.
٢٤- العائلة المقدسة في مطرية.
٢٥- العائلة المقدسة في مصر.
٢٦- العودة الى الناصرة.
٢٧- تفشي مرض في بيت لحم وشفاء طفل.
٢٨- ماء غسل يسوع يشفي طفلاً آخر من المرض والعمى.
٢٩- شفاء قليوفا وتنافس الوالدتين.
٣٠- شفاء توما التوأم.
٣١- شفاء برصاء بماء غسل يسوع.
٣٢- شفاء زوجة برصاء بالماء الذي غسلت به مريم يسوع.
٣٤- الافراج عن فتاة ممسوسة.
٣٥- طرد الشيطان عن يهوذا الاسخريوطي.
٣٦- يسوع الطفل يجعل حيواناته الطينية تمشي.
٣٧- يسوع وسالم الصبّاغ.
٣٨- يسوع الطفل يساعد يوسف في النجارة.
٣٩- يسوع يطيل سرير ملك اورشليم.
٤٠- قلب اطفال الى جداء.
٤١- يسوع يمزح بلعبة الملك.
٤٢- شفاء سيمون الملدوغ من حية.
٤٣- يشفي يعقوب الذي لدغته حية.
٤٤- يسوع يقيم الطفل زينون الذي سقط من السطح.
٤٥- يسوع يحمل ماء الى امه في ردائه بعد ان انكسرت قلته.
٤٦- يسوع يطيّر ١٢ عصفورا من الطين ويعاقب ابن حنان الذي خرّب سدّه المائي الصغير.

٤٧- يسوع يعاقب الطفل غير المهذب الذي يصدمه.
٤٨- خجل المعلم زكى امام شرح يسوع الطفل.
٤٩- قصاص المعلم الصارم.
٥٠- يسوع وسط المعلمين في اورشليم اثناء العيد.
٥١- يسوع والفلكي شارحاً له الاجرام السماوية.
٥٢- يسوع يشرح للطبيب معرفته بالعلوم الطبيعية.
٥٣- وجدان يسوع في الهيكل.
٥٤- حياة يسوع الخفية.
٥٥- الشكر لله.

٥- الانجيل الارمني المنحول

يذكر صموئيل العاني المؤرخ (نحو ١١٧٩) انه في عام ٥٩٠، أدخل المبشرون الكلدان، في أرمينيا، كتباً عديدة منحولة، وكان أحدها، الكتاب الموسوم: «طفولية الرب». إلا ان المرسلين لم يستطيعوا المكوث هناك طويلاً، ولكن يظهر ان كتبهم ترجمت الى الارمنية، وهكذا يبان بان اصل الانجيل الارمني المنحول هو ايضا كلداني، رغم اننا لا نعلم متى كتب بالضبط ولا أين، كما بيّن پيترس (انظر المراجع).

يقسم الانجيل الارمني الى ٢٨ فصلاً مسهباً جداً، وهو وحده، ربما يعادل كل الاناجيل الاخرى معاً. يعيد في الفصول السبعة الاولى، ما جاء عند يعقوب المنحول، والقسم الاول من قصة مريم العذراء التي نحن بصددها، كما أيضا له عدة نقاط تماس مع الانجيل العربي المنحول.

أقدم أدناه فهرس الكتاب:

١- **الفصل الاول**

١- حزن الزوجين يوياقيم وحنه المحرومين من اولاد.
٢- الوعد الالهي بذرية.
٣- لقاء الزوجين السعيدين.
٤- الشكر لله.

٢- **الفصل الثاني: ولادة مريم العذراء**

١- ذبيحة يوياقيم لله.
٢- ولادة مريم.

٣- اسم مريم .
٤- خطوات مريم الاولى .

٣- الفصل الثالث : تربية مريم في الهيكل خلال ١٢ سنة

١- تقديم مريم في الهيكل .
٢- وفاة والديها يوياقيم وحنه .
٣- انتخاب زكريا رئيساً للكهنة .
٤- معارضة حبرية زكريا .
٥- ضيق زكريا .
٦- صلاة زكريا .
٧- ظهور الملاك له وتبشيره بمولد يوحنا ومعاقبته لعدم ايمانه .

٤- الفصل الرابع : يسلم الكهنة مريم لحراسة يوسف

١- طفولة مريم .
٢- دعوة الشعب .
٣- عذارى الهيكل .
٤- تنسيب مريم ليوسف .
٥- معارضة يوسف .
٦- مريم في بيت يوسف .
٧- القرعة بين مريم ورفيقاتها الـ ١١ لنسج حجاب الهيكل .

٥- الفصل الخامس : الملاك يبشر مريم

١- اول تبشير لمريم عند الينبوع .
٢- التبشير الثاني داخل الدار .
٣- هواجس مريم ومحاورتها مع الملاك .
٤- تجسد الكلمة واختراقه اذن مريم .
٥- الملاك يبشر المجوس .
٦- صلاة مريم : لتكن مشيئتك .
٧- مريم تشكر الله .

٨- نبوة زكريا لمريم : ستكونين الاولى بين النساء .
٩- زيارة مريم لاليصابات .
١٠- نصائح اليصابات لمريم .

٦- **الفصل السادس : ألم يوسف واضطرابه**

١- عودة يوسف ومفاجأته بحبل مريم .

٢- حزن يوسف العميق وتساؤله .

٣- خوف يوسف وتحيّره .

٤- نحيب يوسف .

٥- قرار يوسف في ترك مريم وشأنها .

٦- تأكيد الملاك ليوسف بان لا يترك مريم .

٧- **الفصل السابع : امتحان بتولية يوسف ومريم**

١- الشكوى على يوسف ومريم لدى رئيس الكهنة .

٢- استجواب مريم .

٣- استجواب يوسف .

٤- امتحان الماء المر

٥- التصميم على الرحيل .

٨- **الفصل الثامن : ولادة يسوع في المغارة**

١-السفر الى بيت لحم .

٢- قلق مريم وذكرياتها .

٣- رؤية شعبين .

٤- الوصول الى بيت لحم .

٥- الطبيعة اثناء الانتظار لمولد المسيح .

٦- حواء في بيت لحم .

٧- ترتيل الملائكة .

٩- **الفصل التاسع : حواء ويوسف يجدان مريم عند الولادة**

١- صلاة حواء ام البشر .

٢- مولد يسوع .

٣- عدم ايمان القابلة سالومي .

٤- عقاب سالومي وشفاؤها .

٥- نصائح الملاك لسالومي في عدم الاخبار بما حدث .

١٠- **الفصل العاشر : الرعاة**

١- ظهور الملاك للرعاة .

٢- الرعاة في المغارة .

١١- **الفصل الحادي عشر: وصول المجوس**
١- جيوش المجوس.
٢- وصولهم الى اورشليم.
٣- احتجاب النجم.
٤- مخاوف هيرودس.
٥- رسل هيرودس عند المجوس.
٦- هيرودس لدى المجوس.
٧- كتاب آدم.
٨- معاقبة هيرودس على خيانته.
٩- حيلة جديدة لهيرودس.
١٠- وصول المجوس الى بيت لحم.
١١- مفاجأة مريم ويوسف.
١٢- سجود المجوس.
١٣- رؤى المجوس.
١٤- تسليم كتاب ادم ليسوع.
١٥- محتوى كتاب ادم.
١٦- عودة المجوس.
١٢- **الفصل الثاني عشر: ذهاب يوسف ومريم الى الهيكل**
١- العائلة المقدسة مختفية في المغارة.
٢- ختانة يسوع.
٣- الحياة الخفية.
٤- هيرودس ينسى أمر ولادة يسوع.
٥- تقديم يسوع في الهيكل.
٦- يسوع في سن تسعة أشهر ينقطع عن الأكل.
١٣- **الفصل الثالث عشر: هيرودس يأمر بقتل الاطفال.**
١- الشكوى على المجوس لدى هيرودس.
٢- قلق هيرودس ثانية.
٣- الأمر بقتل الاطفال في ٨٣ قرية وعددهم ٣٦٠ طفلاً.
١٤- **الفصل الرابع عشر: هيرودس يأمر بقتل زكريا رئيس الكهنة**
١- هيرودس يفكر بقتل يوحنا المعمدان.

٢- هيرودس يهدد زكريا والد يوحنا .
٣- مقتل زكريا داخل الهيكل بجانب المذبح .
٤- دم زكريا يقول بانه يبقى حتى الانتقام الكامل .
٥- حِداد الشعب على زكريا .

١٥- **الفصل الخامس عشر: الملاك يأمر يوسف بالهرب مع الطفل الى مصر**

١- على درب مصر .
٢- المكوث في حبرون .
٣- البلوغ الى مصر .
٤- السكن في القاهرة .
٥- تجميد اشعة الشمس من قبل يسوع الطفل .
٦- سقوط التماثيل السحرية .
٧- انذار المدينة .
٨- توقيف يوسف .
٩- هيكل الاصنام .
١٠- يسوع في الهكيل .
١١- المدينة في هرج ومرج .
١٢- عيد ابوللو .
١٣- الصوت السري .
١٤- خراب الهيكل .
١٥- توقيف يوسف مرة أخرى .
١٦- تهديد يسوع .
١٧- شفاعة مريم .
١٨- اقامة الموتى .
١٩- توبة الشعب .
٢٠- مكوث العائلة المقدسة عند اليعازر .
٢١- قصة اليعازار .
٢٢- مريم ومرتا ولعازار .
٢٣- السفر الى برية سيناء .

١٦- **الفصل السادس عشر: العودة الى الجليل والسكن في الناصرة .**

١- هدم هيكل المدينة .

٢- يسوع ورفاقه الصغار .
٣- الطفل الساقط من السطح .
٤- توقيف الاطفال واستجوابهم .
٥- يسوع امام الحاكم .
٦- اقامة الميت .
٧- خزي الحاكم .
٨- صمود يسوع .

١٧- **الفصل السابع عشر: المجيء الى سوريه**
١- خراب هيكل ساها برو.
٢- قلب الماء الى دم .
٣- صيد العصافير .
٤- ماء الصخرة .
٥- عقاب الطفل .
٦- تذمّر الوالدين .
٧- تحقيق الحاكم .
٨- مؤامرة الاطفال على يسوع .
٩- توقيف يوسف .
١٠- العثور على الجثة .
١١- استجواب يسوع .
١٢- اقامة الميت .
١٣- موت الطفل ثانية .

١٨- **الفصل الثامن عشر: وصول العائلة المقدسة الى ارض كنعان**
١- اطفال ماديام يريدون طرد يسوع .
٢- التماثيل الطينية .
٣- قلب الغبار الى بقٍ .
٤- مفاجأة الاهالي .
٥- قلق مريم ويوسف .

١٩- **الفصل التاسع عشر: الوصول الى ارض اسرائيل ويسوع في المدرسة**
١- الملك بريسوع .
٢- يوسف يزور الملك .

٣- يسوع يعهد الى غمالاييل.
٢- الفصل العشرون: **عهدة يسوع الى غمالاييل**
١- جلب يسوع عند غمالاييل.
٢- شرح الألفباء.
٣- علم يسوع.
٤- استغراب غمالاييل.
٥- اعادة يسوع الى يوسف.
٦- يسوع يساعد يوسف.
٧- تصليح العرش.
٨- يوسف يشيّد قصرا.
٩- تطويل خشبة العرش.
لحق:
١- الافراج عن الطفل الممسوس.
٢- اقامة زينون الطفل الساقط من البرج.
٣- شفاء طفل كسيح.
لحق آخر: **المجيء الى طبرية وتعليم يسوع حرفة الصباغة.**
١- العائلة المقدسة عند اسرائيل صبّاغ طبرية.
٢- يسوع يتعلم الصباغة.
٣- سفر الصباغ اسرائيل.
- توصيات الصباغ ليسوع.
- براعة يسوع في الحرفة.
٢- الفصل الحادي والعشرون: **عودة الصبّاغ**
١- يسوع يسير فوق الماء.
٢- توبيخ يوسف ومريم.
٣- عودة الصباغ اسرائيل.
٤- مفاجأة الصباغ وغضبه.
٥- الصبّاغ يلاحق يسوع.
٦- الصبغة العجائبية.
٧- توبة الصباغ.
٨- الصباغ يشهد ليسوع.

٩- اعتراف علني باعجوبة يسوع .

٢٢- الفصل الثاني والعشرون : يسوع في مدينة الرامة

١- يسوع واطفال الرامة .

٢- انحناء صخرة امام كلمة يسوع .

٣- عمى طفل وشفاؤه من يسوع .

٤- وجدان الطفل الغريق يوناثان .

٥- شكوى والديّ يوناثان لدى الحاكم .

٦- محاكمة الاطفال .

٧- رفاق يسوع يتآمرون عليه بانه المذنب .

٨- توقيف يوسف .

٩- يسوع امام الحاكم .

١٠- افتراءات الاطفال ضد يسوع .

١١- يسوع يحيّ الغريق ويخجل المتآمرين .

١٢- موت الطفل الغريق ثانية .

٢٣- الفصل الثالث والعشرون : فوق قمة الجبل

١- كسر الجرار واعادتها سالمة الى اصحابها .

٢- انحناء شجرة امام كلمة يسوع .

٣- شفاء شاب ابرص .

٢٤- الفصل الرابع والعشرون : يسوع يشفي المرضى

١- يسوع يحاور ابرص عمّاوس .

٢- يسوع يقدّم ذاته كطبيب .

٣- أجرة الشفاء .

٤- خيبة الابرص .

٥- يسوع يشفيه .

٦- فرح والدة الابرص بشفاء ابنها الشاب .

٢٥- الفصل الخامس والعشرون : الملاك يقول ليوسف بالذهاب الى الناصرة .

١- ظهور الملاك ليوسف .

٢- يسوع يضع الصلح بين اخوين .

٣- الارث المنازع عليه .

٤- تحكيم يسوع .

٥- قلق مريم .
٦- توبيخ يسوع .
- **الفصل السادس والعشرون : يسوع يجترح شفاءات عديدة**
١- شفاء المريض السوري .
٢- يسوع يعلّم حيرام .
٣- ايمان حيرام وشفاؤه .
- **الفصل السابع والعشرون : تكميل النبوات**
١- يسوع في مدينة الناصرة مرة اخرى .
٢- الطبيب المريض .
٣- اختبار بالثاصر .
٤- عرض الشفاء بمبلغ خيالي .
٥- خيبة الشيخ وغضبه .
٦- يسوع يعلّم بالثاصر .
٧- ايمان بالثاصر وشفاؤه .
٨- مفاجأة أهل أورشليم .
- **الفصل الثامن والعشرون : تحكيم يسوع**
١- خصام بين جنديين .
٢- يسوع يقدم أحجيات .
٣- مشكلة الجنديين وتحكيم يسوع .
٤- جنود قدماء للمجوس .
ملحق : يسوع في مدرسة زكى المعلم .

- قصة يوسف النجار المنحولة

يظهر ان اصل الكتاب قبطي ويجهل زمن تأليفه . فيه عناصر مستلة من انجيل يعقوب المنحول . حسب الاخصائيين يقدر ان يكون مؤلفا بين القرنين الخامس او السادس ، هذا اذا ما ليس أكثر متأخراً .

أقدم أدناه فهرسه :

- خطاب يسوع لرسله فوق جبل الزيتون عن ضرورة الموت للجميع ، وعدم اعتماد اي كان على قواه الخاصة وامواله الكثيرة ، ثم يروي لهم قصة مربيه يوسف النجار الشيخ .

٢- كان يوسف من بيت لحم، من سلالة داود الملك. كان متزوجاً وصار له اربعة بنين وابنتان وهم: يهوذا ويوسي، يعقوب وشمعون (سمعان) وليزيا وليديا — وترمّل بعده وكان رجلاً صدّيقاً.

٣- وكانت امي مريم في الهيكل حيث قضت ثلاث سنوات مع والديها في البيت وتسع سنوات في الهيكل. وأراد الكهنة ان يودعوها الى شخص لائق.

٤- فجمعوا اثني عشر شخصاً، واحداً من كل سبط، وألقوا القرعة عند من تكون، فصارت ليوسف وأخذها عنده الى الدار حيث عطفت على يعقوب الطفل الصغير كثيراً حتى شميت بام يعقوب.

٥- وعندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها، ذهبتُ أنا يسوع حياتكم، للسكن فيها بمحض ارادتي. وعندما ظهر عندها الحبل، اراد يوسف ان يتركها خفية.

٦- عندئذ ظهر له جبرائيل وطمأنه بان المولود منها هو من الروح القدس، وستسميه يسوع. وأطاع يوسف قول الملاك فأخذ مريم.

٧- وعند صدور امر اغسطس بالتسجيل ذهب الشيخ الصالح الى مسقط رأسه بيت لحم وسجل اسمه ومريم معه وابنه يسوع، وأنا ولدت في طريق العودة من بيت لحم بالقرب من قبر راحيل زوجة يعقوب.

٨- أغرى الشيطان هيرودس أبا أرخلاوس الذي حزّ رأس يوحنا قريبي، بان يقتلني، عندئذ أبي أطلع يوسف ليهرب بي وامي الى مصر حيث مكثنا سنة واحدة الى ان اصبح جسم هيرودس دوداً.

٩- عدنا الى الناصرة، والشيخ المبارك واصل حرفته النجارة وهكذا كنا نعيش من عمل يديه ولم نأكل خبزنا مجاناً حسب امر الشريعة.

١٠- رغم ان عمره كان ١١٠ سنوات فان صحته كانت جيدة وبصره قوي ولم يكن له اي سن مخلوعة ولم تنقصه الحكمة قط.

١١- يوسي وسمعان ابناه الكبيران تزوجا، وهكذا ايضا بنتاه، وتركوا البيت. وانا كنت معهم وكنت ادعو مريم «اماه» و يوسف «ابتاه» وكنت طائعاً لهما.

١٢-١٣- عندما أخبره الملاك بموته في تلك السنة، ذهب الى اورشليم وصلّى طويلاً امام الله في الهيكل...

١٤- ملخص حياة يوسف: بعد عودته من اورشليم كان مريضا ثم مات. تزوج عندما كان عمره اربعين سنة وعاش معها تسعاً واربعين سنة ثم توفيت، وبعد ترمله سنة، قضت امي عنده سنتين حسب امر الكهنة الى ان احتفل بالزواج، وعندما كان عمرها خمس عشرة سنة وُلدت انا بنوع سري لا أحد قط يعلم

كيف عدا ابي وانا والروح القدس نحن الثلاثة واحد.

١٥- دامت حياة ابي يوسف مائة وعشر سنوات.

١٦- عند موته بدأ يرثي حاله ويعترف باعماله.

١٧- عندئذ اقتربت منه وصرت أعزيه وأخذ يصلي بحرارة.

١٨- فصرت أبكي عند سماعي صلاته الخاشعة ودعوت امي لكي تأتي الى جانبه وتشجعه.

١٩- فوقفت انا عند رأسه وامي عند قدميه، ثم امسكت طويلا بيديه ورجليه.

٢٠- وامي ايضا اخذت تمسك رجليه وتشكرني، لان الحمى تركته بعد ان لمسته. ثم دعوت اولاده وبنتيه وصاروا يكلمونه ويبكون ونحن ايضا معهم، انا وامي مريم.

٢١- عندما رأى الشيخ المنازع الموت قادما ومعه الشيطان وحاشيته، صار يبكي وتنفّس الصعداء واسلم روحه، فزجرت الشيطان واتباعه فهربوا خجلين ولم يشعر بذلك احد من الحاضرين.

٢٢- ثم طلبت الى ابي ان يرسل جوقة من الملائكة مع ميخائيل وجبرائيل ليرافقوا نفس ابي يوسف ويوصلوها امامه.

٢٣- بعد ان اسلم روحه قبّلته واسلمته ليدي ميخائيل وجبرائيل وصاروا ينشدون امامه تراتيل الحمد الى ان اوصلوه عند ابي الصالح.

٢٤- ألقيت بذاتي عليه ثم جلست واغلقت عينيه وفمه وقمت اتفحصه وقلت لامي العذراء بان اعماله انتهت، فكأنه لم يولد. واذ سمع اولاده صاروا يبكون لانهم لم يعرفوا انه مات. فقلت لهم، انه لم يمت، لكنه حي حياة خالدة — فصاروا يشقّون ثيابهم ويبكون عليه.

٢٥- اجتمع اهل الناصرة والجليل مع معارفه وبدأوا الحداد عليه. فأخرجت الجميع ورششت ماء على جسده ودهنته بالطيب وسألت ابي بصلواتي السماوية.

٢٦- وضعت يدي على جسمه وطردت منه كل فساد وطلبت له السعادة في وليمة الالف سنة، ولكل من يذكر يوم وفاته في ٢٦ آب، أباركه وهكذا كل من يعطي صدقة باسمه.

٢٧-٢٨- تقدم شيوخ المدينة والمشيعون واخذنا جثته الى القبر وعندما وضعناه تذكرت كل عمله من اجلي فصرت ابكي واتكلم مع الموت الذي يأخذ الجميع.

٢٩ وهكذا وضعنا جسده بجانب والده يعقوب بعد ان عانقته وبكيت عليه.

٣٠- الرسل يسجدون ليسوع ويشكرونه على كلمات الحياة التي فاه بها امامهم.
٣١- كلمات يسوع بخصوص الموت نتيجة خطيئة آدم.
٣٢- يسأل الرسل عن الشخصين اللذين يقتلهما المسيح الدجال. فيقول هما: اخنوخ وايليا.

٧- قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الارض حسب التقليد.

نقرأ عند البطريرك افرام برصوم بخصوصها ما يلي: «هي ملخصة من الانجيل المنحول مار يعقوب والانجيل الملفق باسم متى وانجيل الطفولية او توما العبراني وانجيل ولادة العذراء وانتقالها. وهذه القصة، وهي ستة أبواب، موجودة في عدة خزائن، ومنها نسخة في خزانتنا، فرغ منها في سنة ١٤٦٨ وطبعها رايت في لندن عام ١٨٦٥ ونقلها الى الانكليزية، واعادت طبعها السيدة لويز سنة ١٩٠٢ عن نسخة من خزانة طور سينا، ونشر بدج قصة العذراء منقولة الى الانكليزية سنة ١٨٩٩» (اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية — بغداد ١٩٧٦ ص ٥٠).

كما يظهر من العنوان، ان كتابنا هذا، هو بالاحرى، قصتان — الواحدة تتكلم عن حياة مريم العذراء من ولادتها وحتى مماتها وانتقالها الى السماء. والثانية، تروي قصة يسوع الطفل ثم تتطرق سريعاً الى حياته العامة وتتكلم عن اعاجيبه المجترحة على طلب مريم، والقصتان ممزوجتان معاً.

غير ان بعض العلماء الباحثين قد فصلوا الكتابين وجعلوهما على حدة، لا سيما انتقال العذراء الذي وصلنا في اربع روايات ويذكرها الأب دي أوربينا هكذا:

١- الرواية الموجودة في مصحف ممسوح (رقم ١٤٤٨٤ في المتحف البريطاني) يرتقي عهده الى القرن الخامس او السادس، وقد طبعها رايت في ١٨٦٥ مع ترجمة انكليزية (انظر المراجع).
٢- روايتان اخريتان، حفظتها لنا مخطوطات تعود الى القرن العاشر واخرى الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر وطبعها ايضا رايت مع الترجمة الانكليزية في ١٨٦٥.
٣- رواية ثالثة طبعها واليس بدج في مجلدين في لندن عام ١٨٩٩ عن مخطوطة مكتوبة في القوش عام ١٨٩٠ منقولة بدورها عن اخرى قديمة يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر او الرابع عشر (وفيها ايضا القسم الآخر من هذا الكتاب اي طفولة يسوع).

٤- الرواية الرابعة طبعها كذلك رايت في ١٨٦٥ . (طالع ,ORTIZ DE URBINA
PATROLOGIA SYRIACA - ROMAE 1965 ص ٩٣-٩٥).

اما مخطوطتنا هذه التي ترجمناها، فقد كتبها الشماس هرمز ابن القس توما ابن المرحوم الشماس هرمز من قرية آشيثا كما جاء في آخرها، وتمت يوم ٢٩ تشرين الثاني من عام ٢٢١٨ يوناني الموافق لسنة ١٩٠٧ ميلادية.

هذا ورغم تدقيقنا فهارس المخطوطات السريانية المطبوعة في بغداد (الجزء الاول ١٩٧٧، والجزء الثاني ١٩٨١ — منشورات المجمع العلمي) الحاوية المخطوطات المحفوظة في خزانة مطرانيتنا الكلدانية في الموصل وفي تلكيف وباطنايا والقوش وكرمليس وعقره، علاوة على برطله وقره قوش، فاننا لم نعثر على اية مخطوطة مماثلة، ولم نحظَ لها بمثيل حتى في المكتبة الفاتيكانية التي راجعناها.

وتختلف مخطوطتنا ايضا عن التي استخدمها بدج وترجمها وطبعها عام ١٨٩٩، كما يظهر من مقارنتنا لها اذ أسعدنا الطالع بوجودها في مكتبة كليڤلاند، (اوهايو) فأشرنا الى الاختلاف بينهما في محله.

اما قصة ترجمتها بلغة الضاد فهي نتيجة زيارة قمنا بها الى تلكيف في نيسان الماضي، كان يرافقنا فيها حضرة الاب مانوئيل بوجي. وجدنا المخطوطة لدى احد الاخوة الافاضل فحالما تصفحناها، شعرنا بقيمتها الادبية - الدينية، فالتمسنا من صاحبها الكريم ان يعيرها لنا بضعة ايام، وطلبت حالاً من الاب مانوئيل اذا ما كان يحب ان ينقلها الى العربية، ريثما يتسنى لي الوقت في وضع مقدمة لها وتحقيقها علميا، فأعطتنا تلك الصدفة السعيدة هذا الكتاب الجذّاب.

ان مخطوطتنا هذه خالية من كل تقسيم، فقسّمتها بدوري الى فصول وقارنتها مع كل الاناجيل المنحولة المذكورة اعلاه، كما يبان من مطالعة القسم الثاني من الكتاب، وفضلت ان يكون موقع هذا التحقيق في نهاية القصة حرصا على شعور القاريء كيلا كثرة الملاحظات والهوامش تقطع عليه لذة مواصلة قراءته المشوقة.

٨- «**النحلة**»، هو الكتاب الذي وضعه مؤلفه سنة ١٢٢٢ ميلادية، باللغة الكلدانية، وهو سليمان مطران البصرة. وهو كتاب طويل في جزئين. في الجزء الثاني منه يتطرق المؤلف الى بعض المواضيع التي جاءت في كتابنا هذا. أضع أدناه، فقط الفصول التي تخص موضوعنا.

فصل: فهرس:
٣٣- قبائل المسيح.
٣٤- في بشارة الملاك ليوناخير بمريم.
٣٥- في بشارة جبرائيل لمريم بحبل سيدنا.
٣٦- في ولادة سيدنا بالجسد.
٣٧- نبوة زرادشت على سيدنا.
٣٨- في الكوكب الذي ظهر في المشرق في يوم ولادة سيدنا.
٣٩- في مجيء المجوس من فارس.
٤٠- في نزول سيدنا الى مصر.
٤١- في يوحنا المعمذان وفي عماذ سيدنا.
٤٢- في صوم سيدنا وجهاده مع ابليس اللعين.
٤٣- في فصح سيدنا.
٤٤- في ألم سيدنا.
٤٥- في قيامة سيدنا.
٤٦- في صعود سيدنا.
٤٧- في نزول الروح القدس على الرسل في العلية.

٩- هناك ايضا كتاب «غار الكنوز» الذي يشبه بعض الشيء، الكتاب السالف — ينسب زورا الى مار افرام، لانه بالحقيقة لا يرتقي عهده الى ما قبل القرن السادس. يحوي بدوره بعض نتفٍ من الاناجيل المنحولة، وسنأتي على ذكره في القسم الثاني عند تحقيقنا الكتاب.

هذا ويروق لي ان اضع، قبل البدء بترجمة الكتاب هذه الرسالة المنحولة ايضا والتي تعود الى القرن التاسع. اننا نجدها في مقدمة بعض المخطوطات لهذا الكتاب، أعرّبها من الاصل اللاتيني.

«من كروماسيوس (كان مطراناً لمدينة اكويليا في شمال ايطاليا بين ٣٨٧-٤٠٧) وهيليودورس (ت ٤٠٧) وكان بدوره مطراناً لمدينة ألتينو في شمال ايطاليا ايضا) الاسقفين، الى الاخ الحبيب القس ايرونيموس (هو احد آباء الكنيسة المشاهير ولد نحو ٣٤٢ وتوفي ٤٢٠. ولد في دلماسيا (يوغسلافيا) وتنسّك في شمالي سورية ثم في بيت لحم - مؤرخ ومفسر للاسفار المقدسة، وقد ترجمها من العبرية واليونانية الى اللاتينية فأصبحت النص المعتمد عليه في الكنيسة الرومانية)، سلام بالرب.

نجد بين الكتب المنحولة: «كتاب ولادة مريم العذراء ومولد وطفولة ربنا يسوع المسيح». اننا نلاحظ فيها اشياء كثيرة مخالفة لايماننا، ونظن بانه يجب نبذها كليا، خوف ان نعطي بحجة المسيح، أسباباً مفرحة للمسيح الدجال.

واذ كنا نفكر في هذا الأمر، أنبأنا اشخاص قديسون هم: بارمينيوس وفيرنيوس (هما شخصان وهميان) قائلين بأن قداستك عثرت على مجلد مكتوب بالعبرية من قبل الانجيلي الطوباوي متى، يروي فيه «ولادة العذراء مريم وطفولة مخلصنا».

نستحلفك باسم ربنا يسوع المسيح ان تترجمه من العبرية الى اللاتينية، ليس لتبيان ألقاب المسيح فحسب، ولكن للكشف ايضاً عن مراوغة الهراطقة الذين مزجوا اكاذيبهم بقصة مولد المسيح، ليعطوا قيمة اكثر لتعليمهم المضر، الذي أخفوا فيه مرارة موته تحت طلاوة حياته.

لا ريب بان محبتك الخالصة ستقبل طلب اخوتك الاساقفة وتجيب على رسالتهم».

جواب القديس ايرونيموس

«ان من يحفر الارض منقّباً عن الذهب، لا يلقي بذاته فورا على التربة المستخرجة، بل يتفحّصها بتأنّ ويقلّبها الى هنا وهناك، حيث الأمل يدغدغه، قبلما يحركه حب الربح، ليرفع المعدن المتألق عن المجرفة.

انكم تكلفوني بخدمة صعبة ايها الاساقفة المغبوطون، الأمر الذي لم يرد الرسول القديس الانجيلي متى القيام به. فلو لم تكن هناك اسباب خفية تمنعه، لكان هو نفسه بلا ريب قد نشره علناً واضافة على انجيله — تلك الدواعي حدت به الى وضعه بخط يده بالحروف العبرية ولم يطلب اعلانه. فاحتفظ به حتى اليوم اناس متدينون جدا، تسلموه من اسلافهم جيلا بعد آخر.

هذا وقد نقل البعض، النص الى ترجمات شتى. كما ان مانوياً باسم لاسيوس (هو الذي وضع اعمال رسل منحولة) نشره، لا ليعطي مادة للبنيان الروحي، بل ليكون سبباً للهلاك. فوافق مجمع على الكتاب بهذه الصيغة. الا ان الكنيسة لازمت الصمت تجاهه.

لتقف اذن حملة الاهانات التي شنّها البعض علينا، لاننا لا نريد بهذا اضافته على الكتب القانونية، ولكن غايتنا من ترجمته هي كشف خطأ الهرطقة.

ان اهتمامنا هو ارضاء الاساقفة الورعين ومضادة الهراطقة الملحدين. اننا نطيع حب المسيح، واثقين، بان صلوات اولئك الذين يتعرّفون على طفولة مخلصنا

المقدسة، ستساعدنا».

هذا وارى من الضروري جداً، التنويه بقيمة الاناجيل الاربعة القانونية المقبولة من الكنيسة والملهمة اي المقدسة، بعكس الاناجيل المنحولة العديدة التي تحوي كلام البشر المساكين، وتبتعد عن الاولى، بُعد الثريا عن الثرى.

فأين الجمال والجلال والصفاء والبهاء وروعة التعبير والفطنة وحب العطاء التي نجدها في الاناجيل القانونية، بالمقابلة مع السذاجة والركاكة والتكرار، علاوة على قضايا لاهوتية غير مقبولة تعرضها الاناجيل المزورة المنحولة؟ فما هذه الا قصص شعبية وروايات تراثية، ومن المهم ان نعرف قيمتها ونميّز بين الغث والسمين.

أخيراً يطيب لي ان اسدي شكري لحضرة القس لويس ساكو على مطالعته النبيهة للهوامش المحققة وابداء ملاحظاته القيّمة.

٨ أيلول ١٩٨٦
عيد ولادة مريم العذراء

المطران كوركيس كرمو
رئيس اساقفة الموصل على الكلدان

القسم الأول

قصة مريم العذراء
وسيرة ربنا على الارض
حسب التقليد

ترجمة القس مانوئيل بوجي

توطئـة

اننا لا نبالغ بقولنا ان الاشياء حتى المُرّة منها، تبان حلوة لفم النفس الجائعة، بينما يقول الحكماء ان النفس المتخمة، تدوس بلا مبالاة على أقراص الشهد. فطوبى لمن لا يمدح نفسه، يقول القديسون الكاملون.

ألا امنحني يا رب ان أبدأ بعونك وأنهي حسب ارادتك، آمين.

سأشرع اولاً بالكلام عن عشيرة وسلالة السيدة الطوباوية مريم ومن أين انحدرت ثم آتي على ميلادها وتربيتها. أستغيث أنا الخاطيء بصلواتها لأبلغ النهاية. آمين [1].

الفصل الاول
حزن يوناخير ودينه

أعلمك اولاً ايها القاريء الأريب آملاً ان تفهم بوضوح، انها عادة حتى لدى الحكماء والفهماء والعارفين، إخفاء كنوزهم عن الناس، حتى من اولادهم وورثتهم ما داموا صغاراً، بالرغم من انهم اولادهم وينتظرون ان يكونوا ورثتهم الى ان يصبحوا راشدين، يميّزون الخير من الشر، حينئذٍ يكشفون لهم كنوزهم.

هكذا ذلك الخالق الحكيم الذي خلق ورتّب كل شيء [1] بنعمته، فعل مع جنسنا المائت، بحكمته التي لا تدرك ولا توصف.

أفهمنا اولاً كأطفال يتدرّجون في التعلّم ويرتقون من الألفباء الى مزامير داود ثم الى الفصول واخيراً الى التفسير. هكذا فعل الله معنا بحكمته وأخفى عنا كنز الحياة

السماوية. انه بعلمه قد أخفى عن بشريتنا التي هي من بيت داود [٢] سر تدبيره، عن كل البشر [٣] اذ علّم الابرار والانبياء والملوك الذين أحبوه وحفظوا وصاياه عن طريق الرموز، برؤى مختلفة واشكال من كل نوع [٤] اوضح لهم كنز الحياة هذا الذي كان مخفيا في جنسنا المائت والذي كان مزمعاً ان يتجلى في الازمنة الاخيرة، وقد اغتنى به الروحانيون والجسدانيون غنى لا يوصف. عندما حان الزمان [٥] المحدّد بعلم الله، جعل مسكنه الالهي في بيت رجل بار يتسلسل اصله من بيت داود واسمه يوناخير [٦] بن ماتان، بن اليعازر، من عشيرة سليمان بن داود، ولد لماتان بن اليعازر، ابن سماه يعقوب [٧]. واتخذ يعقوب بن ماتان زوجة اسمها اسثا، وتوفي يعقوب بن ماتان دون ذرية. اما زوجته فاتخذها زوجة له، رجل اسمه هيلي [٨] بن مطنث من عائلة بيت ناثان بن داود، وولدت ابنا دعاه يوسف، فكان ابن يعقوب شرعياً، وابن هيلي طبيعياً. وولد ليعقوب بن اليعازر بن هيلي، ابن آخر دعاه يوناخير بن ماتان، أغناه الله كثيراً جداً بالمال والعقار [٩] إلا انه كان محروما من الاولاد.

واذ كان ذات يوم يتجادل مع احد ابناء عشيرته [١٠] عيّره هذا بانه بلا خلف [١١]، فاغتّم يوناخير جدا، وقام لساعته وذهب الى داره حزيناً وقال لزوجته دينه: ها انا اترك لك هذا البيت. ثم مضى الى مكان قفر وموحش، وهناك كان يصوم ويصلي متضرعاً الى الله قائلاً: «لن اصعد الى منامي ولا اسمح بالنوم لعيني حتى يستجيبني الرب ويزيل عني العار من بين الانام». واستمر اربعين يوماً واربعين ليلة [١٢] ساهرا، صائما ومصليا طويلاً، وهو يتنهد باكيا ويطلب من الله متضرعا [١٣].

الفصل الثاني

مرثية دينه

أما زوجته دينه [١] فكانت قابعة في دارها تنوح وتندب حظها قائلة: «ليبكِ عليّ الناس طراً، لاني الوحيدة في بيت يعقوب، محرومة من ذرية. ها قد هجرني زوجي يوناخير وهرب مني، وليس هناك من يشبهني. وفي غمّها الشديد، كانت تبكي متنهدة. ثم خرجت الى حديقتها [٢]. وبينما هي في تلك الحالة البائسة، كانت تصلي قائلة: أيها الرب إله آبائنا، باركني انا ايضا أمَتَك الخاطئة كما باركت امنا ساره واعطيتها ابناً في شيخوختها [٣]. واذ هي غائصة في بكائها، تردد مثل هذه الاقوال،

رفعت يديها صوب السماء بمرارة، متضرعة الى الله، وعيناها شاخصتان نحو العلاء تبكي، رأت فوق شجرة عشاً لعصفور فيه فراخ، ترفرف امهم فوقهم وتزقّهم، فرفعت صوتها بالنحيب تتضرع بمرارة نحو الرب وتقول [٤] : ايها الرب الآله القدير، أية خطيئة اقترفتها قدامك؟ أم هل ان والديّ وحدهما أخطآ لأكون الوحيدة موضوع لوم في يعقوب وسخرية بين آل اسرائيل؟ انهم شمتوا بي وابعدوني كالغريبة. واذا ما عافني الناس، فلا تبعدني انت ايها الرب من امام وجهك. انت هو أمل المتضايقين والمعزّي للواثقين بك ولا يخجل من يلوذ بك ويعتمد عليك. أيها الرب الاله القوي الجبار، الا تكون امتك امامك بمقام هذه العصفورة؟ لها فراخ، وتلد وتتكاثر وتربي. ربي أليست أمتك الخاطئة بمستوى هذه الارض التي جعلتها مداساً لخلائقك، ومع ذلك فانها بحنانك تحبل وتلد وتنمي وتربي امامك الاشجار والزروع والجذور، وحتى الحيوانات والزواحف والطيور التي جعلتها اصنافا وانواعا، انها تحبل وتلد وتربي امامك. ربي لماذا خلقتني انثى؟ ها قد صرت عاراً وسخرية لكل الامهات في اسرائيل. واذا ما كانت يا رب خطيئتي وخطيئة والديّ عظيمة امامك، ألا اغفر وارحم بنعمتك. ما خطأ الخليقة كلها بالمقارنة مع مراحم نعمتك الفائضة؟ وان كان شرّنا عظيماً واثمنا كبيراً، الا ألقها كحصاة في بحر حنانك. أيها الرب الاله، اصغ لصلاة امتك الخاطئة ولا تهمل طلبتي الفقيرة امامك.

الفصل الثالث

الوعد الالهي

وبينما كانت يداها مبسوطتين نحو العلاء وتحدق بعش العصفورة وفراخها، مصلية، اذا بملاك الرب جاءها [١] وقال لها: السلام عليك يا امرأة. لا تخافي. لقد وجدتِ حظوة امام الرب واستجاب صلاتك وقبل دعاءك وغفر وتحنّن برحمته عليك [٢]. فمن اليوم لا يكن اسمك دينه، بل حنة [٣] لان مراحم ربك رأفت بك ومنحك حبلاً وولادة كسائر النساء. ها انك تحبلين وتلدين ابنة وتدعين اسمها مريم [٤] ومنها يشرق مرتجى الامم ونور الخلائق [٥] وهو يرجع شعبي اسرائيل. ومنذ الآن ابشر زوجك يوناخير بهذا الحبل. وها انه عائد اليك بفرح جم [٦] فأجابت حنة وقالت للملاك: حي هو الرب [٧] وحية كلمته، أياً كان مولودي، اني سأهبه له ليعيش امامه

دومـاً [٨] ثم اختفى الملاك من عندها. فامتلأت فرحاً عظيماً وعادت الى بيتها من الحديقة، فرحة جذلى.

قالت لها النسوة اللائي كن في البيت يعزينها: ما خبرك يا دينة؟ قد خرجتِ من عندنا حزينة، وها انك فرحة ضاحكة. أجابتهن بسرور وقالت: لقد تحنن عليّ الرب الاله وافتقدني بغزير رحمته، وأرسل عندي ملاكاً يقول لي: انك ستحبلين وتلدين مثل بقية النساء. فمن اليوم لا تسمين بعد، دينه، بل حنة. لان مراحم الله قد حنت عليك، وأعطاني علامة قائلاً: ها ان زوجك يوناخير راجع من ماشيته، اذ تراءى له ملاك الرب وبشره قائلاً: يا يوناخير بن ماتان بن داود قم واذهب الى بيتك، لان الرب سمع صلاتك [٩] واستجاب دعاءك، وها ان زوجتك دينه ستحبل وتلد كسائر النسوة، ومنذ الآن لا يدعى اسمها دينه، ولكن حنة، لأن الرب سيدها قد تحنن عليها وأزال عنها العار من بين الناس. فنهض يوناخير واخذ من غنمه ذبائح سمينة، تيوسا ناصحة لا عيب فيها، ومن أبقاره ثيراناً سمينة لم يعلُها نير، ليقربها للرب قرابين [١٠].

الفصل الرابع

الحبل بمريم

ولما وصل يوناخير بالقرب من داره، كانت حنة زوجته جالسة عند الباب تجيل طرفها الى هنا وهناك منتظرة قدومه. وعندما ابصرته، هرعت لاستقباله فرحة ضاحكة تقول له: اسعد يا يوناخير بالرب وابتهج، لانه قد ازال عنا العار من بين الناس، اذ أعطاني حَبَلاً وولادة كبقية النساء اللائي رعاهن. طوباك لانه قد رعاك أنت أيضا وباركك. الآن علمت انه ذكرني وباركني انا أمته المحرومة من بنين، فعزّاني اكثر من سارة امنا لما بشّرها باسحق وأعطاه لها. لان لي ايضاً منحني حبلاً ومولوداً مثل كل المتزوجات. فدخل يوناخير الى بيته واستراح وبعد بضعة ايام ذهب هو وحنة زوجته الى اورشليم ليقربا القرابين للرب. ونذر يوناخير نذوراً وقال: اذا ما أراني الله علامة في الـوقت الـذي فيه يقـرب الكاهن التقدمة عوضي، فانني سأتأكد من ان الرب شملني برعايته وغفر خطاياي. وعندما دخل اورشليم استقبله الكهنة [١] لانه كان رجلاً مشهوراً ومعروفاً بين آل اسرائيل. وكان غنياً جداً وله اموال وممتلكات كثيرة، كما

وافاه اناس عديدون للسلام عليه . ولما شرع رئيس الكهنة بتقديم القرابين عوضه، كان يوناخير يحدق مليّاً الى الكاهن، فأبصر حروفاً من نور على جبينه الناصع [٢] تقول: تقبّل الرب الآله ذبائحك وقرابينك واستمع صلاتك واستجاب دعاءك وحقق امنية قلبك مع دينة زوجتك، وأزال العار عنك من بين الناس، فقال يوناخير بينه وبين نفسه: الآن علمت ان الرب رضي عني وجاز عن خطاياي وسامح جهالتي . وانحدر يوناخير من اورشليم وهو يوزّع الصدقات على الفقراء [٣] .

الفصل الخامس

التطهير واول عيد ميلاد مريم

عندما تمت ايام حنة زوجتـه، ولدت ابنة دعت اسمها مريم كما قال لها الملاك . فقالت حنة: طوبى لنفسي بالرب إلهي [١] الذي ذكرني اليوم وازال عني العار من بين البشر [٢] . ولما كملت ايام تطهيرها قدموا عوضها قرابين للـرب[٣] . وقال يوناخير وزوجته حنه للكاهن: لقد اعطانا الرب ثمراً مباركاً، وان ليس ذكراً . اننا نشكره على ما اعطانا، وفرحتنا بها هي كفرحة ابراهيم وساره باسحق، وقدما القرابين عوضها ووزّعا الصدقات .

وعندما صارت مريم ابنة سنة واحدة [٤] اوقفتها امها على رجليها لترى هل تتمكن من المشي ام لا، فوقفت بثبات وجاءت الى حضن والدتها دينه، واحتضنتها وقبّلتها وقالت: حي الرب إله اسرائيل، انني لن ادعك تسيرين على الارض الى ان اصعدك الى هيكل الرب كما نذرت له . . . ودعت زوجها يوناخير وقالت له: اعمل لمريم خدراً تقـوم فيه حتى تصبح امرأة فتصعدها الى اورشليم لتبقى امام الرب الى الابد كما وعدناه ونذرنا . فبنى لها والدها خدراً وفي داخله بيت مقدس، وفرشوا الأرض كلها بفرش ثمينة قائلين: يجب ان لا تمشي على الارض الى ان تصعد الى هيكل الرب .

الفصل السادس

تقديم مريم الى الهيكل

ولما أصبحت مريم في السنة الثالثة من عمرها عمل والدها وليمة كبرى [١] دعا اليها كهنة ولاويين وأناساً كثيرين. كما دعت حنة بتولات عديدات من بنات اسرائيل. فامتلأ خدر مريم. وبينما كان المدعوون متكئين فرحين، أدخلها والدها وقدمها للكهنة ليباركوها. فباركها الكهنة متنبئين وقالوا: بارك ايها الرب إله آبائنا هذه الطفلة وامنحها اسماً عظيماً عزيزاً وممجداً الى الأبد وفي كل الاجيال واجعل بحنانك ان يشرق منها أمل الشعوب. فصاح الكل: آمين. عندئذ أخذتها والدتها حنة بدورها وصارت تمجد الله وتشكره قائلة: مبارك الرب إله اسرائيل الذي أعطاني هذه الابنة ثمر البر والبركة. من يبشر آل راوبين بان حنة ترضع [٢] ثم وضعت الطفلة في بيت المقدس، داخل خدرها، وخرجت تخدم المدعوين. ولما انتهت تلك الوليمة الفخمة، خرج المدعوون مسرورين فرحين يمجدون إله اسرائيل.

أما الطفلة فكانت تنمو وتتقوى [٣] بنعمة الله.

الفصل السابع

طفولة مريم

لما بلغت العاشرة من عمرها [١] قال والداها: لنصعدها الى هيكل الرب ولتكن امامه الى الابد كما نذرنا. وقالت حنة ليوناخير زوجها: لننتظر حتى تعرف الفتاة نفسها ثم نصعدها.

وحبلت حنة في تلك الايام وولدت ابنة اسمتها فرجة وهي تقول: مريم تكون للرب، وفرجة تكون فرجاً لوالديها، وفرح يوناخير وحنة بفرجة.

ولما اصبحت مريم ابنة اثنتي عشرة سنة [٢] دعا ابواها نحو سبعين بتولات من بنات اسرائيل، وأعطيا لكل منهن ثياباً ومشاعل [٣] ليصعدن معهما الى اورشليم حاملين مريم الى هيكل الرب كما نذرا. فصعدوا الى الهيكل [٤] ولما دخلوا اليه استقبل الكهنة مريم بفرح وقالوا لها كأنهم يتنبأون: ليعظّم الرب إله اسرائيل اسمك يا مريم.

اذ بك قد أعلن الرب خلاصاً للشعب (٥) وللشعوب كافة في هذه الايام الاخيرة. أحل فيها ايها الرب الاله النعمة والرحمة، فأحبها الكهنة واللاويون وكل شعب آل اسرائيل (٦) وكانوا يلهجون بذكرها ليلاً نهاراً.

الفصل الثامن

اهتمام الكهنة بالطفلة مريم

قال الكهنة فيما بينهم: لنلق القرعة ونرى لدى من تتردد مريم، وتستمر في الصلاة في الهيكل؟ ومن الذي يعلّمها الشريعة لتسمع منه اوامر الرب ووصاياه. وألقوا القرعة، فوقعت على صادوق الكاهن. وكان هذا وزوجته شمعي طاعنين في السن، ولم يكن لهما ابن او بنت. وكانا مواظبين على الصوم والصلاة. ولما وقعت القرعة على صادوق، صاح الكهنة واللاويون وكل الشعب سوية وقالوا: بار أنت ايها الرب، وعادلة هي احكامك. ثم قال رئيس الكهنة لصادوق. ها قد اعطاك الرب الاله ابنة شرعية. واذ ليس لكما ابن او بنت، ها قد منح الرب لكما ابنة، اهتما بها وعلّماها كيف تتصرف في هيكل الرب. فسجد صادوق وشمعي امام الكهنة وقالا: مبارك الرب إله اسرائيل لان حسن لديه ان يصنع معنا هذا الفضل واعطانا هذه الهبة العظمى. وسمّوا مريم ابنة صادوق شرعاً، وابنة يوناخير حقاً وطبعاً. ووهب يوناخير لصادوق مالاً وفيراً ليبني لمريم خدراً كالذي كان لها في بيته.

الفصل التاسع

يوسف حارس مريم

ووزّع يوناخير هدايا كثيرة في اورشليم. وكان والدا مريم سعيدين مسرورين ينذران لبيت الرب ويصعدان اليه كل سنة وكانا سائرين بحسب ناموس الرب بلا لوم (١). وبعد بضع سنين توفي يوناخير وحنة والدا مريم، فانقسم بيتهما وتبدد بسبب الميراث.

ولما صارت مريم في العشرين من عمرها، ماتت شمعي زوجة صادوق، فجاء الى رؤساء الكهنة ليقول لهم بان مريم التي اعطانيها الرب ابنة أمست امرأة وانا شيخ طاعن في السن وقد توفيت زوجتي، هلموا نسأل الرب لنرى ماذا يقول لنا بشأنها، أنزوجّها ام لا. فنهض رئيس الكهنة (٢) وتوشح بثوبه الحبري ذي الاثني عشر جرساً (٣) والذي فيه يدخل قدس الاقداس، وصلى الى الرب بخصوص مريم ما عسى يريد لها. فتراءى له ملاك الرب من يمين مذبح البخور (٤) وقال له: لينفخ في بوق يشرون وليحضر العبرانيون الذين في اورشليم، من سبط يهوذا وآل داود، والرجل الذي يُري الرب علامة فيه، سلّموا مريم له. ففعل رئيس الكهنة هكذا، ودخل الرجال هيكل الـرب ليروا ماذا يفعل بشأن مريم (٥). وكان يوسف قد جاء هو ايضاً ليرى ماذا يكون، فاذا بحمامة بيضاء كالثلج خرجت من بيت المقدس وحطّت اولاً على رأس عصاه ثم على رأسه (٦) وأقفلت عائدة الى مكانها، فصاح الشعب كله بصوت واحد وقال: عادل هو الرب إله اسرائيل في كل طرقه، لأن ليس هنا رجل اقرب الى مريم من يوسف وهي تليق به. وما كانوا يفقهون السر الخفي في ذلك.

الفصل العاشر

معارضة يوسف

وكان يوسف رجلاً شيخاً (١) له امرأة متوفيه اسمها مريم، وابنان، يدعى الواحد يعقوب والآخر يوسي (٢). فاحتج عند رئيس الكهنة قائلاً: انا رجل شيخ لي بنون وبنات. أجابه هذا: من لدن الرب كان هذا، وهو فرزها واعطاها لك، وليس في بني اسرائيل من هو اقرب اليها منك، لا في الاصل ولا في العشيرة، لان يوسف كان ابن يعقوب بن ماتان بن هيلي. فالواحد شرعي والآخر طبيعي. وكانت مريم خطيبته ابنـة يوناخير بنِ ماتان. فهما ابناء العم (٣). أخذها عندئذ وأسكنها داره التي في اورشليم، قائـلاً لها: يا من تربيت في بيت الـرب، وخصّني بك واعطاك اياي، اجلسي هنا محافظة على امانتك، ريثما اذهب الى بيت لحم واكمل بناء داري فيها، وعندئذ سأعود وآخذك الى هناك. أجابته: لتكمل ارادة الرب في امته، لانه يعرف ما هو خير لي أحسن مما اطلبه منه (٤) وسافر يوسف الى بيت لحم ليكمّل بناء بيته هناك.

الفصل الحادي عشر

نسج حجاب الهيكل

أراد رؤساء الكهنة في تلك الايام صنع حجاب لواجهة الهيكل (١) فاستدعوا مريم مع سبع عذارى اخريات من سبط بيت داود (٢) طاهرات قديسات. وقال رئيس الكهنة: لنلق قرعة ونرى من منهن تغزل السمنجوني ومن الكتان ومن البزّ ومن الحرير ومن الارجوان. فكانت حصة مريم الارجوان والكتان والحرير، فاخذتها وذهبت الى بيتها (٣) تغزل النسيج للمذبح، ولما انتهت منه، جلبته الى رؤساء الكهنة الذين باركوها وقالوا لها: ليعظم الرب إلهك، اسمك وليجعلك مباركة بين قبائل الارض، ثم عادت بفرح عميم الى بيتها.

الفصل الثاني عشر

البشـارة

في سنة ٣٠٣ يونانية، في الحادي والثلاثين من شهر آذار، يوم الاحد، في الساعة الثالثة، بينما كانت مريم وحدها جالسة في بيت الله الكبير (١) تراءى لها جبرائيل ملاك الرب بشكل رجل شيخ وقور لئلا تهرب منه، فقال لها جبرائيل: السلام عليك يا امرأة، يا ممتلئة نعمة. الرب معك، مباركة انت في النساء (٢). لقد وجدت نعمة لدى الله (٣). غير ان مريم لما رأت الملاك جبرائيل خافت من كلمته، وكانت تفكر ما هذا السلام (٤). اجاب الملاك وقال لها: لا تخافي يا مريم اذ انك قد نلت حظوة لدى الله (٥) وها أنا ابشّرك بفرح عظيم (٦) حسبما ارسلني سيدي اليك. ها انك تقبلين حبلاً وتلدين ابناً وتدعين اسمه يسوع. هذا يكون عظيماً قدام الرب، وابن العلي يدعى (٧). قالت مريم للملاك: كيف يكون هذا، وانا لا أعرف رجلاً (٨). اجاب الملاك وقال لها: روح القدس يأتي، وقوة العلي تحلّ عليك. لذلك فالمولود منك قدوس هو وابن العليّ يدعى (٩). قالت مريم للملاك: لم يسمع قط ان بتولات تلدن بلا زواج. أجاب جبرائيل الملاك وقال لها: قد تنبأ الانبياء عنك بالروح، وتحدثوا في رؤاهم عن مولودك: اولهم موسى النبي الذي مثّلك بالصخرة التي ينبجس منها الماء (١٠) ثم هارون الكاهن بعصاه التي اينعت (١١) ودعاك ارميا ارضاً انثى، وشبّهك

جدعون بجزّة تقبل الندى من علٍ [١٢] ورأى دانيال حجراً ينقطع عن الجبل دون تدخل يد انسان [١٣] ، اما اشعيا فقال علانية : ها ان العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل [١٤] وهذه لك آية في هذه الايام . ها ان اليصابات نسيبتك هي ايضاً حبلى بابن في شيخوختها ، وهذا هو الشهر السادس لحبلها [١٥] ، فمنك اراد نور العالم ان يشرق . اجابت مريم بتواضع وقالت لجبرائيل : هانذا امة للرب فليكن لي كقولك [١٦] . وفي تلك اللحظة فاضت فيها سعادة عظمى ، واستنار جسدها كله واصبح كالنار فهبط عندها ملائكة كثيرون وهم يسبّحون الله ويعطون لها الطوبى وللمائتين الرجاء ، فكانوا يشبهون حولها جنوداً جاءوا برفقة الملك الذي حلّ في بيته [١٧] ثم اقفلوا فرحين سعداء . ولما رأتهم شعرت بغبطة ورهبة وصارت تمجد الله بلغتها وتقول المجد لرب الخلائق الذي رغم ان العالم مملوء من بنات الملوك احب ان يجعل مقره لدى فقر أمته وبواسطتي ان يشرق على العالم . ولم تتوانَ عن تمجيد الرب دوما .

الفصل الثالث عشر

زيارة مريم لاليصابات

أخبرت مريم يوسف تعلمه برغبتها في زيارة اليصابات نسيبتها . فسمح لها بالذهاب . فاخذت معها نسوة وسافرت . ولما دخلت مريم عند اليصابات وألقت عليها السلام ، ارتكض يوحنان في رحمها [١] ساجداً لسيده . فأجابتها اليصابات وقالت لها : السلام عليك ايتها المباركة الحاملة غنى عظيمًا . منذ ما وقع صوت سلامك في اذني ، ارتكض الجنين في بطني [٣] فطوباك لانك صرت اهلا لنعمة عظيمة .

عندئذ صارت مريم تشكر الرب وتقول : تمجد نفسي الرب الذي نظر الى تواضع أمته [٤] . ثم اخذت كلتاهما يسبحنّ الرب . ومكثت مريم لدى اليصابات نحو ثلاثة أشهر [٥] وكانت اليصابات ترجو مريم لتعود الى بيتها قائلة : لا أتحمل رؤيتك تخدميني عند الولادة ، اذ لا يجوز ان تنام ام العبد على فراش وتخدمها والدة السيد . ألا اذهبي الى دارك واكرمي العطية التي منحت تلك التي تفوق كل البرايا . وبعد بضعة ايام رجعت مريم الى بيتها سعيدة بالهبة التي كانت تحملها [٦] .

الفصل الرابع عشر
ارتياب يوسف

وفي الشهر السادس [١] عاد يوسف من بيت لحم [٢] قريته بعد ان أتم بناء بيته، ولما رأى مريم حاملاً أخذ يتأفف ويضرب كفيه ببعضهما ويلطم وجهه ويندب حظه قائلاً: كيف انظر الى الرب الاله وبأي وجه اعيش بين شعبي. أخذت هذه الفتاة عذراء من الرب ولم أحافظ عليها، الامر الذي كنت أخافه، وها قد ألّمت بي بلية اخرى. من غدر بي واقترف هذا الاثم الكبير في بيتي؟ من الذي سلب مني هذه العذراء الطاهرة ودنسها؟ وقام يوسف حزيناً ودعا مريم وقال لها: يا بتولاً كانت عين الله ترعاها، لماذا فعلت هذا فواضعت نفسك انت التي تربيت في قدس الاقداس؟ واذ سمعت مريم ذلك من يوسف، بكت بكاءً مراً واجابته: حي هو الرب إله اسرائيل فاني طاهرة ولم أعرف رجلاً قط. قال لها يوسف: من اين اذن هذا الذي في رحمك؟ اجابت مريم: حي الرب لا علم لي بذلك. ففكر يوسف في نفسه وقال: اذا ما أخفيتُ هذه الخطيئة، سألام، لاني اقوم ضد شريعة الرب، واذا ما كشفتها للكهنة، فأخاف ان يكون حبلها من الروح القدس كما قالت [٣] وأكون كمن يسلّم نفساً بريئة الى الموت. فلا اعلم ماذا افعل. واذ كان يعاتب مريم بمثل هذه الاقوال، قال لها: اذا ما اتركك واهرب، فهذا لوم لي بين بني اسرائيل، لذا خذي لك ما يلزم واذهبي بسلام [٤] وانا لن أبوح لأحد بهذا السر.

الفصل الخامس عشر
الملاك يطمئن يوسف

وبينما كان يوسف نائماً في الليل متضايقاً وحزيناً في فكره، تراءى له جبرائيل الملاك معاتباً وقال له: لا تَرْتَب يا يوسف بن داود بشأن مريم خطيبتك لان الذي انتظره الانبياء والكهنة والملوك في بيتهم ولم يروه، قد حلّ وسكن في بيتك الفقير، فكيف تغضب على مريم التي صارت اهلاً لذلك. انتظر امراء اسرائيل وملوكها ورؤساؤها ان يروا في بناتهم وفي نسائهم هذا الذي حلّ وسكن في خطيبتك، وانت تجدف؟ يا

يوسف بن داود ألم تسمع اشعيا النبي وهو يتنبأ منذ قديم الزمان عن حبل خطيبتك ويقول: «ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل» [١] انه قد حل وسكن عند خطيبتك، وانت لا تسجد له؟ انها لعظيمة الهبة التي حصلت عليها يا يوسف بن داود. لا تتشكك بسبب مريم خطيبتك، فهي طاهرة قديسة، ورغب القدوس ان يحل فيها. ألا اسجد اذن واحترم سيدك وسيدتك كعبد، ولا تكن غريباً عن كنز الحياة الذي صار لخطيبتك.

فنهض يوسف من نومه وسجد لمريم. ونظر إليها بعين الاكرام والتقدير، وذهب صباحا الى الهيكل للصلاة لانه كان رجلاً معروفا بين آل اسرائيل.

الفصل السادس عشر

التحقيق مع يوسف ومريم

وعندما رأى الكهنة يوسف استدعوه مستفسرين عن سبب غيابه من المجمع، فاعتذر بسبب عناء السفر، وجاء حنان الكاهن [١] ولاحظ مريم حبلى فأطلع رئيس الكهنة قائلاً: ها ان يوسف الذي شهدت بحقه، قد صنع شراً عظيما في اسرائيل. فسأله رئيس الكهنة عمّا فعل. اجاب حنان الكاتب وقال: انه دنس تلك العذراء التي أخذها من الهيكل ولم يخبر آل اسرائيل. وعندئذ أرسل رئيس الكهنة شرطاً ليأتوا بمريم ويوسف عنده، وقال لمريم: ما هذا الذي فعلت، دنست نفسك ونسيت الرب، أنت التي تربيت في قدس الاقداس الالهي، وسمعت ثلاث مرات تهاليل الملائكة؟ اما هي فبكت بمرارة وقالت: حي هو الرب إله اسرائيل، اني طاهرة ولم يمسسني رجل. عندئذ تنبأ رئيس الكهنة وقال: هل اذن ستلدين المسيح؟ كيف نصدّقك ورحمك يحمل علامات الحبل وتدعين، لم يمسسني رجل؟ قد أخفيت أنت ويوسف يوم زواجكما عن كهنة الرب وأعلم انك لم تخطئي بقدر ما أخطأ يوسف. أجابته مريم: حي هو الرب. اني لم اشارك رجلاً، لا يوسف ولا غيره. قال لها رئيس الكهنة: تكذبين بقولك لم أعرف رجلاً [٢] فرحمك يشهد عليك. ثم التفت الى يوسف فقال له: ما هذا الذي فعلت؟ أجابه يوسف: حي هو الرب وحية نفسك يا سيدي. اني بريء من هذا الفعل. قال له رئيس الكهنة: لا تشهد زوراً، انك قد تسرعت في وليمتك ولم تخبر بذلك آل اسرائيل ولم تطأطىء رأسك امام يد الرب

القوي. أعد الآن العذراء التي أخذتها من هيكل الرب. فصارت عينا يوسف تذرف الدمع، ثم اضاف رئيس الكهنة قائلاً: سأسقيكما ماء التوبيخ والفحص وهو سيكشف خطيئتكما امام الجميع. قال الكهنة لرئيسهم: ان الحكم المخفي عن البشر سيكشفه حكم الله. اسقهم اذن ماء الفحص لتوبيخ خطيئتهم التي اخفوها عن الناس.

الفصل السابع عشر
شرع الغيرة

فأخذ رئيس الكهنة ماء الفحص والتوبيخ وسقى يوسف اولاً وأرسله الى الجبل [١] فصعده ونزل منه وهو معافى دون أذى. قال الكهنة لمريم: ستظهرين الآن مذنبة، فاكشفي الحقيقة والا فدمك عليك. قالت: يعلم فاحص السرائر باني لا أعرف رجلاً [٢]. قال رئيس الكهنة: ما الفائدة من المماطلة، لنسقها ماء الفحص ولتكن دينونتها بيد الله. وليس بيدنا، ثم سقوها ماء وأرسلوها الى الجبل. فصعدت بدورها الى الجبل ونزلت منه معافاة دون أذى.

الفصل الثامن عشر
تاريخ مولد يسوع

فرأى الشعب ما حدث وانذهل من امر يوسف ومريم، اللذين وجدا غير مجرمين، وكان يردد القول ان الله صنع في ايامنا معجزة جديدة، بوجود امرأة حبلى وهي بارة امام الرب. ووقع الخوف في قلوب كثيرين، فترك الكهنة يوسف ومريم بسلام، فأخذها وذهب بها الى بيته فرحاً ومسبحاً الرب، وكان يخدمها كعبد يخدم سيده.

وحبلت مريم في الحادي والثلاثين من آذار المصادف يوم الاحد، في الساعة التاسعة صباحاً من سنة ٣٠٣ يونانية.

اما مولد ربنا يسوع المسيح فكان في سنة ٣٠٤ يونانية [١] اذ صدر امر التسجيل من اوغسطس قيصر بان يكتتب شعب مملكتـه كله [٢] كل امرء يسجل في موطنه ومدينته [٣] فأخذ يوسف خطيبته مريم ليذهب معها الى بيت لحم قريته [٤] ، وكان يقول: أسجل نفسي وايضاً أولادي في بيت لحم. ولكن كيف العمل مع هذه الفتاة مريم؟ فان انا سجلتها كابنتي، فأنا كاذب، ولكنه حي الرب الذي هو سيعمل ما يشاء.

الفصل التاسع عشر

رؤية شعبين

وسافر يوسف وأبناؤه ومريم الى بيت لحم [١] وبينما هم في الطريق، لاحظ يوسف وجه مريم الذي كان تارة حزيناً وطوراً فرحاً [٢] فسألها، ما بك يا مريم ها اني ارى وجهك مرة حزينا واخرى مستنيرا؟ أجابت وقالت له: أرى يا يوسف حدثين عجيبين ومختلفين جداً. أرى الشعب اليهودي يبكي وينوح مع انه في النور، فانه كأعمى وسط النور يتلمس الاشياء ولا يبصرها. وأرى ايضاً الامم القلف جالسين في ظلمة، واذا بنور أشرق عليهم، وهم سعداء فرحـــون مثل أعمى انفتحت عيناه ورأى الضياء.

الفصل العشرون

مولد يســوع

ولـما اقـتربت مريم من بيت لحم، قالت ليوسف: لقـد حان زمن الولادة، ولا يمهلني المخاض للوصول حتى القرية. لندخل اذن هذه المغارة [١] وكان آنذاك وقت الغروب. ولما دخلت مريم المغارة، تركها يوسف وركض ليستدعي قابلة لها [٢] فاذا بامرأة عجوز عبرانية تلاقيه آتية من اورشليم في طريقها الى بيت لحم. قال يوسف لها: تعـالي أيتها العجوز المباركة الى هذه المغارة حيث فيها امرأة في حالة الولادة. وكانت عندئذ قد غابت الشمس فدخل يوسف والعجوز الى المغارة [٣] فاذا بها تسطع

نورا كضياء الشمس رغم عدم وجود سراج فيها او اي قنديل، ورأوا الطفل قد احتضن مريم وهو يرضع وموضوعا في مذود (٤) . وبينما هم منذهلون من ذلك النور، وافوا رعاة كثيرون (٥) وعملوا ناراً كبيرة، وشوهدت قوات عديدة من الملائكة يسبحون الله ويهللون (٦) فصار الرعاة ايضاً يهللون معهم، فأصبحت حينئذ تلك المغارة مثل كنيسة علوية، اذ بافواه نارية وشفاه أرضية كانوا يزمرون ويسبحون مولد المسيح. ولما رأت القابلة المعجزة التي حدثت، شكرت هي ايضاً الله وقالت: أشكر الله لان عيني رأت اليوم اعجوبة ولادة مخلّص البرايا.

الفصل الحادي والعشرون

زيارة المجوس

في ذلك الحين وتلك الساعة من الليلة ذاتها، أُرسل أحد الملائكة الى فارس (١) وتراءى هناك بشبه نجم نيّر للغاية (٢) أضاء البلاد كلها.

وكان يوم الخامس والعشرين من كانون الاول عيداً كبيراً للمجوس سجدة النار والكواكب. وكان يقيم المجوس في هذا اليوم — عيد ميلاد المسيح — ولائم وهم في زينة العيد وفرحون. فخرجوا ينظرون هذا النجم المتلألىء في ضيائه كالشمس والواقف فوق رؤوسهم، فأوعز ملوكهم الى الاحبار ليقولوا لهم ما معنى هذه العلامة التي تراءت لهم. فتنبأوا مرغمين وقالوا: قد ولد ملك الملوك وإله الالهة والنور المنبثق من نور. هذا ما يقوله احد آلهتنا الذي نسجد له. ها قد جاء ليعلمنا بذلك لكي نذهب ونقدم له القرابين والسجود.

فنهض جميع الملوك والرؤساء والاشراف والولاة وسألوا أحبارهم: أية تقادم يليق ان نحملها له؟ أجابوهم متنبأين وهم لا يعلمون وقالوا: ذهباً ومراً ولبانا (٣) فحمل ثلاثة ملوك (٤) فارس، كما في السر، الواحد ثلاثة ارطال من الذهب، والآخر ثلاثة أرطال من المر، والثالث ثلاثة أرطال من اللبان.

وعند صياح الديك، شرعوا يسيرون وراء إلههم وهم متوشحون بثياب ثمينة وتيجانهم على رؤوسهم يحملون كنوزهم. فقاد بروح القدس ذلك الملاك الذي حمل حبقوق النبي من اورشليم ليجلب طعاماً لدانيال الملقى في جب الاسود في بابل (٥) ، اولئك الملوك وأوصلهم عند شروق الشمس الى اورشليم حيث سألوا سكانها اين ولد الملك الذي اتينا لنسجد له؟

الفصل الثاني والعشرون

المجوس وهيرودس

لما رأتهم نساء أورشليم، خفن وتعجبن وأعلمن هيرودس الملك بخبرهم. فأرسل هذا في طلبهم وأدخلهم امامه وسألهم: من أنتم ومن تطلبون؟ قالوا له: اننا نفتش عن الملك الذي ولد في اليهودية (١) في أرض أورشليم، وقد دعانا احد آلهتنا الى ولادته (٢) لنقدم له السجود والقرابين. انذهل هيرودس من رؤية ملوك فارس بتيجانهم فوق رؤوسهم وكنوزهم على ايديهم، يفتشون عن الملك الذي ولد في اقليم مملكته. فخاف هيرودس لان الفرس لم يؤازروه. وقال بان هذا الذي في مولده ربط الفرس بنير الجزية ما عساه يفعل بنا نحن. ثم التفت الى الملوك وقال لهم: حقاً انها لعظيمة قوة هذا الملك الذي ارهبكم للمجيء وتقديم الاكرام له. انه بالحقيقة ملك الملوك، ألا اذهبوا وفتشوا عنه، واذا ما وجدتموه فتعالوا اخبروني لأذهب انا ايضاً وأسجد له (٣). وكان هيرودس في قوله هذا، يحبك حيلة في قلبه لقتل الصبي ومعه ايضاً ملوك فارس. فتخضع له كل المعمورة.

خرج الملوك من امامه وهم سعداء، ورأوا النجم الملاك، كنار، يسير امامهم الى ان جاء ووقف فوق المغارة (٤) فتحول عندئذ الى عامود نور من الارض الى السماء، فدخلوا المغارة (٥) ووجدوا مريم ويوسف والطفل ملفوفاً بقمط، موضوعاً في مذود. فتقدموا وسجدوا له وقدموا له الهدايا وسألوا عن سلامة الطفل ومريم. فتعجب يوسف ومريم من الرجال الثلاثة اللابسين ثياب الملوك، وتيجانهم على رؤوسهم وهم يسجدون للطفل ولم يسألوا عن (يوسف).

الفصل الثالث والعشرون

عودة المجوس

امـا يوسف ومريم فسألوهم: من أين أنتم؟ أجابوا: من بلاد فارس. قال لهم يوسف: ومتى خرجتم من بلدكم؟ قالوا له: مساء يوم العيد، بعد العشاء، اذ قال لنا أحد آلهتنا: قوموا اذهبوا وقرّبوا التقادم للملك المولود في ارض يهوذا. ولما تهيأنا

للسفر، صاح الديك. والآن مع بزوغ الشمس وصلنا عندكم. عندئذ أخذت مريم قماطاً ليسوع وأعطته لهم (١) فتلقوه بايمان كهدية ثمينة.

وفي ليلة الخميس من بعد الميلاد جاء ذلك الملاك الذي تراءى بشبه نجم وقادهم، فصاروا يتبعونه، وبينما هم يتحدثون عن هذا الحدث، اذ بهم يصلون وطنهم وقت العشاء، فارتقشت فارس بمقدمهم.

وفي الصباح التأم ملوكهم وأحبارهم وصاروا يسألونهم، ماذا فعلتم؟ وكيف عدتم، وماذا جلبتم لنا؟ أراهم الملوك الثلاثة القماط الذي أهدته مريم لهم، فأقاموا عيداً مجوسياً موقدين ناراً عظيمة، وألقوا القماط فيها، فأطفأ تلك النار. ولما أخرجوه منها اذا به بارد كالثلج واحسن من قبل، وتسلموه مقبّلين اياه ثم كانوا يضعونه على اعينهم ويقولون: حقاً دون شك ان هذا الثوب هو لآله الالهة، لان لم تقوَ نارنا على حرقه، او التغلب عليه (٢) فحرصوا عليه بايمان واكرموه اكراماً عظيما (٣).

الفصل الرابع والعشرون

ختانة يسوع

ولما تمت ثمانية ايام ليختن الصبي، ختنوه في تلك المغارة وأخذت تلك القابلة التي حضرت عندهم يوم ميلاده، القلفة (١) وكان لها ابن يتعاطى بيع العطور، فوضعت القلفة في اناء دهن ناردين فاخر واوصت ابنها قائلة: حذار يا بني ان تبيع هذه القارورة بأقل من ثلاثمائة دينار من الذهب. وهذه هي القارورة التي ابتاعتها مريم الخاطئة وافاضتها على رأس يسوع (٢).

الفصل الخامس والعشرون

تقدمة يسوع في الهيكل

ولما صار يسوع ابن عشرة ايام (١) اصعدوه الى هيكل اورشليم، ليقيموه امام الرب ويقدموا عوضه القرابين كما هو مكتوب في ناموس موسى: ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوس الرب(٢).

اذن اذا بقوا عشرة ايام فقط في المغارة، فانه من المؤكد بان المجوس وصلوا في ليلة من فارس، وفي ليلة اخرى عادوا اليها.

وفي اليوم الحادي عشر الذي كان يوم سبت بعد الميلاد، حملوا الطفل الى الهيكل، ولما وصلت مريم ساحته، رآها شمعون الشيخ بعين الروح كانها عامود نور تحمل على ذراعيها طفل الاعجوبة وهو ملفوف بقمط نارية ولا يحترق. وبينما كان شمعون منذهلا من مريم رأى قوات الملائكة تملأ صحن الهيكل ويلتفون حول مريم والطفل يحتفون بهم كأنهم الحرس امام الملك.

ولما ابصر سمعان تلك الرؤيا، أسرع لملاقاة مريم، وبسط ذراعيه أمامها وقال: الآن ياسيدي، تطلق عبدك بسلام، حسب قولك. فها ان عينيّ قد رأتا حنانك العظيم (٣).

وكانت هناك حنة النبية (٤) هي ايضا شاهدت تلك الرؤيا، فقامت تمدح وتعطي الطوبى لمريم (٥).

الفصل السادس والعشرون

هيرودس يتآمر على قتل يسوع

لما رأى هيرودس ان المجوس قد هزأوا به (١) وتأخروا من العودة اليه، أرسل في طلب الحكماء وسألهم: اين يولد المسيح (٢)؟ قالوا له: في بيت لحم يهوذا (٣) واذ كان يفكر في قتل يسوع، تراءى ملاك الرب في الحلم ليوسف وقال له: قم خذ الصبي وامه واذهب الى مصر (٤).

الفصل السابع والعشرون

يسوع والشيطان

نهض يوسف عند صياح الديك، واذ هو يفكر متى سيصل الى مصر، اذا به عند الصباح في وسط ارض مصر عند قرية قوية كان فيها شيطان عات يسكن صنما. وكان

كل رؤساء مصر يقربون له القرابين والخمور، وكان له كاهن يكلمه الشيطان بواسطة الصنم. وكان يطلب سكان مصر ما يحتاجونه من إلههم بواسطة ذلك الكاهن الذي يبلّغهم ايضا جوابه.

الفصل الثامن والعشرون
سقوط الاصنام

كان لهذا الكاهن ابن وحيد في الثلاثين من عمره [١]، وكان مأهولاً من الشياطين ويتكلمون بواسطته عن امور عظيمة الشأن. وعندما يقترب الناس منه، يمزق ثيابه ويسير عريانا وكان يرجمهم بالحجارة ايضا.

وكان بجانب هيكل الاصنام، دار ضيافة للفقراء. ولما حلّ فيها يوسف ومريم والطفل، اضطربت ارض مصر جدا وارتعدت، وسقطت الاصنام وآلهتهم من مواضعها. فاجتمع كل الكهنة وعلية مصر لدى كاهن الهيكل يستفسرون منه عن سبب ما حدث من الاضطراب وانكسار آلهة مصر [٢]. أجابهم ذلك الكاهن وقال: هناك إله خفي مستتر وله ابن مختفٍ في حضنه مثله، ومن وطأة رجليّ ابنه على ارض مصر، ارتجفت من قوة وعزة بهائه فسقطت الآلهة وتهشمت.

الفصل التاسع والعشرون
شفاء ابن الكاهن

اجتمع اهل مصر [١] لدى ذلك الكاهن واشار عليهم ان يصنعوا لهم آلهة ويدعون اسمها: «الاله الخفي المستتر». وحدث انه بينما كان هناك يوسف ومريم، لبس الشاب ابن الكاهن ثيابه ودخل دار الضيافة، فهرب الناس منه. اما هو فأخذ قماطاً ليسوع مغسولاً من مريم ومنشوراً فوق جذع، ووضعه على رأسه، فصارت الشياطين تخرج من فيه كانها غربان تطير هاربة، وأخرى تتركه كحيات. فشفي الفتى حالاً وصار يمجد الله [٢].

وعندما رأى ذلك الكاهن ابنه معافى سأله كيف جرى له ذلك فقال له بانه أخذ قماط ابن المرأة النازلة في دار الضيافة ووضعه على رأسه فتركته الشياطين وهربت. عندئذ قال الكاهن لابنه، ربما يا بني هذا هو ابن الله الذي وافانا ودخل ارض مصر، فتهشمت آلهتها (٣).

الفصل الثلاثون

هرب قطاع الطرق

وهنا تم ما هو مكتوب: «من مصر دعوت ابني» (١).

ولما سمع يوسف ومريم بما جرى خافا وقالا لبعضهما: أراد هيرودس قتل يسوع في ارض يهوذا، فأرسل وقتل كل أطفال بيت لحم وتخومها (٢)، والآن سيسمع المصريون من كاهنهم لماذا تكسرت آلهتهم، فسوف يحرقوننا أحياء.

فقاما وخرجا من هناك ومرا في طريق كان اللصوص يسطون على السائرين فيها، وكانوا قد اوثقوا كثيرين وسلبوهم. ولما اقتربا من ذلك الموضع، سمع قطّاع الطريق صوتاً كأنه لجيش ملك فيه طبول وعربات فخافوا و هربوا وتركوا كل ما سلبوه. عندئذ قام اولئك الموثوقون وحلوا رباط بعضهم البعض، واستعاد كل واحد ماله. وعند مرور يوسف ومريم، سأل اولئك الذين نجوا من قطاع الطرق، اين هو الملك الذي سمع اللصوص صوت جيشه وهربوا، فاجابا انه آت وراءنا (٣).

الفصل الحادي والثلاثون

شفاء امرأة ممسوسة

ولما دخل يوسف ومريم احدى القرى، هوذا امرأة مسكينة خرجت لتشرب ماء (١)، فتراءى لها الشيطان بشكل شاب، فمدت يدها نحوه لتمسكه ولم تستطع، اذ دخل وسكن فيها (٢). وكان يجعلها عريانة كما ولدت، فتقطع السلاسل التي يوثقونها بها وتخرج الى مفارق الطرق والمقابر عارية وحافية تضرب المارين بالحجارة. فتضايق ذووها جداً وكانوا يتمنون لها الموت.

وعندما رأى ذلك الكافر أنه مقتول مثله [illegible]
[illegible] الثالثة في دار الضيافة ووضعه على رأسه [illegible]
[illegible] قتل الكافر لأنه رأى ما في هذا [illegible]

[illegible]
[illegible]

ولما دخل يوسف ومريم القرية، رأتها مريم عريانة تجمع حولها حجارة وتجلس عليها. فترأفت عليها وأخذت منديلا كان قماطاً ليسوع وألقته عليها [٣] فتركها الشيطان حالاً وهرب منها بشبه شاب يولول قائلاً: اف منك يا مريم ومن ابنك الذي لم يترك لنا مكاناً نبقى فيه. فهرب ولم يُرَ بعد.

عندئذ شعرت تلك المرأة بالخجل فغطت نفسها بذلك المنديل وعادت نحو ذويها وارتدت ثيابها، وروت لوالديها ولاخوتها ما فعلته مريم لها. وكان والداها اصحاب تلك القرية، فقبلوها باحترام عظيم.

الفصل الثاني والثلاثون

شفاء عروس بكماء وصماء

وعندما خرج يوسف ومريم في الصباح زودوهما بما يحتاجانه وودعوهما، فدخلا عند المساء قرية اخرى، وكان فيها عروس [١] منيت بالبكم والصمم نتيجة تأثير الشياطين والسحرة واناس أشرار.

وعندما دخلت مريم عندهم حاملة يسوع، هبّت العروس للقاء مريم ومدت يديها نحو يسوع وحملته على ذراعيها واحتضنته وقبّلته، واستنشقت عرف جسده، فانحلت فوراً عقدة لسانها وانفتح سمعها [٢] ومجّدت الله على شفائها. فصار فرح عظيم ثم في تلك الليلة، وظن الناس ان الله وملائكته حلوا عندهم.

الفصل الثالث والثلاثون

شفاء امرأة مأهولة

وبقوا هناك ثلاثة ايام معززين مكرمين، ولما خرجوا من عندهم، زوّدوهم بما يلزمهم وودعوهم بفرح.

ثم دخلوا الى قرية اخرى ليبيتوا فيها، وكان فيها جمع غفير، واذا امرأة معروفة خرجت الى النهر لتغسل ثيابها. واذ رأت المكان خالياً خلعت عنها ثيابها لتسبح في

النهر، فقفز الشيطان عليها بشبه حية التفت على ظهرها. ولما جاءت مريم ورأت تلك المرأة، الطفل الذي تحمله، ذهبت لاستقباله ورجت مريم ان تسلمه اليها لتلاطفه وتقبّله. وحالما حملت يسوع، اشتم اللعين رائحة يسوع، فانحل ونزل منها وهرب ولم يُر بعد، وكل الحاضرين مجدوا الله. وأقامت تلك المرأة مأدبة كبرى ليوسف ومريم.

الفصل الرابع والثلاثون

شفاء فتاة برصاء

وفي الصباح أعدت تلك المرأة ماءً معطراً ليستحم فيه يسوع. ولما انتهت، اذا بفتاة فقيرة [1] كانت تسكن في الفناء برصاء كالثلج. فلما رأت مريم وما حدث لتلك المرأة، جاءت هي ايضا نحو مريم واخذت من الماء الذي غسلت به يسوع، فاغتسلت به، وللحال تطهرت وشكرت الله. فظن اولئك الناس بان يوسف ومريم هما آلهة وليس بشراً. وعندما تركاهم، رافقوهما، فسجدت تلك الشابة التي شفيت، ليوسف ومريم وقالت لهما: اني يتيمة، فأرجوكما ان تسمحا لي ان ارافقكما كابنة وخادمة. فسمحا لها وذهبت معهما.

الفصل الخامس والثلاثون

شفاء ابن ملك أبرص

واذ وصلوا قرية أخرى، كان لرئيسها فناء خارجي يستضيف الغرباء فيه، فحلوا هناك. فدخلت الشابة التي كانت ترافقهم لدى زوجة الرئيس ورأتها تبكي بكاءً مرّاً وتتنهد. فسألتها عن السبب، قالت لها: ان ألمي شديد ولا أستطيع ان أبوح به. أجابتها الفتاة: ان كشفتِ لي أمرك يا سيدتي، قد تجدين الشفاء. عندئذ أسرّت لها قائلةً: ألا اسمعي يا بنيتي بانني زوجة هذا الرئيس الذي تخضع له ديار اخرى وهو ملك، وأنا زوجته منذ زمن ولم يكن لنا ذرية. والآن قد ولد لي منه ابن هو ابرص،

فلما رآه قال لي: سلميه الى مربيّة في مكان بعيد او اقتليه، والا لن أرى بَعدُ وجهك. فآهٍ لولدي وافٍ من زوجي.

قالت لها تلك الشابة، ها قد وجدت شفاء لعلتك فلا تبكين ولا تتضايقين، لاني انـا بدوري كنت مصابة بهذا المرض، وافتقدني الله بيسوع بن مريم، فتطهرت. سألتهـا المـرأة، في أي بلد هو؟ قالت لها: انه لقريب منك وضيف عليك في هذه الدار. سألتها مرة أخرى: أين هو لاستدعيه؟ أجابتها، قلت لك هو في دارك مع يوسف ومريم امه. سألتها ثالثة: وكيف شفاك يسوع طفل مريم؟ أجابتها؟ اغتسلت بالماء الذي استحم به، فتعافيت.

عندئذ نهضت زوجة الرئيس مع الشابة وذهبت لتستدعي مريم، وادخلتها عندها مع يوسف واقامت لهم وليمة.

وفي صباح اليوم التالي أعدت ماء وطيباً لمريم لتغسل به يسوع، ثم أخذت ذلك الماء وغسلت به ابنها، فطهر في الحال من برصه، فصارت تمجد الله وتقول: طوبى لوالـدتـك يا يسوع، لانه بالماء الذي استعملته يتطهر الاطفال ابناء جنسك، ثم خلعت على مريم هدايا وأكرمت مثواها وودعتها.

الفصل السادس والثلاثون

شفاء عريس مريض

ثم جاءوا قرية اخرى وحلّوا في دار عريس جديد، كان غير قادر للاقتراب من عروسه. وبعد ان باتوا عنده شفي من عقدته، ولما همّوا بالرحيل اقام لهم اهل القرية عيداً كبيراً [1] ثم غادروهم في صباح اليوم التالي.

الفصل السابع والثلاثون

قصة شاب محول الى بغل

فجاؤوا الى قرية اخرى واذا بثلاث نساء عائدات من المقبرة باكيات. ولما رأتهن مريم، قالت للشابة المرافقة، اسأليهن عن السبب. ولما ابتدرتهن بالسؤال لم يبحن

لها، وقلن: من أين أنتم والى اين ذاهبون؟ ها قد مالت الشمس الى المغيب. أجابتهن: اننا عابرو سبيل نفتش لنا عن مأوى. فقلن لها: تفضلوا بالمبيت عندنا، وكان لهن دار واسعة مفروشة برياش ثمينة. فدخلوا عندهن وكان شتاء.

ثم لاحظت الشابة المرافقة ان النسوة تبكين وتولولن وعندهن بغل وضعن عليه ثياباً فاخرة من ارجوان وتركن لمأكله سمسماً، يمسحنه ويقبّلنه ويبكين عليه. فسألت الشابة ما خبر هذا البغل؟ أجابت النسوة: انه اخونا وابن امنا. وبعد وفاة والدنا الذي ترك لنا ثروة طائلة، عزمنا على ان نزوّجه، واذا به بفعل سحر نساء شريرات قد تحول الى بغل، بينما كنا نائمين والابواب مغلقة، ولم ندع شخصاً فاهماً [1] الا واتينا به لمعالجته، ولكن دون جدوى. وكلما نتضايق نأخذ والدتنا ونذهب نبكي على قبر أبينا.

الفصل الثامن والثلاثون

اعادة البغل الى شاب

لما سمعت تلك الشابة ذلك، قالت لهن: افرحن بالرب، لانكن وجدتن الشفاء في داركن. قالت النسوة لها: كيف ذلك؟ اجابتهن: كنت انا مصابة بالبرص واغتسلت بالماء الذي استعمله طفل هذه المرأة الحالّة عندكن، فشفاني ايماني به وتطهرت. وشفى كثيرين غيري. واعلم انه سيشفيكن أنتن ايضا. فاذهبن الى امه مريم، واتين بها عندكن واكشفن لها سركن والتمسنها لترأف بكن. عندئذ ذهبت النسوة واتين بمريم الى الدار وجلسن امامها يبكين ويصرخن ويلتمسن قائلات: ايتها السيدة مريم: ترحّمي على امائك، فليس لنا مسند رأس [1]. لا اب لنا ولا (ام؟) ولا اخ. وهذا البغل الذي ترين، ان هو الا اخونا. اذ قد تحوّل الى حيوان، فارحمينا يا مريم.

حزنت مريم عليهن واخذت يسوع واجلسته على ظهر البغل. واذ كانت تبكي مريم مع النسوة، قالت: لتفتقد القوة الخفية فيك يا ابني يسوع هذا البغل وترجعه انساناً كما كان سابقاً. وحالاً انقلب امام بصرهن وعاد انساناً شاباً كما كان في الاصل، وسجد مع امه واختيه ليسوع ومريم. وكنّ يحملن يسوع ويقبّلنه ويقلن: طوبى لوالدتك يا يسوع [2] وطوبى للعيون التي تراك.

الفصل التاسع والثلاثون

زواج الشاب

وقالت اختاه لامهن: لولا هذه الشابة لما تعافى اخونا وهي عرّفتنا بيسوع، وهو غير متزوج، فلنزوجه عليها. والتمسن من مريم ان تسمح بذلك، فسمحت. وأقمن عرساً [٢] وفرحن للغاية، فقلبت مريم حزنهن الى فرح، وعويلهن الى تراتيل. واذ كنا ثريات، بعد شفاء اخيهن، أخرجن زينتهن وكن سعيدات يرقصن طرباً ويقلن: يغيّر يسوع بن داود الحزن الى سعادة.

الفصل الاربعون

لطف ططس اللص

ومكثت مريم هناك نحو عشرة ايام، ثم رحلت وودعوها وعادت النسوة يذرفن الدمع، لا سيما تلك الشابة التي رافقتهما. ووصلا مكاناً قفراً، واذ سمعا ان هناك لصوصاً، قررا اجتياز المكان ليلاً. وبينما يسيران رأيا لصين نائمين على قارعة الطريق، كان رفاقهما قد اقاموهما للحراسة، هما ططس ودوماخوس [١] واذ رأياهما قال الاول للآخر: دعهما يمران ولا تدعُ رفاقنا ليسلبوهما فاعطيك من حصتي اربعة دراهم [٢] وسلم له منطقته رهناً ليسكت ولا يقول لرفاقه. فباركت مريم ططس وقالت له: لترأف بك مراحم الرب الاله ويؤهلك الاله لغفران الخطايا [٣].

هذان هما اللصان اللذان صلبا مع يسوع في آلامه، الواحد عن يمينه والآخر عن يساره [٤].

الفصل الحادي والاربعون

السكن في الناصرة

ولما وصل يوسف ومريم ارض يهوذا خافا الدخول الى بيت لحم لانهما سمعا بان ارخلاوس خلف اباه هيرودس الملك [١] .

انه لمه العجب العجاب يا اخوتي، كيف كانا يحملان مسكّن الكون ويتجولان وليس لهما لا مقر ولا حمى.

عندئذ تراءى ملاك الرب ليوسف في الحلم قائلاً له: قم وادخل الناصرة [٢] واسكن في الجليل.

الفصل الثاني والاربعون

شفاء طفل

ولما دخل الناصرة [١] تفشى وباء بين الاطفال من قروح واورام [٢] ومات كثيرون منهم.

وكان لامرأة مؤمنة ابن مريض اشرف على الموت. جاءت هذه عند مريم اثناء غسلها يسوع، وقالت لها ان ابني مريض جدا [٣] اجابتها مريم: ليزره الرب بمراحمه. وبعد ان غسلت يسوع اخذت [٤] المرأة ذلك الماء وغسلت به ابنها، ثم لفته واضجعته، ولما نهض كان معافىً فمجّدت الله على شفائه.

الفصل الثالث والاربعون

شفاء طفل آخر

قالت جارة لها: ان ابني في حالة خطرة، لا تبارحه الآلام [١] ويولول ليل نهار. أجابتها المرأة التي شفي ابنها [٢] انا ايضا كان ابني اقرب الى الموت من الحياة،

فدخلتُ لدى مريم ام يسوع وأخذتُ ماء حمّامه وغسلته به ثم لفيته ونوّمته وانهضته مشافىً كما ترين.

وعندما سمعت ام المريض هذه الكلمات، ذهبت بدورها عند مريم، وانتظرتها حتي غسلت يسوع، ثم اخذت ماء غسله ووضعته على عيني ابنها، فرأى النور حالاً، وسكن ألمه، واذ كان بلا نوم اياماً عديدة بسبب ألمه، نام كالميت، ثم نهض وهو معافى وعيناه مفتوحتان، وسرّت به امه وحمدت الله. ثم حملته وذهبت به لدى مريم وباحت لها بكل ما حدث، فقالت لها مريم لا تطلعي احداً على ذلك.

الفصل الرابع والاربعون

شفاء قليوفا ونجاته من النار والغرق

وكان لضرتين ابنان مريضان، اسم احداهن مريم وابنها قليوفا [1] زارت هذه مريم ام يسوع واهدت لها منديلاً جميلاً. وسألت مريم قماطاً ليسوع، فأعطتها. فعملت منه ملاءة لبسها ابنها وشفي. اما ابن ضرتها المسمى أرزمي فمات. فحقدت امه على ضرتها وابنها. وكانت تتبادلان خدمة دورهن ولما جاء دور مريم اشعلت تنورا وتركت ابنها قليوفا بالقرب منه وذهبت الى البيت لجلب العجين. مرت من هناك ضرتها ورأت قليوفا ولا احد يراها، أسرعت وألقته في التنور وتوارت. ولما عادت امه، رأته داخل التنور فرحاً يضحك والتنور بارداً تماما ففهمت ما جرى، وأخذته الى مريم ام يسوع وكشفت لها ما حدث. فأوصتها مريم (ام يسوع) بان لا تتكلم، فذلك افضل لها.

وتركته، وذهبت ضرتها الى البئر تستقي ماء. ، فرأت قليوفا هناك وحده، فألقته في البئر ورجعت الى بيتها.

ولما جاء اناس الى البئر يستقون ماء، رأوا الطفل فوق الماء يتكلم ويضحك، فهبطوا الى اسفله ونشلوه وهم منذهلون جداً [2] فأخذته امه الى مريم ام يسوع وروت لها ما فعلت به ضرتها فطمأنتها مريم قائلة سينصرك الله وينتقم لك. ولما جاءت ضرتها الى البئر لتستقي ماء، التفّ الحبل على رجليها فسقطت في البئر، ولما نشلوها وجدوا رأسها مهشما وعظامها مكسورة ومائتة، فتم فيها الكتاب القائل: «حفر بئراً وعمّقها، فسقط في الهوة التي صنع» [3].

الفصل الخامس والاربعون

شفاء توما التوأم

وكان لامرأة طفلان توأمان، تمرّض كلاهما، ومات احدهما، وأشرف الآخر على الموت ايضا، فحملته امه لدى مريم ام يسوع والتمستها ان تعينها، قائلة: وهبني الله ابنـين، ها قد مات احدهما، والآخر هو على وشك الموت، وكانت تحمله وتذرف الدمع بمرارة، مبتهلة بدعائها الى الله وتقول: رحماك يا الله، انك شفوق ورؤوف وصالح. وحاشاك ان تكون ظالماً. عامل امتك بحسب عدلك، قد اغدقت عليّ بابنين، فليكن الواحد لك، وصن لي الآخر.

قالت لها مريم: ضعيه في سرير يسوع والقي ثيابه ايضا عليه. فوضعته وعيناه مغلقتان ينازع. ولما لفّته بقمط يسوع، استنشق رائحة حياة جديدة [١] وفتح عينيه ودعا والدته قائلاً: اماه اعطيني لارضع [٢] فأرضعته.

وقالت امه لمريم: الآن علمت ان قوة الله فيك، وقد ولدت ابن الله الذي يشفي الاطفال امثاله ويحييهم بثيابه.

هذا الطفل هو توما المسمى بين الرسل التوأم [٣].

الفصل السادس والاربعون

شفاء برصاء

وجاءت متسولة برصاء قد سقط شعر رأسها، لدى مريم ام يسوع، وسألتها ان تعينها. قالت لها مريم: اية مساعدة تبتغين؟ أذهباً أم فضة أم تطهير جسدك من البرص وداء سقوط الشعر. قالت لها الشابة: ويحي فمن بوسعه ان يهبني هذه؟ اجابتها مريم: انتظري حتى يخرج ابني يسوع من الاستحمام [١]. وبعد ان خرج، لفته واضجعته في سريره [٢] ثم اخذت ماء الاستحمام واعطته للفتاة قائلة: خذي هذا الماء واغتسلي به. وبعد ان غسلت جسمها، تطهّر [٣] ومجدت الله.

ومكثت عند مريم ثلاثة ايام وعادت فرحة سعيدة.

الفصل السابع والاربعون

شفاء فتاة مخطوبة

وصلت المتسولـة الى قرية كانت فيها ابنة الرئيس مخطوبة لرئيس آخر يسكن بعيداً. بعد خطوبتها بانت بين عينيها ندبة البرص كنجمة، فعافها خطيبها [١] .

ولاحظت المتسولة بكاء النسوة، فسألتهن عن السبب، أجابتها، لا نجسر على كشف حزننا لاحد. قالت لهن: ان تبحن بغمكنّ، ينفرج كربكن، فدخلت الفتاة المخطوبة وكشفت عن ندبتها. قالت المتسولة: تفرسن فيّ فانا ايضا كنت برصاء وسقط شعر رأسي، لكني قصدت بيت لحم [٢] ولاقيت سيدة تدعى مريم وابنها يسمى يسوع وهو ابن الله.

عندما وقع بصرها عليّ، تحننت عليّ وقدمت لي ماء غسالة يسوع ابنها، فاغتسلت وتطهرت.

قالت لها النسوة: الا انهضي وهلمي معنا ودلينا على مريم. فذهبت معهن وهن يحملن هدايا. ولما دخلن عندها وارينها نقطة البرص، قالت لهن مريم: لتفتقدكن قوة يسوع، وأعطت للمريضة ماء اغتسال يسوع. فنظفت [٣] وحدقت في مرآة ورأت انها شفيت، فعادت الى بيتها [٤] ، ولما سمع خطيبها بشفائها، صنع لها عرسا واخذها الى قريته الحصينة.

الفصل الثامن والاربعون

المرأة الخائفة

وكانت هناك طفلة معروفة يجرّبها الشيطان [١] ويتراءى لها بشبه تنين [٢] يحاول ابتلاعها. فكان يتصلب جسمها وتصبح كالميتة. وعندما تراه آتيا عن بعد، كانت تعقد يديها فوق رأسها وتولول قائلة: ويحي انا البائسة من ينقذني من هذا العدو، وكان يبكي والداها بازائها. وكل من يسمع صوتها كان يتأسف عليها، لا سيما عندما تستنجد بوالديها ليخلصاها من ذلك السفاح.

واذ سمعت صوتها ابنة الرئيس التي شفيت من علامة البرص، صعدت الى سطح

قصرها، فرأتها تشبّك يديها على رأسها وتبكي وامامها جماعة كبيرة هي ايضا تبكي.

استفسرت من زوجها عن سبب البكاء، فاطلعها على حالها. سألته ان كان لها ابوان، أجابها: بلى. فطلبت اليه ان يرسل في اثر والدتها. ولما دخلت هذه عندها، سألتها ان كانت الطفلة الناحبة ابنتها، اجابتها بالايجاب. قالت لها: اتريدين ان تشفى ابنتك؟ اجابت: نعم. قالت لها: اكتمي هذا السر جيدا. خذي ابنتك واذهبي بها الى بيت لحم، قرية داود الملك العظيم واسألي فيها عن امرأة تدعى مريم ام يسوع. ادخلي عندها واكشفي لها محنتك، فتشفى ابنتك، وترجعين سعيدة.

نهضت الام واصطحبت ابنتها وذهبت الى بيت لحم، ولما دخلت عند مريم، أطلعتها على علتها، فاعطتها مريم ماء تغسيل يسوع، غسلت به طفلتها كما أهدتها قماطا ليسوع، وقالت لها: متى ما ترين عدوك مقبلا، ضعي هذا القماط على رأسك [٣].

الفصل التاسع والاربعون

اندحار التنين

وبينما هن في طريق العودة، حانت ساعة ظهور تلك الرؤية. ولما شاهدت عدوها آتيا من بعيد، ذعرت، وقالت لأمها: ها ان العدو الشرير آتٍ إليّ يا أماه واهابه كثيراً. أجابتها والدتها: لننتظر هنا يا ابنتي ونرى النتيجة [١]. فابصرته آتياً بشكل تنين عاتٍ ذي منظر سمج، فارتعدت فرائصها. ولما اقترب منها [٢] رأت سهاما نارية تخرج من قماط يسوع الذي فوق رأسها، يفقأ عينيه. فصار يولول ويصرخ باصوات رهيبة وشديدة وولّى هارباً، ولم يُرَ بعد. فارتاحت الطفلة ومجّدت ربنا، ولم تعد ترى منذئذ تلك الرؤية القبيحة.

الفصل الخمسون

طرد الشيطان من يهوذا الاسخريوطي

ولما بلغ يسوع الثالثة من عمره [١]، كان لامرأة ابن يدعى يهوذا. عندما كانت

تأتيه التجربة [٢] كان يعض من حوله. واذا لم يكن احد، فكان يعض ذراعه واعضاءه. وسمعت امه بان يسوع [٣] شفى كثيرين، فاخذته لديه.

وبينما كان يسوع يتحدث الى يعقوب ويوسي [٤]، جاء يهوذا وجلس الى يمينه فجاءته التجربة، وعض يسوع في جنبه [٥] وفي الحال خرج الشيطان من يهوذا ورأوه بشبه كلب مسعور يولي هارباً.

هذا صار تلميذاً ليسوع وسمي يهوذا الاسخريوطي وهو سلمه الى الموت، واقتبل يسوع ضربة الرمح في المكان الذي عضه.

الفصل الحادي والخمسون

معاقبة المعلم زكى

عندما صار عمر يسوع سبع سنوات، أخذه يوسف الى المدرسة [١] لدى المعلم زكى الكاتب. فصار هذا يعلمه الالفباء اليونانية ويكررها عليه. وطلب منه ان يعيدها بعده [٢]. الا ان الطفل بقي صامتا. غضب الكاتب عليه وضربه، وفي الحال مات المعلم [٣] فجاء يوسف وارجعه.

الفصل الثاني والخمسون

قصاص الولد الوقح

وفيما هو في الطريق، جاء طفل يعدو [١] ويضرب يسوع بالحجارة ويجرّه من كتفه، قال له يسوع: لا ترجع [٢] بعد من طريقك هذا، فسقط في الحال مائتاً. صرخ كل الذين رأوه [٣] وقالوا: اين ولد هذا الطفل؟ ان كلماته تتنفذ. وجاءوا الى يوسف محتجين: طالما هذا ابنك، ليس بوسعك السكن معنا في القرية، او اقله علمه بان يبارك [٤]. قال له يسوف: لما تفعل هذا؟ [٥] ثم اوصاه بان لا يتلفظ هكذا، لانها امور غير حميدة، لا بل مكروهة وغير لائقة. أجابه الطفل: لما كانوا يقبلون اللعنات، لو لم تكن هناك كلمات بذيئة. ولا يعرفون ان يربوا اولادهم ويخلّفون اولاداً غير شرعيين.

اما يوسف فغضب وأمسكه بيده بشدّة. قال له يسوع: كفاك تأمرني فأطيعك. لم تعلم ماذا فعلت[٦].

الفصل الثالث والخمسون

يسوع يكشف عن ذاته

سمع معلم [١] يسوع يكلم يوسف فقال: ان هذا الطفل قاس. ثم قال ليوسف: حتى متى لا تريد تسليم هذا الطفل الى معلم ليتثقف، فيكون لطيفاً وطيباً مع رفاقه ويحترم رجلاً طاعناً في السن، ويخجل من الشيوخ، وان يكون له حب الابناء.
أجابه يوسف: من بوسعه ان يهذب طفلاً كهذا؟

اجاب الطفل وقال للمعلم: ان الكلمات التي قلتها الآن، والاسماء التي سمّيتها، انت غريب عنها. فأنا خارج عنكم ومعكم وفيكم، ولا احترم الجسد. أنت في الشريعة وتبقى فيها.

قبل ان يولد ابوك، انا موجود. ثم التفت الى يوسف وقال له: أنت تظن انك ابي، ولا تدري من اين ولدت، ولا من اين اتيت. أنا وحدي أعرف من انتم حقا ومتى ولدتم، وكم من الزمن بقي لكم في هذا العالم.
لما سمعا ذلك استغربا.

الفصل الرابع والخمسون

عقوبة المعلم الصارم

ثم ان كاتباً آخر قال ليوسف: سلّمه لي وأنا أعلّمه. ثم بدأ ذلك الكاتب يعلّمه قائلاً: قل ألفا، قال يسوع: ألفا، وقال الكاتب: بيتا. قال له يسوع: قل لي ما هي ألف وانا اقول لك ما هي بيتا. فغضب المعلم وضربه وسقط في الحال ميتا. اما الولد فذهب عند اهله. فدعا يوسف مريم وقال لها: لا تدعي الطفل يخرج من الدار كي لا يموت الذين يضربونه [١].

الفصل الخامس والخمسون

حكمة يسـوع

ثم ان كاتباً آخر قال ليوسف : سلم الطفل ليدي وانا أعلمه باللطف . ولما دخل دار الكاتب، بدأ يقرأ، إلا انه لم يكن يقرأ ما في الكتاب، بل فتح فاه وصار ينطق بقوة الروح القدس [١] ، حتى انذهل المعلم فنزل وجلس على الارض مستغرباً مما يسمع ، والتأم هناك جمع كبير .

وفتـح يسـوع فاه وصار يتكلم حتى تعجب جميعهم . ولما سمع يوسف، جاء مسرعاً خوف ان يكون هذا الكاتب ايضا قد ضرب يسوع فمات . فقال هذا ليوسف : انك لم تجلب عندي طالبا، بل راشداً ومعلماً . واخذ يوسف الطفل وذهب به الى البيت .

الفصل السادس والخمسون

شفاء ملدوغ الحية

ثم ارسل يوسف الطفل مع يعقوب ابنه الى الكرم . وبينما هما سائران ، لدغت حية سامة يعقوب ، فدنا يسوع منه ونفخ في مكان اللدغة ، فشفي في الحال ويبست الحية وعاش يعقوب [١] .

الفصل السابع والخمسون

يسوع في الهيكل

ثم ذهب يوسف ومريم الى اورشليم كعادتهما في عيد الفصح [١] . ولما انقضى الفصح ، عادا الى دارهما ويسوع مكث في اورشليم ولم يدرِ يوسف ومريم ، اذ ظنا انه برفقـة الاولاد . ولما بلغا مسيرة المساء ، فتشا عنه لدى ذويهما ومعارفهما ولم يجداه ،

فرجعا الى اورشليم، مفتشين عنه. ثم بعد ثلاثة ايام وجداه في الهيكل جالساً بين المعلمين (٢).

الفصل الثامن والخمسون

يسوع يعلّم معلمه

وقال له احدهم: ألف. فردّد يسوع: ألف. ثم قال المعلم: بيث. اجابه يسوع: فسّر لي معنى ألف لاقول لك ما معنى بيث. قال له المعلم: لا أدري. عندئذ قال لهم يسوع: كيف تعلّمون بيث عندما لا تعرفون الألف؟ ايها المراؤون، تعلّموا اولاً ما هي ألف، وعندئذ أئتمنكم على بيث.

ثم شرع الطفل يسأل عن شكل كل حرف. وقال: لِمَ الحرف الاول له قلب وجوانب حادة وبارزة وممتدة ومنكّسة الرأس ومرتدة ومضاعفة، منخفضة الجوانب ومثبتة بثلاثة؟

تعجب الكاتب وخاف من كلامه ومن التسميات التي اعطى للحروف، ومن القوة العظيمة التي احتواها سؤاله، فصاح قائلاً: آه آه. لا يجب ان يكون هذا على الارض. بالحقيقة انه يستطيع ان يحرق حتى النار (؟!) وأظنه مولوداً قبل طوفان نوح. أي بطن حمله واية والدة ربّته؟ اننا لا نقوى على تحمّله. ظننا ان طالباً جاءنا، فوجدناه معلّماً.

وقال يسوع: تستغربون من صغر سني، الا انكم اصغر مني بافكاركم. ثم قال ذلك المعلم الذي اراد ان يعلّمه: يا أحبائي، لا أقوى على احتمال اكثر من هذا. سأهرب من القرية، لاني لا استطيع ان احدّق اليه. لقد غلبني طفل صغير انا الشيخ الكبير. وماذا اقول: لقد هزمني، لاني لا أفقه حتى بداية ما قال. فنيتْ نفسي من انسجام صوته ومن جمال اجوبته. انه لخطب جَلل. اما هو إله او ملاك.

عنئذ ضحك الطفل يسوع وقال لهم: مازحتكم مزاحاً!

الفصل التاسع والخمسون

يسوع يحمل ماء في منديل

ثم ارسلته امه الى البئر ليستقي ماء [١] . وبسبب الازدحام ارتطم كوزه وانكسر، فبسط يسوع المنديل الذي على رأسه وجمع فيه الماء وحمله الى امه. وكانت تتعجب منه وتحفظ كل ذلك في قلبها [٢] .

الفصل الستون

تطويل الخشبة

وكان يوسف نجّاراً، رغب في صنع سرير له، وكانت احدى اللوحات اقصر من الاخريات، فأمسك يسوع باحد طرفيها وقال ليوسف، امسك انت بالطرف الثاني. ثم سحبها الى ان تساوت مع البقية. وقال ليوسف: والان اصنع ما تريد [١] .

الفصل الحادي والستون

تكثير الحنطة

وذهب يسوع لزرع الحنطة، فجاءت وزنة واحدة مائة كيل، وزّعها على اهالي القرية.

الفصل الثاني والستون

احياء حيوانات طينية وطيور

وكان يسوع في السابعة من عمره، ويجبل ورفاقه الاطفال، حيوانات من الطين:

خيلاً وثيراناً وحمير [1] . وكان كل منهم يتباهى بما صنع ويقول بانه الاحسن من الاخرين.

وكـان يقول يسوع ان حيواناتي هي افضل، لاني آمرها فتمشي. قالوا له: اذا استطعت ذلك فانت ابن الخالق. فأمرها، فمشت، وقال لها تعالي، فأتت.

وكان يصنع طيوراً ويأمرها بان تطير. فتطير، وان ترجع، فتحط على يديه وتلقط الحَب. ويضع تبناً وشعيراً للثيران والحمير، فتأكل، وماء فتشرب.

الفصل الثالث والستون

قلب اطفال الى جداء

ذهب الاطفال واطلعوا ذويهم على ما فعله يسوع. فحذّروهم منه وقالوا لهم: لا تحادثوه. فصاروا يتهربون منه.

وخرج يسوع يوماً ورأى باقة من الاطفال يتحادثون، فجاءهم، أما هم فهربوا منه، وجازوا داخل الدار. ولما بلغ يسوع باب البيت، سأل النسوة الجالسات، اين هم الاطفال الذين جاءوا؟ قلن له: لم يأت اي طفل الى هنا. قال لهن: ومن هم الذين في الغرفة؟ أجبن: هي جداء. عندئذ صاح يسوع: ايتها الجداء، اخرجي الى راعيك. فخرجت جداء من الغرفة تقفز وتلتف حوله فرحة به مسرورة.

ولما رأت النسوة ما حدث تعجبن وخفن مرتعدات وقمن سجدن له وتضرعن اليه قائلات: يا يسوع بن مريم، ايها الراعي الصالح، اشفق على امائك. انت جئت للشفاء والخلاص، لا للهلاك. لن يختبيء من الآن فصاعدا تلاميذك ولن يعذبوك، بل يفعلون ارادتك ويكملون امرك. فأمرهم يسوع قائلاً: هلموا ايها الاطفال رفاقي لنذهب ونلعب. وحالاً امام باصرة النساء، عادوا من شكل الجداء الى اطفال [1] وتبعوا يسوع. ولم يستطيعوا منذئذ ان يهربوا منه. لا بل حذرهم اهلهم الذين رأوا ما جرى، بان يفعلوا كل ما يقوله لهم يسوع بن مريم.

الفصل الرابع والستون

لعبة الملك

وفي شهر ايار، اجتمع الاطفال وخرجوا للقاء الملك. وفرشوا ثيابهم على الارض واجلسوا يسوع فوقها. وضفروا له اكليلاً من الورود بشكل تاج ووضعوه على رأسه. ثم وقفوا صفين الواحد عن يمينه والآخر عن يساره، كجنود امام الملك، وكانوا يأتون بكل عابري السبيل اليه قائلين: تعالوا ادوا السلام لملكنا [1].

الفصل الخامس والستون

شفاء سمعان القناني

ومر بهم قوم، بصحبتهم شاب ابن خمس عشرة سنة، اسمه سمعان. هذا رأى عشاً للعصافير فوق شجرة، فمد يده لاخذ فراخها، واذا بحية تلدغه.

حمله والداه الى طبيب في اورشليم، ومروا في طريقهم على الاطفال، فقالوا لهم: تعالوا انظروا ماذا يريد ملكنا منكم. وكان والدا سمعان يذرفان عليه الدمع السخين، لان حالته أخطرت واحتقنت ذراعه وتورمت. ولما وافيا الى يسوع، سألهما ما بالكما تبكيان؟ قالا له: نبكي على ابننا هذا الذي لدغته حية. فأشفق عليهما وقال لهما: لا تبكيا. ثم دنا من الشاب وامسكه بيده قائلا: سمعان ستكون احد تلاميذي. وفي الحال تعافت ذراعه وشفي.

هذا هو سمعان القناني احد التلاميذ وسمي هكذا بسبب العش [1] الذي لدغته الحية منه.

الفصل السادس والستون

يسوع يخلص رجلا من حية

ومرّ من هناك رجل اتٍ من اورشليم، فأمسكه الاطفال وقالوا له: تعال الق

السلام على ملكنا. ولما وافى يسوع رأى حية ملتفة حول عنقه كانت مرة تخنقه واخرى تفرج عنه. قال له يسوع: منذ متى والحية ممسكة بخناقك؟ اجابه: منذ ثلاث سنوات. قال له يسوع: وكيف كان ذلك؟ اجابه: احسنت اليها وهي جازتني شراً. سأله يسوع: وأي احسان صنعت معها وهي كافأتك سوءاً؟ اجابه: وجدتها في الشتاء يابسة من البرد، فحملتها الى حضني، ولما وصلت الدار وضعتها في جرة وأغلقت فمها. ولما تذكرتها في الصيف، حالما فتحت فم الجرة قفزت عليّ والتفت حول رقبتي ولا زالت تعذبني ولم اجد احداً يستطيع انقاذي منها.

قال له يسوع: لقد اسأت اليها، لانها مخلوقة للتراب وللعيش في الارض، فتشعر طوراً بالقرّ وتارة بالحرّ. وكان عليك ان تتركها تعيش في التراب، كما خلقت، بينما انت سجنتها في جرة، بلا طعام. ثم قال للحية: انزلي واذهبي عيشي في الارض، فانحلت وهبطت من رقبته.

قال ذلك الرجل: حقاً انت ملك الملوك اذ حتى الحيوانات والماردون يطيعونك[1].

الفصل السابع والستون

شفاء شاب

ومرّ من هناك شاب ملقى على ظهر حمار يسنده شيخ يبكي. هذا رآه يسوع فاغتم له وسأله عن سبب بكائه. اجابه قائلاً: ليس لي ولد آخر يعيلني ولا احد يعضدني، عدا هذا الفتى الذي تراه، وامه طاعنة في السن. ولما ذهب ليشتغل ويعيلني، وقع بين ايدي اللصوص، فسلبوه وضربوه وتركوه مثل ميت ومضوا [1] فترحم عليهم يسوع، ووضع يمينه على الشاب فشفي ونزل عن حماره معافىً ومشى.

الفصل الثامن والستون

اقامة طفل ميت سقط من السطح

بعد بضعة ايام، كان الاطفال يلعبون فوق سطح عال. فسقط منه احدهم ومات. قالوا فيما بينهم. لنقل ان يسوع بن مريم هو دفعه. فأوقف يسوع ومريم

ويوسف بتهمة قتل الطفل، وذهبوا بهم الى الحاكم. وشهد الاولاد ضد يسوع. فقال الحاكم: العين بالعين والسن بالسن (١) والنفس بالنفس (٢) واسلموا يسوع اليه. قال له يسوع: اذا دعوت الطفل واقمته، فماذا تفعل بالذين شهدوا عليّ زوراً؟ اجاب الحاكم اذا تفعل هذا فانت بريء وهم جناة. قال يسوع للطفل الميت: بوزا بوزا (٣) هل انا دفعتك؟ اجاب الميت قائلاً: حاشاك يا سيدي، لم تدفعني انت ولم تكن انت هناك عندما دفعوني فسقطت، ولكن هؤلاء الاطفال الذين شهدوا عليك زوراً هم الذين دفعوني وسقطت. فاقترب يسوع منه وامسك بيد بوزا واوقفه على رجليه واخجل اعداءه واعتز به اصدقاؤه ومريدوه، وانذهل الناظرون وقالوا: بالحقيقة ان الله هو مع هذا الطفل وما عساه يصير (٤).

وكان يسوع في الثانية عشرة من عمره عندما اجترح هذه المعجزة.

الفصل التاسع والستون

الكشف لنثنائيل عن كيفية نجاته

لما صدر الامر بقتل الاطفال، كانت ام نثنائيل قد خبأته تحت شجرة التين وغطته باوراقها.

ولما جاء ليرى يسوع، قال عنه: هذا اسرائيلي لا غش فيه. أجاب نثنائيل قائلاً: من اين تعرفني؟ قال له يسوع: قبل ان يدعوك فيلبس، رأيتك تحت التينة (١) فذهب نثنائيل وقص على امه ما رواه يسوع. فقالت له: يا ابني، هذا هو بالحقيقة المسيح الذي تنتظره الخلائق.

الفصل السبعون

يسوع في سن العشرين

ولما صار عمره عشرين سنة، كان يتردد كثيرا على مجامع اليهود، مستفسراً من المعلمين الذين كانوا بدورهم يسألونه، ويتعجبون من كلمات النعمة التي كانت

تخرج من فيه. وكان كثيرون يقولون: ان الله يتكلم بفم هذا الشاب، وكان ينمو بالقامة والنعمة امام الله والناس [١].

الفصل الحادي والسبعون

اقامة شاب نائين الميت

ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من عمره [١] قبل العماد، صنع هذه الآية في مدينة نائين. كان قد توفي رئيس المدينة وخلّف غلاماً يافعاً، دربّته امه ليتقلد منصب ابيه. ونظراً لما كان لهذا من الايادي البيضاء وكثرة انصاره، لم يجرؤ احد على المطالبة بمركزه، بل واصل الجميع ولاءهم لارملته منتظرين ابنه الى ان يبلغ اشدّه ويمسك بمقاليد الامور.

ولما ناهز الثانية والعشرين، خطبت له امه فتاة، الا ان مرضه العضال لم يسمح لها ان تهنأ للاحتفال بزفافه. فعالجه نطس الاطباء دون جدوى، ودنف المريض، فلوى الحزن قلب اهل المدينة، واسودت الدنيا في اعينهم، وهم الذين علقوا عليه آمالهم العسجدية. وعلم يسوع — العارف بخفايا القلوب، ما حل بالشاب، ولم يحب ان يشفيه وهو مريض مفضلاً اظهار قوته، بعد مماته، ليرى الناس اعماله ويؤمنوا به.

ولما قضى الغلام نحبه، عملت له امه خدراً خارج المقبرة، وبينما كانوا يحملون نعشه الى هناك، ويخرجون من باب المدينة [٢] برفقة جمع غفير وافى من كل صوب وحدب، لاقاهم يسوع، وامر بان يضعوا النعش على الارض، ثم تقدم وامسك بيد الميت، وناداه قائلاً: ايها الشاب النائم، لك اقول قم [٣] ثم انهضه واوقفه على قدميه وسلمه لامه امام الحاضرين، فسجدت له وكل اهل بيتها.

ولئلا يتصوروا ان في الامر خدعة للمخيلة، قال لهم يسوع: هاتوا طبق الطعام وكلوا كلكم معه. واحتفلوا بالحدث احتفالا رائعاً. فمدحه الجميع وقالوا: ان يسوع بن مريم يحوّل الاتراح الى افراح.

ثم دخل معهم الى المدينة حيث شفى فيها كل وجع ومرض.

الفصل الثاني والسبعون

وفد المعمدان

وذهب اناس من نائين الى يوحنا المعمدان عند نهر الاردن، وشهدوا امامه قائلين: رأينا بأم عيننا يسوع يدعو الميت في القبر (النعش) ويقيمه، وها هو معه يأكل ويشرب. فأوفد يوحنا اثنين من تلاميذه الى يسوع يقولان له: هل انت هو الآتي، ام ننتظر آخر؟ [١] وكان احدهما اسطيفانوس الشهيد والشماس [٢]، والآخر، حنانيا الذي عمّد بولس [٣]. أجابهما يسوع وقال لهما: اذهبا وقولا ليوحنا، كل ما رأيتما وسمعتما [٤]. فذهبا وقصّا له كل ما فعله يسوع في مدينة نائين.

الفصل الثالث والسبعون

عماذ يسوع

في السادس من كانون الثاني لعام ٣٣٤ يوناني، قدم يسوع الى يوحنا [١] ليعتمذ منه. فرآه يوحنا آتيا بقوة الروح، يشرق وجهه ضياء يملأ الارض والسماء، فبانت الشمس مريضة في الاطمار، مقارنة مع نوره البهي، كالبرق يبهر الابصار.

فزع يوحنا، وشرع يتضرع اليه ملتمساً: سيدي، كل البرايا تسأل منك العفو والغفران، وانت تطلب من حقارتي العماذ [٢] والعفو. أجابه يسوع: اني أُرسلت لهذا، واتيت لاكمل العمل الذي كلفت به.

ونزل يسوع ليعتمذ، فرأى يوحنا السماء مشرعة والروح هابطا عليه مثل حمامة، وسمع صوت الآب من العلاء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت [٣] له اسمعموا.

ووقعت الرهبة على الحاضرين، ثم صعد يسوع من الماء، وامر تلاميذه ان يعتمذوا باسم الآب والابن والروح القدس [٤]

الفصل الرابع والسبعون

عرس قانا

بعد ثلاثة ايام من عماذه، جرى عرس في قانا الجليل [١]، دعي اليه يسوع وتلاميذه ومريم امه [٢].

واذ كان المدعوون متكئين، نفد الخمر . وكانت ثقة مريم بيسوع ابنها عظيمة، فأشارت اليه قائلة: ليس لهم خمر . أجابها: ما لي ولك يا امرأة. لم تأتِ ساعتي بعد. قالت مريم للخدم: افعلوا كل ما يقوله لكم. فأمرهم يسوع ان يملأوا الاجاجين ماء ثم قال: اسقوا الآن منها وابدأوا من رئيس المتكأ.

لما ذاق ذلك الشراب اللذيذ الصراح، دعا الختن وقال له: كل واحد يقدم اولاً الخمر الجيد، ولما يسكرون يأتي بالاقل جودة. اما انت فقد حفظت الجيد الى الآن.

أجاب العريس: لا علم لي بهذا الخمر . قال الحشم لرئيس المتكأ: هذا ماء حوّله يسوع بن مريم الى شراب. فمدحه كل المدعوين.

هذه أول آية صنعها يسوع بعد عماذه.

الفصل الخامس والسبعون

صوم يسوع وتجاربه

في تمام اليوم الحادي عشر من كانون الثاني، ترك يسوع عرس قانا وذهب الى القفر لمقارعة الشيطان. وبعد احد عشر يوما من الصوم، جاءه الشيطان مجرباً ليوقعه بشهوة الطعام.

فقال له: لما انت صائم وجائع، اقلب هذه الحجارة الى خبز وكل واهناً [١]. كما قلبت الماء خمراً. أجابه الرب: لا يحيا الانسان بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فم الله [٢]. فخجل الشيطان وقواته، اذ غلبه يسوع في هذه المعركة الاولى.

ولما استهل شباطِ، عند منتصف الصوم، وافاه الشيطان مجرّباً بحب المال، فابتكر اوهاماً بسطها امام يسوع مغرياً بقوله: قد عُهد الي العالم باسره وكل غناه، لاعطيه لمن أشاء. فان خررت لي ساجداً [٣] وهبته لك. اجابه يسوع: ولِّ الى ورائي

يا شيطان [٤]مكتـوب هو: «للرب الهك تسجد وله وحده تعبد» [٥]. فخجل الشيطان وقواته اذ غلبه يسوع للمرة الثانية.

وبعد ان صام عشرين يوماً من كانون الثاني وعشرين اخرى من شباط، اي في ختـام صيامـه، ارتقى يسوع مكاناً مشرفاً من اورشليم، فأتاه الشيطان من اسفل الارض مجربـاً بالكـبرياء وقـائلاً: ارم بنفسك الى تحت، لانه مكتوب: «يوصي ملائكته بك، فتحملك على اذرعها، لئلا تصدم بحجر رجلك» [٦].

اجابه يسوع: ولّ الى الوراء يا شيطان، لانه مكتوب ايضاً: «لا تجرّب الرب إلهك» [٧]. فخجل الشيطان وقواته لانه غُلب في ثلاث معارك.

الفصل السادس والسبعون

اقامة ابنة يائير واختيار التلاميذ

ثم بعـد صومـه اقام ابنة يوارش [١]. وعندئذ اختار رسلاً يرافقونه [٢]، وبدوا بالآيات غير المسجلة في الانجيل. اذ لم يكتبوا كلها هناك، بل فقط ما رأوه باعينهم وسمعوه بآذانهم [٣].

الفصل السابع والسبعون

الحكم على يسوع بالموت

وفي سنة ٣٣٦ من تاريخ الاسكندر [١]حسده الكهنة والفريسيون والصدوقيّون، وأتوا به بيلاطس ليحاكمه.

تنصل هذا من دمه [٢]لان وجده بريئاً [٣]وانما اسلمه لهم بسبب شغب كبير [٤].

فكانوا يهتفون جميعاً شاهدين: انه أهل للموت. وقالوا: دمه علينا وعلى اولادنا [٥].

صلبوه يوم الجمعة المصادفة ٣٠ آذار في الساعة التاسعة مع لصين [٦].

وعند المغيب، واجه يوسف بيلاطس، طالباً جسد يسوع [٧]، فلفه بثياب فاخرة، وحنطه بالعود والمرّ الذي كان قد جلبه مجوس فارس متنبئين، وكان لا زال محفوظاً من مريم في وعائه. ثم اودعه قبره الخاص في المغارة الجديدة التي نقرها في روضته [٨].

الفصل الثامن والسبعون

ختم القبر

ولاقى الكهنة والفريسيون والصدوقيون، بيلاطس، وقالوا له: سيدنا، كان يسوع الرجل الساحر [١] الذي صلبناه، مستحقاً الصلب، لدواعٍ عديدة: اولاً، لانه كان ينقض ناموس موسى، وانت تعلم ان الله كلم موسى. ثانياً، كان يجعل ذاته إلهاً [٢] ويقول انه ملك [٣]. فصلبناه عوضك وبسببك.

ثم كان يردد ايضاً لتلاميذه وهو حي: انني سأقوم من بين الاموات بعد ثلاثة ايام [٤]. ألا آمر اذن ايها السيد (الملك!؟) بوضع حراس على قبره، والقِ بيوسف مربيه [٥] في السجن، ثلاثة ايام، كي لا يأتي هذا وتلاميذه ويسرقوه ليلاً، ثم يعلنون انه قام من بين الموتى، فتكون الضلالة الاخيرة، أسوأ من الاولى [٦].

أجاب بيلاطس وقال: انا بريء من دم [٧] يسوع بن مريم، قالوا له: دمه علينا وعلى اولادنا [٨].

عندئذ اجابهم بيلاطس، طالما تقبلون دمه، فليكن ايضاً حكمه بيدكم، واذهبوا لحراسة القبر كما تعلمون [٩].

الفصل التاسع والسبعون

سجن يوسف

فخرجوا من عند بيلاطس مع حرس، واوثقوا يوسف وألقوه في السجن... وختموه [١]، واقاموا عليه سبعين حارساً. ثم تآمروا على قتل يوسف سراً في السجن، صبيحة الاحد واحراق جسد يسوع. ولم يدر بخلد هؤلاء التعساء انهم سيكونون، لعارهم، شهود قيامته.

الفصل الثمانون

قيامة يسوع

والتأموا مؤلفين فرقتين: تضم الواحدة، الكتبة والفريسيين، والاخرى، اليهود والصدوقيين، وأخذ هؤلاء على عاتقهم حراسة جسد يسوع، والاولون حرسوا سجن يوسف.

وفي غرة نيسان، في الهجعة الرابعة من ليلة الاحد، حدثت هزة كبرى [1] فهبطت اجواق الملائكة على قبر يسوع، واصطفوا حوله كجنود الملك الواقفين، اجلالاً، ونزل من السماء جبرائيل الملاك [2] كبرق خلّب، فطارت نفس الحراس شعاعاً [3].

ولما قام يسوع، خرّت له الملائكة سجّدا، ومجدوه على النصر الذي حازه للبشر، والقيامة التي وهبها لجنس آدم، ولتجديد طغمات الملائكة.

الفصل الحادي والثمانون

يسوع يفرج عن يوسف

ورأى الحراس يسوع قائماً من القبر واختامهم غير ممزقة.

وزار يسوع يوسف، على مرأى من حرس السجن، الذين اشرق عليهم نور عظيم. فارتفع السجن في الهواء، بعمارته وابوابه واختامه، نحو خمسة عشر ذراعاً، ورأوا يوسف واقفاً على أرض سهلة وقد سقطت سلاسله تحت بهاء وجه يسوع الساطع كالشمس. وسمعوا يسوع يقول ليوسف: اذهب الى بيتك في الرامة [1].

عندئذ اختفى يسوع ويوسف عن ناظرهم وعاد السجن الى وضعه الطبيعي مع ابوابه واختامه. فقالوا لبعضهم البعض منذهلين: حقاً ان يسوع هذا، هو المسيح الذي تنتظر البرايا مجيئه.

وعاد يسوع الى البستان يتمشى فيها [2].

الفصل الثاني والثمانون

النسوة عند القبر

وقال الحراس بعضهم لبعض: هلموا نذهب الى المدينة [١]. ما بالنا نحرس قبراً فارغاً، وصاحبه يتنزه في الحديقة؟ اجاب بعضهم: لنتريّث قليلاً ونرى ما يكون.

وها نسوة أتين الى القبر: مريم ام يسوع [٢] ومريم ام قليوفا، ومريم ام لعازر [٣] ومريم زوجة يوسف التي هي ام ابنائه: يهوذا ويعقوب ويوسي [٤]. وفرجة اخت مريم [٥] التي هي ام يوحنا الصغير.

هولاء لما رآهن يسوع، ذهب لملاقاتهن، فظنن انه البستاني [٦]، فقلن له: يا سيد، ماذا فعل الحراس بيسوع؟ قال يسوع لهن: السلام لكن [٧]. انا هو يسوع القائم من الاموات، كما سبقت وقلت لكنّ. اذهبن واخبرن اخوتي وتلاميذي، ليمضوا الى الجليل، وهناك يرونني [٨]. ها اني اسبقهم الى هناك.

الفصل الثالث والثمانون

النسوة يبشرن بالقيامة

وعادت النسوة الى التلاميذ بفرح عظيم، وقد قرّت عينهم وطابت نفسهم.

اما حراس القبر، لما رأوا يسوع قد قام من بين الاموات، وما قاله للنسوة، تركوا القبر ودخلوا المدينة منذهلين قائلين: بالحقيقة، ان هذا يسوع بن مريم، هو المسيح الذي تنتظره البرايا.

الفصل الرابع والثمانون

البلبلة في صفوف اعداء المسيح

ولما انبلج صبح الاحد، اجتمع الكتبة والفريسيون مع اليهود والصدوقيين،

فوافـاهم كهنـة وسألوهم عن جسد يسوع. اجابوهم: انه في الجليل. قال الكتبة والفـريسيون: اننا نعلم انكم قبلتم رشوة من تلاميذ يسوع واعطيتم لهم جسده، والآن تعلنون معهم قيامته من بين الاموات وهو لم يقم. اننا سنسلمكم ليد الحاكم لتنالوا جزاءكم من الضرب والعذاب ويرجع الرشوة التي قبلتموها.

واذ بلغ سمع اليهود والصدوقيين، اطلاق سراح يوسف من السجن، قالوا للكتبة والفريسيين اعيدوا إلينا يوسف الذي سلمناه لكم، لنرجع اليكم جسد يسوع.

قال الكتبة والفريسيون: ان يوسف هو في الرامة. اجابهم اليهود والصدوقيون: ويسوع هو في الجليل. ثم قالوا لهم: تتهمونا بأخذ رشوة لتسليم جسد يسوع؟ وأنتم من سلب منكم يوسف الذي قيدناه بالسلاسل واسلمناه اليكم حيا يرزق؟ اعطونا الرجل الحي الذي عهدناه اليكم، لنريكم القتيل المصلوب المائت الذي اعطيتمونا، وهو حي.

اعترف عندئذ الكتبة مرغمين وقالوا: ان الرجل الحي يوسف، سلبه منا يسوع المائت. قال الصدوقيون: اذن كنا على حق لما قلنا ان يسوع قام من بين الاموات. وهكذا اعلنوا هم انفسهم قيامته وصاروا شهودا حقيقيين لها.

الفصل الخامس والثمانون

شهادة الحراس

واحتدم الخصام بينهم واشتد الشقاق حتى اضحى هيجاناً كبيراً. ولما رأى الكهنة ما حدث، أصلحوا ذات بينهم، واستـدعوا الفريقين المتناحرين من حراس القبر وحـراس يوسف وقالوا لهم: أتدرون انكم تجنون على انفسكم لأنكم لما استلمتم الرجل قلتم عنه انه يستحق الموت وليكن دمه عليكم وعلى اولادكم. والآن تشتركون في دمه البريء؟ سيوقفكم السلطان (؟!) وينهب دوركم.

قال الكتبة والفريسيون: ما الحيلة معكم؟ انكم تظلموننا بتهمتكم بقبولنا رشوة ونحن براء من ذلك، ولمجرد سردنا الحقيقة على علاتها.

أجابهم الكهنة: الزموا الصمت الآن وادّعوا ان تلاميذه سرقوه ليلاً ونحن نيام [1]. واذا سمـع الحاكم، سنلتمسه بشأنكم ونبرء ساحتكم. ولفق الكهنة هذا القول ونشروه بين اليهود حتى هذا اليوم [2].

الفصل السادس والثمانون

ظهور يسوع للأحد عشر

وذهب الاحد عشر الى الجليل [١] كما اوصاهم يسوع، فرأوه وسروا به، طيلة يوم الاحد، هم والنسوة اللائي تتلمذن له.

وآبوا الى اورشليم، بقوة الروح القدس، صباح الاثنين وحلوا في العلية التي كانوا فيها سابقا، كأمر يسوع.

الفصل السابع والثمانون

زيارة مريم للقبر

وكانت مريم مع المؤمنين بالمسيح، مواظبة على زيارة مغارة قبر يسوع، للصلاة.

الفصل الثامن والثمانون

ظهور يسوع في العلية

وتراءى ايضاً ربنا لرسله في العلية والابواب مغلقة [١].

الفصل التاسع والثمانون

ظهور يسوع لاثنين من تلاميذه

وفي الاحد الذي يلي القيامة، ظهر ايضاً لاثنين من الرسل، وهما في الطريق [١] وثبتهما في قيامته. وكذلك توما بلمس جنبه [٢]. وكان يزور تلاميذه باستمرار ويؤيدهم ويعزيهم بظهوره المفرح مدة اربعين يوما [٣].

الفصل التسعون

صعود الرب

وفي العاشر من ايار المصادف يوم الخميس، دعا تلاميذه والنسوة اللائي تتلمذن له الى جبل الزيتون [١] حيث أمرهم بوصايا روحية وبالمكوث عشرة ايام في عليّة اورشليم حتى يقبلوا عطية الروح ثم يخرجون ويعلنون بشارته لكل الشعوب.

ولما رأوه صاعداً الى السماء، ويستقبله الغمام، ويتوارى عن أعينهم، عادوا حزينين يبكون فراقه.

الفصل الحادي والتسعون

حلول الروح القدس

وبعد عشرة ايام الموافقة لعشرين من أيار، صباح الاحد، نزل الروح الفارقليط على التلاميذ في علية اورشليم، وقبلوا الموهبة التي اغنت كثيرين ممن آمنوا بربنا في ذلك اليوم [١].

الفصل الثاني والتسعون

تبشير الرسل ومريم

وخرج الرسل الى اربع جهات المسكونة يكرزون بشارته ومكثت مريم وحدها في اورشليم، تزور دوماً مغارة قبر ربنا للصلاة، برفقة نساء كثيرات. وكان يشفى عدد غفير من المرضى هناك.

الفصل الثالث والتسعون

محاولة اليهود طمس معالم القيامة وقتل مريم

واراد اليهود الصالبون، الوقحون على الروح القدس، إخفاء الحقيقة بخدعهم. فهاجوا وماجوا واحتدم صدرهم حقداً، لما رأوا ربنا قائماً من بين الاموات كوعده، وصاعداً الى السماء، حيث جلس عن يمين ابيه. وأرسل موهبة الروح على تلاميذه الذين اعلنوا بشارته للشعب (اليهودي) والشعوب، ومريم مبجّلة، فنفحوا الحاكم برشوة واقاموا حراساً على مغارة قبر يسوع، كي لا يذهب الناس الى هناك ويصلوا، ثم اوصدوا بابها باهتمام واضعين عليه حجرة وفوقها اكوام حجارة حتى غدت كصخرة. وتآمروا على قتل مريم ام يسوع وحرقها.

الفصل الرابع والتسعون

الملاك جبرائيل ينبيء مريم بقرب رحيلها

وأمروا الحرّاس قائلين لهم: اذا جاءتكم مريم للصلاة، فليأتِ احدكم إلينا ويخبرنا.

ولما ذهبت مريم يوم الجمعة لتصلي، ووضعت البخور على النار، فاح عطره وتصاعد نحو العلا، وولج أبواب السماء. فاذا بجبرائيل الملاك يهبط عندها ويحييها قائلاً: السلام لك يا مباركة في النساء. لقد استجاب ابنك صلاتك. فطوبى لنفسك التي ستنتقل من هذا العالم الى الحياة والتطويبات التي لا تزول. انك ساعة تصلّين على الارض، تستجابين حالاً في السماء، ويعطى لك كل ما تطلبين.

وكانت النسوة المرافقة لها، تسمع كلمات الملاك ولا ترينه.

فآبت مريم والنسوة من القبر بغبطة عظيمة، وكانت هذه تعتبرنها مثل كنز ثمين جداً، وتسندنها من كل جانب، وتتباركن من ثيابها وتركضن لتقبيل قدميها.

وروت النسوة في اورشليم ما قاله الملاك لها.

الفصل الخامس والتسعون

القرار برجم كل من يزور قبر يسوع

وذهب الحراس لدى رؤساء الكهنة واطلعوهم على مجيء مريم والنسوة وصلاتهن عند القبر .

فواجه رؤساء الكهنة، الحاكم، وقدموا له رشوة بالغة. فأمر بمنادين في اورشليم يصيحون: كل من يجدونه مصلياً عند قبر يسوع، رجلاً كان ام امرأة، يسفك دمه رجماً بالحجارة.

الفصل السادس والتسعون

ذهاب مريم الى بيت لحم

ووضعوا مراقبين لرجم مريم اذا وجدوها عند القبر .

علمت مريم بحيلة اليهود، فغادرت اورشليم وسافرت الى دارها في بيت لحم .

ورافقتها عذارى من بنات الاشراف، لخدمتها. كانت احداهن زوجة ابن نيقاديموس الذي تتلمذ ليسوع، ووافاه ليلاً خوفاً من اليهود [١] . وأخريات: ابنة غمالائيل الذي تربى بولس عند قدميه [٢] ، وطابيثه ابنة قومنطس الروماني [٣] ، من سلالة اربلوس الملك، وعشيرة نيرون الطاغية، وأخريات غير مذكور اسمهن.

وكانت تقول لمريم: لن يفرقنا عنك ايتها الام المباركة، الا الموت، وتتضرعن اليها ان تفهمهّن كيف حبلت وولدت يسوع بلا زواج. وكن يلهجن بذكرها ليلاً نهاراً.

وكان يشفى المرضى المحمولون الى العلية . . . ثم بسطت يدها وباركت البتولات قائلة: ليقبل ربنا يسوع المسيح خدمتكن.

اما المؤمنون الباقون في اورشليم، فكانوا يعطون رشوة للحراس، ويذهبون الى قبر ربنا خفية للصلاة، وكان يشفى كثيرون هناك.

الفصل السابع والتسعون

اخفاء آلات الصلب تحت الارض

ولما رأى اليهود الكفرة، العجائب المجترحة هناك، أقدموا على هذه الخدعة، فأخذوا الصلبان الثلاثة، والرمح والقصبة المعلقة عليها اسفنجة الخل [١] او إكليل الشوك المضفور ليسوع [٢] ، وثوب السخرية [٣] ، وحفروا الارض نحو ثلاثين ذراعاً وطمروها هناك وأشاعوا ان سفر موسى [٥] وطاسة المن [٦] وعصا هارون [٧] ، ورداء ايليا [٨] مطمورة هنا، وفتحوا كوة عليها.

فكان الناس يذهبون هناك ويأخذون بايمان من ذلك التراب ويتعافون.

الفصل الثامن والتسعون

العجائب عند القبر

وعندما عرف اليهود بحدوث معجزات هناك، اقاموا حراساً لمنع الناس من الصلاة واخذ التراب من الموضع، وان ينسبوا شفاءهم الى طاسة المن وعصا هارون ورداء ايليا. هذا علاوة على قبض الرشوة من هولاء.

الفصل التاسع والتسعون

رسالة ابجر الى طيباريوس

وكان ان سمع أبجر ملك الرها بما فعله اليهود بيسوع، فأراد ان يدمّر اورشليم ويبيد أهلها عن بكرة ابيهم. الا انه فكّر ان يكتب لسابينه نائب طيباريوس الملك.. وهاكم رسالته:

من ابجر بن معنو ملك الرها الى جلالة الملك طيباريوس [١] السلام!

بصفتك ملك اورشليم وملكي اود ان اتقاضى لديك ضد اليهود بني اورشليم،

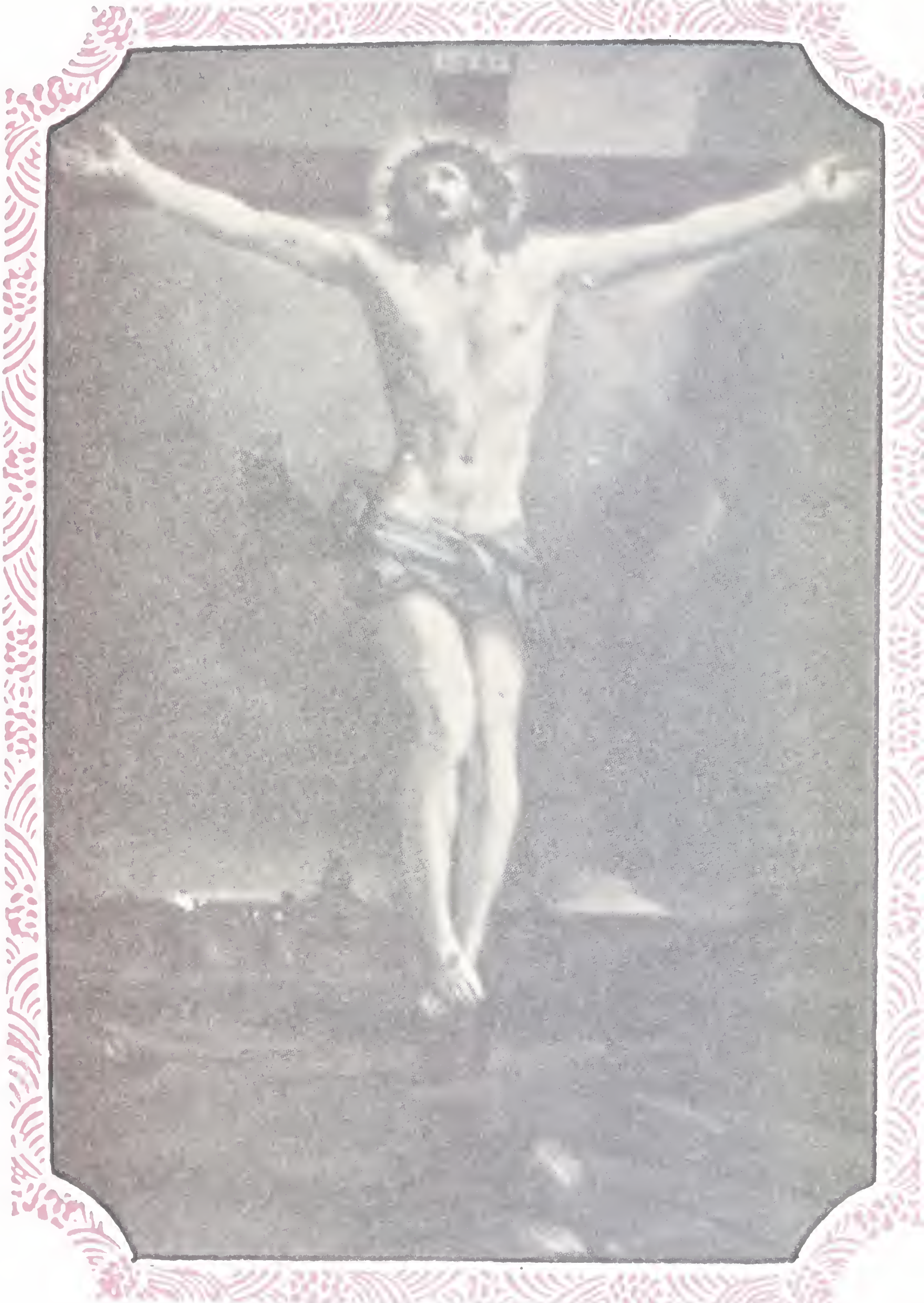

لصلبهم يسوع المسيح، وحكمهم عليه بالموت ظلمًا، لانه كان رجلاً بريئاً، اقام الموتى، فتح عيون العميان، طهّر البرص واحسن الى الناس [٢] فالتأم اليهود ضده حسداً، دون امر جلالتك واعدموه وصلبوه بهتاناً.

الفصل المئة

رشوة لنائب الملك

لما قرأ النائب سابينه، رسالة أبجر الملك، استشاط غضباً على اهل اورشليم وصمم على ابادتهم. ولما بلغهم ما ينتظرهم من العقاب، طار قلبهم هلعاً، وجمعوا حلى وهدايا، بعثوها له مع بعض الكهنة والفريسيين، وهذه هي الرسالة:

سيدنا الملك، كان يسوع يعلن نفسه ملكا ويثير الشغب في مملكتك، لذا قمنا نحن مقامك في محاربته والذود عن مملكتك.

هكذا بالافتراءات والرشوة التي ارسلوها له، هدأوا سورة غضبه كي لا يقتحم اورشليم.

الفصل المئة والواحد

رسالة ابجر ليسوع

كان أبجر المدعو بالأسود، يحب ربنا يسوع المسيح، الذي انتهت الى سمعه أعاجيبه [١]. وكي لا يصلبه اليهود، كتب له، على يد حنّان الساعي [٢] يقول: شد رحالك بالمجيء عندي، فلي اقليم صغير، يكفي كلينا، ننعم فيه براحة البال [٣].

وكان ابجر مبتلى بداء البرص.

اعتذر ربنا عن القدوم وبعث اليه يقول: ليكن اقليمك مباركاً لك. ولا يسوده عدو. اما انا، فعليّ ان انجز عملي واذهب الى ابي. وسأرسل اليك احد تلاميذي ليشفيك ويعيد كل من لك الى حياة الابد. وطوبى لك، اذ آمنت دون ان ترى. انه مكتوب عني: من يراني لا يؤمن بي [٤].

وأوفد إليه أدي الرسول احد السبعين (تلميذا). ولما اتاه أدي، علّم وعمّد واعاد كثيرين، وشيّد ايضا كنيسة في الرها، كما شفى الملك من مرضه [٥].

الفصل المئة والثاني

شكوى ضد مريم

لما رأى اليهود مرضى كثيرين، من رجال ونساء وصبيان، ينالون الشفاء بصلاة السيدة مريم، سقي قلبهم حسداً، وهرعوا الى الحاكم يطلعونه على ماجريات الامور.

لما سمع الحاكم شكواهم، ثار ثائره وزجرهم قائلاً: يا شعباً وقحاً وغليظ الرقبة، على ما تناهضون الحق؟ انا أؤمن بالمسيح، وقد قرأت الرسالة التي وردت بيلاطس من زوجته بخصوصه [١]، لهذا غسل بيلاطس يديه من دمه البار [٢]. أحذّركم إذن من ان يدوس احدكم فناء تلك السيدة (مريم).

الفصل المئة والثالث

مشورة مؤمن للحاكم

عندئذ، أسرّ صدوقي اسمه كالب، كان مؤمناً بالمسيح، غير انه يخاف المجاهرة به امام بني قومه، وقال للحاكم: ان الكفرة يموّهون الكلام على سيادتك، ولا يقرّون بما يدرون. أعني، ان الذي ولد من مريم البتول، هو حقاً ابن الله الحي.

ألا استحلفهم بالله الـذي أخرج آباءهم من ارض مصر، وبالسِفر الذي انزله الكليم موسى من جبل سينا، وبالمن الذي اطعمهم والقطا الذي أكلوا، أليس هو المسيح المنتظر حسب ناموسكم؟ فللحال سيبوحون لك بما يخالجهم.

عندئذ امر الحاكم اهل اورشليم بالحضور، وعندما لبّوا امره، استحلفهم كما اومأ اليه كالب الصدوقي.

فوقف الذين خافوا الحنث الى جهة. قال لهم الحاكم: أتؤمنون اذن بابن مريم؟ اجابوه بصوت واحد: نعم نحن نؤمن بانه المسيح ابن الله الحي [١].

قال لهم الحاكم: ارى بينكم فئتين — الواحدة مؤمنة والاخرى كافرة — واضاف: طالما اعترفتم به بمحض ارادتكم، فلن تحصوا بين الصالبين، بل بين المؤمنين. غير اني اودّ ان تحـدثـوني عن الاعاجيب التي اجترحها المسيح في اورشليم. قال محبو

المسيح : اولاً ، عند مولده ، جاء مجوس من فارس ، حاملين له هدايا وسجدوا له [٢].

الفصل المئة والرابع

جواب فئة الكفرة

اجابت فئة الكافرين : مكتوب في الناموس : ان المسيح آتٍ ، ولكنه لم يأتِ بَعدُ . اما هذا الذي ولد من مريم ، فهو الذي سمّى نفسه بالمسيح [١] . والتفتوا الى محبي المسيح وقالوا : هل ابن مريم هو افضل من الاباء الابرار والصديقين الذين جاءوا الى العالم؟

قال محبو المسيح : لا تضلّوا ، لا ابراهيم ، ولا اسحق ، ولا يعقوب ، ولا موسى ، ولا ايليا ولا داود ، ولا الاولون ، ولا الآخرون ، أتوا بالمعجزات والاعاجيب التي قام بها المسيح بن مريم . تنبأ جميع الانبياء ، الاوائل والتلية ، على مجيئه ومولده وآلامه وقيامته . أشعيا قال : «ها ان العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل» [٢] . وقد قيل ايضاً : «وانت يا بيت لحم ، لست الصغيرة في ملوك يهوذا ، لانه منك يخرج الملك الذي يرعى شعبي اسرائيل» [٣] . وزكريا بدوره أنبأ : «لا تخافي يا بنت صهيون ، وابتهجي يا بنت اورشليم ، هوذا ملكك يأتيك صدّيقاً ومخلّصاً ومتواضعاً ، راكباً على أتان وعلى جحش ابن اتان [٤] . ودانيال قال : «يأتي المسيح ويقتل» [٥] . وكذلك يونان النبي اشار الى موته وقيامته في بطن الحوت [٦] . ورآه تلاميذه صاعداً الى السماء [٧] .

وقال الكفرة لمحبي المسيح : لا نقوى على الجدال معكم . انكم تناقشون من تعليم ابن مريم . فلو حاججتم الشيطان ايضا ، لغلبتموه .

اجاب محبو المسيح : ألا اعلموا انكم تخرجون من دار الحاكم بصفقة الخاسرين ، وسنكشف للحاكم زيفكم ونجلي له وجه الحقيقة الناصع ، فينتقم منكم ويكيلكم صاعاً بصاع على ما فعلتموه بالمسيح .

وشجعهم الحاكم قائلاً : قولوا كل ما طاب لكم بلا وجل ، فابتدروه مواصلين : ان الخشبة التي صلب عليها ، والمسامير التي دقت في يديه ورجليه ، والاسفنجة المملوءة خلاً ، والرمح الذي فتح صدره بها ، وإكليل الشوك المضفور له ، وثياب الهزء التي ألقوا عليه ، اخذها اليهود الأوباش وحفروا الارض ثلاثين ذراعاً وطمروها فيها ،

وجمعوا حجارة وتراباً فوقها، وفتحوا كوة بازاء صليب ربنا لتلمسه يد المريض، وكانوا يجلبون من هذا التراب لمن يصعب عليه الذهاب الى هناك، فيلمسه ايضا ويتعافى حالاً. وقد شفي الالوف من الناس، رجالاً ونساءً واطفالاً من اورشليم، اسماؤهم كلها مسجلة، وكانوا يتقاضون مالاً من كل مريض ينال الشفاء.

هذا ولما رأى اليهود الخونة، الشفاءات العظيمة التي تجري من صليب المسيح، قرروا ان كل من يبوح بهذا السر، رجلاً كان ام امرأة، عقابه الموت. ولما كان يسألنا احد عن الموضع الذي تجري منه الشفاءات، كنا نكذب ونقول: هو مكان طاسة المن وماء الخصومة (1) وعصا هارون.

هذا ما اختلقه اليهود الكذبة ليخفوا الحقيقة. فمن اذن من الانبياء والابرار فعل مثل هذه المعجزات؟

يا لسمو قدرة صليب المسيح الذي يهب العون والشفاء للمؤمنين به. هذا ما قاله المؤمنون بالمسيح امام الحاكم. وكانوا يندبون حالهم قائلين: قد جاملنا وسايرنا السفاحين ولم نؤمن به حتى اليوم، فالويل لنا من حكمك العادل يا ربنا. اننا نسألك بأسى عميق ان تغفر لنا جهالتنا.

أجابهم الحاكم: انه لسر عظيم هذا الذي كتمتموه حتى الآن، واذا ما وصل مسمع الملك، سيقتلكم شر ميتة. ألا سيروا معي واروني اين طمرتم الصلبان والمسامير، واين الكوة التي ينال بواسطتها المرضى الشفاء؟ فذهبوا وأروه.

ثم قال لهم: ما العمل الآن؟ اجاب محبو المسيح: الا أمر يا سيدنا، ان يخرجوا الصلبان ويحرقوا صليبيّ اللصين، ويوضع صليب المسيح في اورشليم باحترام كبير، فيسجد له الجميع.

اجابهم الحاكم: انا لا ادنو من صليب المسيح، ولكن متى ما يرى هو ضرورياً ويروق له، يخرجه من مكانه باعجوبة باهرة. وبما ان الخونة حرموا ذاتهم من عون المسيح وصليبه، فسأخفي هذا المكان عنهم، وأفعل على غرارهم. فأمر فوراً بجلب التراب ونقل حجارة كبيرة وكوموها نحو عشرين قامة، فوق الكوة المفتوحة التي كانوا منها يلمسون الصلبان، وأخفوا المكان لئلا يعرفه احد قط.

الفصل المئة والخامس

معاقبة شاتمي يسوع وامه

واختار من اعيان اورشليم نحو ثلاثين رجلاً، أمر بتعذيبهم، بسبب تجديفهم على ربنا المسيح وعلى السيدة مريم الطوباوية.

الفصة المئة والسادس

وداع مريم للرسل

وتفرّق الرسل الى اربع جهات الدنيا ومكثت مريم في اورشليم حزينة على فراقها من ربنا يسوع المسيح وابتعاد الرسل منها.

فوضعت البخور فوق النار ورفعت عينيها ويديها صوب السماء مصلية: ايها المسيح ابن الله الحي، الا اصغ لصلاة امتك وارسل لي يوحنا الصغير حبيبك مع الرسل رفاقه، لأراهم وأتعزى بهم قبيل مماتي، فأسجد لك وأشكر نعمتك.

وحالاً اوحى الروح القدس الى الرسل، كل في بلده، بانتقال الطوباوية من هذا العالم الى الحياة الخالدة واخبرهم بالتئام شملهم صباح اليوم التالي لدى الطوباوية مريم لتراهم. فجاؤوها صباحاً، بقوة الروح القدس، فراداً من البلدان التي كانوا فيها، وألقوا السلام على مريم وحيّوا بعضهم بعضاً، راكعين امامها.

فلما رأتهم سجدت بدورها للرب شاكرة وسألتهم: كيف قبلكم العالم؟ اجابها الرسل: قبلونا في كل مكان. فلا تخافي يا مريم امنا المباركة، لأن المسيح الملك الذي ظهر منك، هو يصونك ويحفظنا وهو الذي يخرجك من هذا العالم بمجد عظيم ويمتعك في ديار مملكته التي لا تزول.

قالت مريم: اشكر ابني يسوع على جميع افضاله ونعمه التي عملها معي ولا يزال يفعلها.

الفصل المئة والسابع

معاقبة الحاكم لاعداء المسيحيين

وأعلمها الرسل بان قدومهم كان بقوة الروح القدس، فسّرت برؤيتهم وتعزت وشكرت ربنا كما شكره الرسل لانه انعم عليهم برؤية الطوباوية.

ولما رأى اليهود ان اسم يسوع يتعظم في كل الشعوب، ومكان الصليب الذي تجري منه المساعدات، وان كثيرين يؤمنون به، قصدوا اخفاء الصلبان عن الناس كيلا ينالوا منها العون.

فقام نحو خمسين شخصاً من اورشليم ودخلوا ليلاً عند الحاكم وقصوا عليه رواية يسوع الحقيقية وخداع اليهود.

فأرسل ليلاً في طلب رؤسائهم وضربهم ضرباً مبرحاً، وحذّرهم من إيذاء المسيحيين.

وكان له ابن وحيد مريض، لم يستطع نطس الاطباء شفاءه، فطلب من مؤمني اورشليم ان يصلوا على مريضه. قالوا له: خذه الى بيت لحم لدى مريم، فتضع يمينها عليه ويتعافى.

الفصل المئة والثامن

زيارة الحاكم لمريم

فذهب الحاكم وابنه الى مريم وحيّاها قائلين: السلام لك يا ممتلئة نعمة [٢] والسلام للثمرة التي أنجبتها أحشاؤك. لا يسع الفم ويقصر اللسان عن تبيان امجاد ابنك الحبيب.

ثم لاحظ الحاكم الرسل جالسين امام الطوباوية، فحيّاهم قائلاً: السلام عليكم يا رسل المبارك، السلام على سيدكم الذي اختاركم لبشارته.

أجابه الرسل: السلام لك وربنا معك، لقد بلغنا كل ما فعلته باليهود في اورشليم.

واعلم اننا منذ ثمان وخمسين سنة نعلن بشارة يسوع، فتركت الشعوب ضلالها،

الا اليهود الكفرة الذين لم يتخلوا عن خصامهم وشرهم.

واليوم بقوة الروح القدس، التأم شملنا كما ترى لدى هذه الأم المباركة، لنودعها ونتبارك منها. وبيننا من هو بعيد عن بلده مسافة سنة، وآخر مسافة خمسة أشهر وأكثر. ومع ذلك جمعتنا النعمة، في ليلة واحدة وموعد واحد، عند هذه الأم المباركة التي حان أوان رحيلها من هذا العالم ومن الحياة الزمنية، فيليق بنا ان نرافقها بمزامير الروح القدس، كما يليق ان يمجد البشر والملائكة، هيكل جسده القدوس، لان فيه حلت القوة الالهية مقدسة القديسين.

الفصل المئة والتاسع

مريم تشفي ابن الحاكم

هذا ما قاله الرسل للحاكم. فسجد وطلب منهم شفاء ابنه. فقدمه الرسل الى الطوباوية مريم التي مدّت يمينها ووضعتها عليه قائلة: ليشفيك ربنا يسوع المسيح. فتعافى الصبي تماماً وانذهل الحاكم ومجد الله على كل ما رأته عيناه وسمعته اذناه، وأقفل راجعاً الى اورشليم حيث روى لرفاقه كل ما جرى.

وبعد ايام قليلة سافر الى روما ودخل على قيصر الملك، وقصّ عليه ووزرائه كل ما رآه في بيت لحم، وحيل اليهود ومقاومتهم لحقيقة الله. وسجل مؤمنو روما، الاعاجيب والآيات التي اجترحتها الطوباوية مريم ام المسيح، وعن مجيء الرسل عندها، وأرسلوها الى اربع جهات المعمورة.

الفصل المئة والعاشر

انتقال العذراء مريم

وانتقلت مريم الطوباوية من هذه الحياة سنة ٣٩٤ من تاريخ الاسكندر اليوناني، وكانت في الثلاثين من عمرها لما بشّرها الملاك. ثم عاشت ثلاث وثلاثين سنة (وهي سنوات التدبير الخلاصي ليسوع). وبعد الصلب عاشت ثمان وخمسين سنة، فكانت كل سني حياتها مائة واحدى وعشرين سنة [١].

الفصل المئة والحادي عشر

دفـن مريـم

وأفهم الروح القدس، الرسل الذين اجتمعوا بإلهامه، ان يضعوا تمييزا بين دفن المؤمنين وغير المؤمنين، أعني بين الذين اقتبلوا ختم المعموذية، وبين الوثنيين والمجوس واليهود، فقالوا: لنسنّ هذه القوانين ونبدأ منذ هذا الجسد المقدس ينبوع الحياة.

فكفنـوا مريم الـطوباوية، ووضعهوها في نعش، وشرعوا يرتلون تسابيح الروح القدس كما كان الروح ذاته يعلّمهم. وكانت ألحان الملائكة تسمع مع اصوات الرسل القديسين.

فحملوها وذهبوا بها مقابل المغارة في سفح جبل الزيتون، فشيّعها جمع غفير أتى من بيت لحم واورشليم، اراد معرفة مكانها للصلاة هناك.

الفصل المئة والثاني عشر

مؤامرة لحرق جسد مريم

لما شاهد اليهود حفاوة التشييع البالغة التي لم يروا لها مثيلاً قط، ملأ العار والحسد قلوبهم، فذهبوا لدى الحاكم ووعدوه برشوة جزيلة قائلين: اننا على يقين، يا سيدنا، ان الشعب المسيحي يتيه في الضلال، واليوم ماتت امهم، والدة الضلال، وها هم يودعـونها مثواها الأخير باحتفال مهيب. فخذ انت ما تريد، ودعنا وشأننا معهم. فأخذ الحاكم الرشوة وأغفل عن امرهم.

عندئذ رشوا ايضاً الجندي اليهودي العملاق، المسمى يوبنا، ليرافقهم. وكان يظن من يراه، انه يرى السلطان ولا يجرؤ احد على معارضته.

وكان اليهود الحانقون قد عقدوا النية على حرق جسد مريم، فاتفقوا مع يوبنا العملاق ليستولي هو على النعش، ثم يأخذون هم الجسد.

ولما رآهم المؤمنون يتبعونهم ويوبنا معهم، شعروا بسوء قصدهم، فالتفت يوحنا الصغير ورسم على يوبنا علامة الصليب، فضربه ملاك الرب وشلت أعضاؤه وصار يولول وينوح ويهتف: ترحّم عليّ ايها المسيح ابن الله. لقد خدعني اليهود صالبوك

وتجاسروا على والدتك، لكن هب لاعضائي القوة لأنتقم منهم.

والتفت شمعون الصفا إليه ورسم عليه اشارة الصليب، فعادت اليه قوته وصار يقفز ويقوم، وحمل سيفه ووقع في اليهود ضرباً، ولم يقدروا مقاومة جبروته، فهربوا من امامه، ووصلوا المدينة وذهبوا الى الحاكم توا ورووا له أمر يوبنا وكيف انقلب عليهم.

فدعاه الحاكم وسأله عن السبب، فقص عليه ما حدث. فضحك الحاكم من اليهود الذين خجلوا من الخزي الذي لحق بهم.

الفصل المئة والثالث عشر

قبـر مريـم

وشيّع الرسل والجمع المرافق، جسد مريم باكرام عظيم. وهبطوا الى الوادي الذي امـام جبـل الزيتون، حيث كانت ثلاث مغائر كبيرة، احداها مضاعفة والداخلية جديدة لم يقبر فيها احد. أودعوا فيها جسد مريم واوصدوا بابها بحجر.

ثم نهض شمعـون الصفا وألقى كلمة بالمناسبة على الحاضرين. وأراد المؤمنون وضع حراس على القبر، لئلا يذهب اليهود ليلاً ويسرقوا الجسد وينكلوا فيه ويحرقوه (١).

الفصل المئة والرابع عشر

بطرس ينبيء بمخطط الرب

وقبل الرسل وحياً إلهياً بخصوص ما يريد عمله المسيح وتفقده لجسد والدته.

فنهض شمعون الصفا وخطب في المؤمنين الحاضرين قائلاً: انكم لا تدرون ما يريد المسيح عمله لجسد امه. أما هو فيعرف احسن ما هو أنفع للكنيسة، مما نلتمسه نحن منه. وكما أعطي جسد الابن ليوزع في الكنائس لغفران كل من يتناوله بايمان، هكذا ايضا جعل تذكار امه المباركة، ليفرحوا بتذكارها في الهياكل المشيدة على اسمها في كل مكان للرسل فيه سلطان.

وسيخفي المسيح عن كل احـد، هذا المكان الذي وضع فيه جسدها، وكما ان جسده الذي اودع في القبر، رغم الحراس، قام من بين الاموات وأخزى صالبيه، وظهر لرسله. هكذا أيضاً لا يترك جسد والدته بايدي اليهود.

عودوا اذن بسلام الى دوركم، وصلوا بعضكم لاجل البعض. هذا ما قاله بطرس لجمع المؤمنين الحاضرين هناك.

الفصل المئة والخامس عشر

قبر مريم الفـارغ

وفي تلك الليلة، عاد الرسل الذين اجتمعوا بالهام الروح القدس، كل منهم الى بلده ومكانه وبشارته. اما اليهود الذين لبسوا العار لما جرى لهم، ورأوا عدم جدوى رشـوتهم، التأموا ليلاً وذهب نحو ٣٠٠ شخص منهم الى المغارة، بسيوف وعصي ومشـاعل، ليمثلوا بجسد مريم الطاهر الثمين. فدخلوا المغارة الخارجية، وأزاحوا الحجـر عن باب المغارة الداخلية، فرأوها تسطع نوراً كالشمس ويفوح منها عرف العـطر، والثياب مطوية وموضوعة على جهة، ولا يوجد جسد مريم [١]، فتعجبوا ومجدوا الله مرغمين. وقال السواد الاعظم منهم: بالحقيقة ان يسوع بن مريم الذي هو المسيح مرتجى البرايا عرف بنواياانا الخبيثة تجاه جسد امه، فنجّاها من ايدينا، فله النصر أبـداً، ولنا الخزي دوماً. وآمن كثيرون منهم بالمسيح. ثم أرادوا ان يحرقوا الثياب المتروكة، إلا انهم انقسموا على بعضهم، وتخاصموا بسببها، وغلب فريق المؤمنين، فأخذوها وادخلوها معهم الى اورشليم، وشفي كثيرون بواسطتها.

الفصل المئة والسادس عشر

تدنيس قبر مريـم

احتشد اليهود الكفرة المناهضون للحقيقة، ماكرين بانفسهم وقائلين: لا يجوز لنا ان ندع المغائر التي أُضجِع فيها جسد مريم، وشأنها، لئلا يبني فيها المسيحيون بيوتاً وعمارات، فتصبح موضع شفاء للناس، فيُقرأ السلام على أعيادنا وسبوتنا.

فسحبوا جثث حيوانات وألقوها في المغارة وحولها.

ولما سمع المؤمنون في اورشليم، اطلعوا الحاكم على ذلك، فأرسل يوبنا ونهب بيوت المجرمين. وآمن كثيرون بربنا بعد موت مريم، بسبب القوات التي جرت بواسطة جسدها وثيابها، فصار اسمها معروفاً اكثر مما كان في حياتها. وكل من كان يلهج باسمها ويلتجيء الى شفاعتها، كان ينال مطلبه. والآن ايضا كل من يطلب منها يحصل على مراده، ومن يستغيث بها تستجيب له.

الفصل المئة والسابع عشر

سكون البحر بشفاعة مريم

وكانت ذات يوم سفن تمخر عرض البحر، واذا بالرياح تعصف، فهاج وماج وتلاطمت امواجه وعلت كالجبال.

فالتجأ اصحاب السفن بالصلاة الى مريم واستنجدوها واضعين البخور فوق النار. فهدأ اليم لساعته، وسكنت أمواجه ونجوا مسبّحين الله.

الفصل المئة والثامن عشر

النجاة من قطاع الطرق
بشفاعة مريم

وكان قوم سائرين في الطريق، فهاجمهم اللصوص ليسلبوهم، واستغاثوا بصلاتهم الى مريم. فأمسكت وأظلمت أعين قطاع الطريق وخلص أولئك المسافرون.

الفصل المئة والتاسع عشر

نجاة ابن الارملة الساقط في البئر

وسقط ابن ارملة في بئر، ولم يكن احد لينشله، فالتجأت امه بالصلاة الى السيدة الطوباوية مريم، فصعد ابنها دون أذى.

الفصل المئة والعشرون

شفاء مريض بالتجائه الى مريم

وألَم برَجل مرض عضال، لم يجد له علاجاً وشفاءً، وأزمن الى اثنتي عشرة سنة، فكادت تزهق روحه، فوضع بخوراً [1] فوق النار، واستغاث بمريم، فشفي على الأثر.

الفصل المئة والحادي والعشرون

نجاة غريق بشفاعة مريم

وتكسّرت سفينة في البحر، وسقط رجل منها. التجأ هذا الى السيدة مريم، فنجا من الغرق وصعد الى اليابسة.

الفصل المئة والثاني والعشرون

نجاة تاجر غريق

وأبحر تاجر في سفينة، أضاع ملاّحوها الطريق، فارتطمت سفينتهم بجبال وتكسّرت. فالتجأ الى السيدة مريم، وخرج الى اليابسة، حيث أعدّ له سفينة ثانية

ملأها تجارة، وهذه ايضاً تحطمت امام شدة الامواج، التي قذفته الى جزيرة غير مأهولة يكثر فيها النخيل. وبينما كان يتجول فيها، فاجأه شيخ زاهد، ففرح به للغاية وتعزّى من محنته، فروى له مصائبه. سلاّه الشيخ قائلاً: ها قد خلصك ربنا ثلاث مرات من الغرق بشفاعة السيدة مريم، فلا تضطرب، لان ربنا سيعوّض لك بصلواتها، كل ما خسرته.

الا انهض الآن واعمل لك ثلاث لبنات طينية كبيرة، قدر ما تسع يدك، وعندما يجنّ الليل، اصعد واجلس فوق الشجرة الكبيرة التي في منتصف الجزيرة، فيخرج حيوان ضخم من البحر، وفي فمه لؤلؤة يضعها تحت الشجرة، فارمِ عليه من فوق باحدى لبناتك.

عمل التاجر كما اوصاه الشيخ، ولما خيّم الظلام، خرج حيوان مخيف، وضع الدرة التي في فيه، فوق الارض وتحت الشجرة التي هو فوقها، فأنارت الجزيرة بأسرها كالشمس. ألقى التاجر لبنة فوق المرجانة وخبّأها، فولّت البهيمة الى البحر، وعند منتصف الليل، أخرجت جوهرة ثانية، وصنع التاجر بها كذلك، فهربت ثانية وولجت البحر. وعند نهاية الليل جاءت ثالثة وفي فمها لؤلؤة ثالثة وضعتها تحت الشجرة، فألقى بلبنته عليها، فانهزمت وولجت الماء ولم تخرج بعده.

ولما اصبحت، نزل التاجر واخذ الدرر وأتى بها الى الشيخ، فقال للتاجر: ولو اني لا أفهم كثيراً، لكني قلت لك، لا تخف يا ابني، فالمسيح سيعوّض لك اضعاف ما خسرته. ان هذه الدرر لا تثمّن. قم اذن وتمشى في الجزيرة وفتش فيها على خشب «أولوخ» واعمل منه لك حزمة كبيرة.

اجابه التاجر: وما الفائدة منه، وكيف لي بالخروج من هذه الجزيرة؟ قال له الناسك الشيخ: «ليس عند الله أمر عسير» (1).

فعمل التاجر بما اوصاه الشيخ، ولما جاء شهر نيسان، الذي فيه تنحدر السحب الى البحر، سأل الناسك الملائكة التي تحرك الغمام، الى اين تذهب بها؟ اجابوه الى مدينة هذا التاجر. قال لهم: خذوه اذن معكم واوصلوه الى داره. ثم التفت الى التاجر وقال: احتزم الآن خشب «أولوخ» ونم وهدّىء من روعك. فحملته الملائكة وانزلته في فناء داره، ودخل التاجر بيته يشكر الله ويمجده على انقاذه من البحر بصلاة السيدة مريم الطوباوية، واغتنى جدا، كما حدّثنا هو بهذا.

الفصل المئة والثالث والعشرون

نجاة امرأتين من حية

وكانت امرأتان مسافرتين وحدهما في طريق مصر . فهجم عليهما ثعبان هائل ليبتلعهما، فهربتا منه تولولان وترددان اسم السيدة مريم .

فضرب ملاك الرب، الحية وفسخها قسمين من رأسها حتى ذنبها، فصارت نصفها من هنا ونصفها من هناك .

وروت المرأتان قصة الثعبان في كل البلد، ومجد الله كلُ من رأى الحية .

الفصل المئة والرابع والعشرون

أدعية للذين يكرمون مريم

عمل المسيح هذه المعجزات واكثر منها بصلاة والدته السيدة مريم التي تذكارها هو للبركة، ولتحفظ الكنيسة واولادها من الشرير وقواته، آمين .

وليخرجوا من بيتها بفرح وغبطة وسرور وتبتعد عنهم الشدائد والآفات، آمين .

لينتعش الشيوخ ويتقوَّ الشباب، وينمو الاطفال وتزهو النساء بمخافة الله، ويتعافى المرضى وينال الخطأة الغفران، وليعد البعيدون الى دورهم بالسلام، ويصان القريبون من الشرور، وترحم العاقرات على مثال حنة، فتحبلن وتلدن وتربين اولاد البركات .

لتتبارك العذارى مثل السيدة مريم البتول الطاهرة القديسة .

كل الجماعات والاقوام لتزوّد بالمساعدات والخلاص، بصلاة السيدة مريم الطوباوية، آمين. وكل من يحتفل بذكرها ويهب للكنيسة شيئاً باسمها، تتبارك داره وكرمه وأرضه، وتنجح تجارته وتتبارك امواله وحقوله، بناته وبنوه، بصلاة السيدة مريم العذراء الطاهرة القديسة، آمين .

لتكن صلاتها سوراً منيعاً وملجأ حصيناً للكنيسة واولادها، ولكل الشعب المسيحي في كل مكان، ولكل العالم آمين .

ولتستجب كل الادعية الحسنة، بشأن الناسخ الضعيف الخاطيء، والقراء

والسامعين، ويصانوا من كل الشرور الظاهرة والخفية، بصلوات البتول دائمًا، آمين ثم آمين.

الفصل المئة والخامس والعشرون

رواية اخرى عن مجيء الرسل لدى الطوباوية مريم (١)

حضور يوحنا

وصلّت مريم القديسة المباركة بين النساء، وقالت هكذا: يا ربنا يسوع المسيح، ابن الله الحي، يا من أخذ جسداً مني وهو الآن في السماء، الا اسمع صوت والدتك وارسل لي مار يوحنا الصغير وبقية الرسل رفاقه.

ولما وصلت الطوباوية، كان يوحنا في افسس (٢)، فأعلمه الروح القدس قائلاً له: ها قد دنا رحيل ام سيدك من هذا العالم، قم واذهب عندها في بيت لحم، لأنها بشوق شديد لرؤيتك. ها أنا أخبر ايضاً رفاقك ليذهبوا ايضاً لديها، من البلدان التي هم فيها، وحتى المائتون في قبورهم، سيقومون، ويذهبون للسلام عليها.

ولما سمع يوحنا، استغرب وتأسف جداً. وعند الصباح، اطلع تلاميذه الذين يخدمون الكنيسة ان يرفعوا الصلاة للرب في وقتها، لان الروح ألهمه ان يذهب لدى مريم ام سيده، اذ قد آن اوان مغادرتها هذا العالم. وانحنى يصلي هكذا: الا امنحني يا ربنا يسوع المسيح القوة لأذهب وأرى مريم والدتك قبل مماتها. ولم يكد ينهي صلاته حتى حلّ عليه الروح القدس واوصله الى باب العلية التي كانت مضطجعة فيها مريم الطوباوية، وفتح باب العلية، فوجدها مضطجعة في سريرها، فدنا منها وقبّلها وقال لها: السلام عليك يا والدة المسيح، السلام على المسيح الذي ولد منك.

لا تحزني ايتها المؤمنة لانك ستخرجين من هذا العالم بمجد عظيم. وسرّت الطوباوية سروراً عظيما بمجيء يوحنا عندها. وصلّى يوحنا وهيأ موقد البخور. قالت السيدة مريم ليوحنا: قد هاج اليهود عليّ وماجوا، وأقسموا حالفين ان يحرقوا جسدي بعد موتي.

أجابها يوحنا: ربنا معك. قالت له: صلِّ وضع البخور وقل: ياربنا يسوع المسيح، اسمع صوت والدتك وتعال عندها وهي تغادر هذا العالم. واذ صلّى يوحنا،

سمع صوت من السماء يقول: آميــن.

الفصل المئة والسادس والعشرون

حضور الرسل عند مريم

ولما صلّى يوحنا، أعلم الروح القدس، للرسل كلاً منهم في بلده ليأتي الى بيت لحم.

ولما أطلع الروح القدس، بطرس، كان هذا يقرب قربان الغرباء في روما، وهو منحنٍ يصلي امام المذبح. فألهمه ان يذهب الى بيت لحم عند الطوباوية.

وهكذا ايضاً قال الروح القدس لبولس، الذي كان بدوره في روما في مدينة (؟) اسمها التبر [١] ان حان اوان خروج ام ربك من العالم، فانذهل بولس واضعاً البخور.

وأخبر الروح القدس، توما في الهند، بينما كان يزور ابن اخت لودان ملك الهند وهو جالس على سريره يحدثه. فهبط الروح القدس عليه كبرقٍ وقال له: قد قرب زمن ام ربك لتنتقل من هذه الدنيا، قم اذهب عندها الى بيت لحم. ولما سمع توما خاف وذهب الى الكنيسة ووضع بخوراً وصلّى.

وأعلم الروح القدس متى وهو مسافر في البحر، بان موعد رحيل ام ربك من هذه الحياة قد آن، قم اذهب عندها في بيت لحم.

وأفهم الروح القدس برتولما وهو في ثيبه [٢] ان قد حان زمن مغادرة ام ربك هذا العالم، اذهب لتوديعها في بيت لحم.

وفي هذا الحين، كان قد فارق الحياة من الرسل، كل من اندراوس اخي شمعون وفيلپس وسمعان القناني، ولوقا [٣] . هؤلاء ايضاً أطلعهم الروح القدس: اذهبوا لتوديع ام ربكم، لهذا بعثتم مؤقتاً [٤] .

وكذلك أعلم الروح القدس مرقس

واذ كان الرسل متعجبين في بلدانهم كيف يصلون بيت لحم راجلين في يوم واحد، أرسل لهم الرب ملائكته من السماء وسحباً نورانية، فخافوا جداً في تلك الساعة، عنـدما جلسوا على كراسي داخل مركبات ذات نور ساطع، متوشحين ثياباً بيضاء كالثلج، يقودها الروح القدس، وتجري بين السماء والارض، يتقدمهم داود الملك

مزمراً تسابيحه، بمعية جبرائيل وميخائيل، فوصلوا صباح الاربعاء الى بيت لحم عند القديسة.

الفصل المئة والسابع والعشرون

كيفية مجيء الرسل

وأعلم الروح القدس يوحنا في بيت لحم قائلاً له: قم استقبل الرسل رفاقك، فخرج يوحنا وسجد للرسل رفاقه. ودخل الرسل والملائكة العلية عند السيدة مريم، وقبّلوها وركعوا امامها وقالوا لها: لا تخافي ولا تحزني، ان ربنا المسيح الذي ولد منك، هو يخرجك من هذا العالم بمجد عظيم الى المنازل المجيدة.

واستعدلت السيدة مريم وجلست في سريرها وقالت للرسل: طلبت الآن من ربنا المسيح ان يأتي عندي في السماء لأراه كما أراكم. أودّ فقط ان تقولوا لي، من أعلمكم بمرضي، ومن أطلعكم على اني على وشك الموت، ومن اي بلاد وافيتم واية مركبات استعملتم حتى وصلتم اليّ بهذه السرعة؟

قال بطرس للرسل رفاقه، ليروي كل منكم للطوباوية كيف أبلغه الروح القدس.

قال الرسل: وصل يوحنا قبل الجميع، فليتكلم هو اول واحد.

قال يوحنا: كنت في أفسس، وبينما انا اجتاز باب الهيكل، أسرّ لي الروح القدس: قم اذهب عند ام ربك، ها انها تنتقل من هذا العالم الى عالم التطويبات، وحالاً اختطفني الروح القدس في غمامة واوصلني امام باب العلية.

قال بطرس: وانا أنذرني صباحاً عندما كنت اقرّب قرباناً، فخطفني الروح وجعلني بين السماء والارض حيث رأيت مركبات الرسل آية.

وقال بولس: انا كنت في مدينة (؟) التبر، لما أعلمني الروح القدس، فخطفني في الغمام وأتى بي الى هنا.

وقال توما: انا كنت في الهند لدى ابن اخت لودان الملك، عرّفني الروح القدس بخروج ام ربنا من الحياة، فقدمت إليكم في الغمام.

قال يعقوب: انا كنت في اورشليم اقوم بخدمة الرب، وقال لي الروح القدس، ها قد حان أوان انتقال ام ربك من هذا العالم، وخطفتني سحابة نورانية واتت بي عندكم.

وقال متى: انا كنت في البحر، فهاجت الامواج وغطت السفينة، وجاء بي الروح

القدس الى هنا عندكم.
وقال فيلبس: وانا كنت ميتاً في القبر فسمعت صوتاً يدعوني: قم يا فيلبس، فخطفني الروح وأتى بي عندكم.
قال شمعون القناني: أنا قمت من القبر ورأيت يداً ترفعني وتقيمني من بين الاموات، فحملني الغمام ووضعني عندكم.
قال لوقا: وانا ايضاً قمت من بين الموتى، اذ صرخ في اذني صوت كصوت بوق السرافيم واضاء النور قبري حيث كنت مضطجعاً وظننت ان يوم القيامة قد بلغ، وبغتةً خطفني الروح عندكم فجئت.
قال اندراوس: انا قمت من القبر، وصرخ صوت في أذني قائلاً: قم اذهب لدى رفاقك في بيت لحم، ووصلت حالاً عندكم.
وقال برتولما: انا كنت أبشّر باسم الرب في ثيبه ورأيت الروح القدس آتياً من السماء كبرق، وضعني حالاً في غمام النور ووصلت عندكم.

الفصل المئة والثامن والعشرون

انتقال مريم

هذا ما قاله الرسل القديسون قدام السيدة الطوباوية. ولدى سماعها اقوالهم، بسطت يديها نحو السماء وصلّت قائلة: اسجد لك وأمجدك ايها الله رب السماء والارض، لاني لم اصر سخرية للامم، ولم تتحقق اقوال اليهود القائلين انهم يحرقوني بعد مماتي. أنا اؤمن بان الذي ولد مني بناسوته، ومن الاب بلاهوته، ما كان يسمح لجسدي، ان يصبح موضوع هزء لهم ويحرقونه، لانه هو ابن الله الحي مدبر السماء والارض.
واذ كانت تصلي وضع الرسل مجامر البخور وخرّوا على وجوههم مصلين. فقصف رعد في السماء، وسمع صوت كصوت عجلات يجلجل، ونزل جمع لا يعد من الملائكة، غطّى العلية التي كانت الطوباوية مضطجعة فيها، وكانوا يزمرون ويقولون: قدوس قدوس قدوس الرب القوي [1]، السماء والارض مملوءتان من بهاء مجده، فحلّ خوف عظيم في كل بيت لحم، وظهرت آيات مفزعة، ولم تهدأ قوات الرب من النزول والصعود الى السماء. وصارت ضجة كبيرة وفزع بين الاجواق

السماوية. وكان يسمع صوت اناس داخل مركبة الساروفيم الواقفة فوق تلك العلية.

فوافى قوم من بيت لحم ورأوا الآيات التي تجري حول العلية المضطجعة فيها الطوباوية، اولها رؤية مجيء الرسل وصلاتهم في العلية، ثم هبوط قوات تزمّر فيها، والغمام الذي يرش ندى ذا عرف طيب على العلية، ونزول الكاروبيم وركوعهم امامها، ووقوف جبرائيل وميخائيل امام القديسة ممسكين عصي ذهبية، والرسل واقفين بخوف وراكعين، يبسطون ايديهم نحو السماء. وكانت أعمدة الطيب تتصاعد من العلية مثل امواج بحر عظيم متلاطمة، وعرف البخور يعبق اساسات العلية، كينبوع يتدفق الماء منه بسرعة.

وافواج ملائكة، لا يحصى عددهم ولا حد لجوقاتهم، يزمّرون قائلين: السلام عليك يا والدة المسيح، مباركة انت ومباركة الثمرة التي أينعت منك، ابن الله المجيد.

هكذا كان الملائكة ينشدون، والروحانيون يهللون امامها. وجاءها خُرس وعُمي ومقعدون ونالوا الشفاء. وكانوا يأخذون التراب الذي كانت القديسة مضطجعة فوقه ويجبلونه ويطلون به جروحهم فيتعافون.

وقامت القديسة باجتراح آيات ومعجزات لا يقوى البشر على سردها.

مبارك الذي اختارها والذي أكرمها والذي عظّمها وبجّلها. مبارك الذي علّاها في السماء وعلى الارض وفي كل مكان من الارياف والمدن، ولتملك وتستقر وتفيض وتثبت مراحم ونعم وحنان ومواهب إلهنا المعبود، على القرّاء والسامعين وعلينا نحن الخطأة الضعيفين، وعلى كل العالم أبداً والى دهر الداهرين، آمين.

الفصل المئة والتاسع والعشرون

قصة أخرى عن رحيل مريم من العالم

بينما كان الرسل ملتئمين ويحتفلون بالطوباوية في المغارة، قال لهم الروح القدس: غداً الاحد، ضعوا البخور وقفوا بمهابة عظيمة! لان جميع الاباء، ابتداءً من آدم وحتى اليوم، سيأتون للسلام على ام معلمكم.

وسيأتي الرب يسوع المسيح مع جماعات القوات السماوية، ليودعوا الطوباوية التي ستنتقل من هذا العالم، في مثل اليوم الذي قبلت فيه البشارة.

ولما صار صباح الاحد، اعلم الروح، الرسل، ليستقبلوا الخلائق التي تأتي للسلام على القديسة. وتقدمت ام السيدة مريم القديسة، ووضعت فمها على صدرها

وباركتها. وهكذا حنة النبية واليصابات. عندئذ ظهرت مركبات، جاء فيها آدم ابونا وابنه شيث، ونوح وسام، وسجدوا امامها.

وتراءت مركبات اخرى، فيها ابراهيم واسحق ويعقوب وداود بمزامير روح الكنيسة، وركعوا امامها. ثم جاءت مركبات الشهداء وفي ايديهم المشاعل، وركعوا امامها، وجميع الرجال والنساء الذين كانوا ينتظرون المسيح، وكانوا يؤمنون بالطوباوية. فجاء الاحياء وانبعث الاموات، ورأوا القديسة بأي مجد تخرج من هذا العالم.

وقال الروح القدس للرسل: هيأوا مجامر البخور امام سيدكم الآتي من السماء، ليزور امه المباركة. فهيأ الرسل المجامر، وسمع صوت التهاليل التي يزمرونها في السماء.

وبعد ان رتل الملائكة هلليلويا، انفتحت ابواب السماء، ولم يسمع فيها صوت احد في تلك البرهة، عدا الهدوء والخوف، اللذين انتشرا الى اقاصي الارض، فكانت حقاً ساعة خوف ووقت مهابة، عندما زار ربنا الأم التي أنجبته.

كان الآن الكاروبيم يزمرون في ابواقهم مع اجواق قوات الساروفيم، وامرهم جميعاً ان يخرجوا معه، متوشحين اللهيب، الذي اولد النار والاجيج، وخرجت بروق مضطرمة، وكانت تحمل مجامر البخور ومشاعل، وترى صفوفها هابطة من السماء فوق جبل الزيتون.

وكانت قبة نارية فوق المغارة، تحملها عواميد من اللهب، وكانت الطوباوية مغطاة تحت القبة، وقد اجتمعت لديها خلائق لا حصر لها.

فظهر عندئذ اخنوخ وايليا وموسى جالسين على ثلاثة كراسي مجيدة، وهم بين السماء والارض، ينتظرون اشراقة المسيح الملك. وبينما كانت البرايا تصلي، سمع صوت المركبات المحتفلة تخرج من ابواب السماء، وسمع صوت اجنحتها المنسجم امام ابن الملك، وتراءت اثنتا عشرة جوقة من الملائكة تحمل الابواق وتزمر.

فظهر شخص المسيح الملك على مركبات السارافيم لابساً المجد وآتياً، وفي يده علامة الصليب. فجاء ووقف عند الطوباوية. فخرّت الخليقة كلها امامه وسجدت له. ودعا ربنا يسوع امه قائلاً: مريم! اجابته: هانذا يا ربي! أأنت أتيت لأراك؟! ونظرت إليه العذراء القديسة، فرأت أمجاداً لا يستطيع فم الانسان ان يصفها. حينئذٍ قال لها ربنا: ها قد تحقق كل ما قلته لك يا مريم! فأدخلك جنة عدن [١] وتكونين هناك حتى القيامة عندما آتي، فأحلّ السماء والارض وأعطي السعادة للابرار، وجهنم والظلام للاشرار.

قالت له مريم: ربي، مد يدك وضعها على عيني أمتك! فمد المسيح يديه ووضعهما على عيني أمه، فأمسكت بهما وصارت تقبلهما وتقول: يا ابن الله المجيد، أنت هو يا سيدي أمن العالم. بك تتبارك اكاليل الكهنة الذي اعترفوا بك.

واذ كانت القديسة تقول هذه، كان العُلويون والسفليون يعطون المجد للمسيح الذي نزل من السماء وجاء لرؤية والدته. ودنا الرسل من الطوباوية قائلين: باركي العالم الذي ترحلين عنه، ولينج من الشدائد والضيقات كل الذين يقيمون تذكاراً لك، ويؤمنون بالله الذي ارسل ابنه ونزل وحل فيك، ويعترفون بالمسيح الابن الذي ظهر منك ويمجدون الروح القدس الذي يجعلك ترقدين بسلام.

صلاة السيدة مريم

عندئذ صلّت وقالت: أيها الاله الذي اراد برضاه، ورغب بمحبته، وأرسل ابنه وحلّ في أحشائي، ترحم على العالم الذي يدعوك. ثم صلّت ثانية: يا ابن الملك السماوي، اقبل صلوات البشر، عندما يتذكرون اسم والدتك، وأجز عنهم الضيقات وأزمنة المحن الصعبة. ثم صلت وقالت: يا ربنا يسوع المسيح، اضفر للشيوخ اكليلاً، وللاطفال تربية، واغفر وارحم كل الذين يدعونك هم واولادهم، لما يحتفلون بذكري.

وأمسكت يدي ربنا ووضعتهما على وجهها وصارت تقبّلهما قائلة: أسألك يا ربي ان تقبل قربان الناس كلما اجتمعوا وذكروني. استجب الصلوات التي ترفع إليك واسمع طلبة البشر وتقبّل الدموع التي تذرفها عيونهم، وابعد عن الارض التي يقرّب فيها قرباني: الطاعون والحرب والمجاعة والسموم والآفات المضرة. وكل الضيقات والاحداث المؤسفة.

كذلك صلّت وقالت: ايها الرب الذي جاء عندي من السماء، بارك الارض التي يقرّب فيها قرباني، وصنها من كل الضربات الشريرة، وبارك موسم السنة، واحرس سكانها وارضهم من الجراد والزحاف والجندب، والسموم. وليتعافى المرضى، ويفرج عن المتضايقين، ويشبع الجياع، ويغتني الفقراء، وكل من يدعو اسمي، من المعذبين والارواح الشريرة ولينل الصحة والعون، ويحل من قيوده من هو موثق من الناس ظلمًا. وينجُ من الامواج، المسافرون بحراً، وليعودوا بسلام الى معارفهم، كل

المسافرين، والذين هم في بلاد بعيدة ويذكرون اسمي، ليرجعوا الى دورهم سالمين.

بارك الغلّات والحقول التي يقرّب منها قربان لاسمي، ولتحمل الكروم التي يعصر منها خمر على اسمي، عناقيد مباركة، ولتتبارك اموال الناس الذين يقربون لي القرابين، ولتعبر عن وجه البسيطة، الضربات والقصاصات والثورات القوية، آمين.

ليحل الأمن في الخليقة، والسلام في كل الجهات، وليتبارك موسم السنة والشهور، واقبل بفرح القرابين التي يقدمها لي الكهنة، مع عشورهم، آمين.

بارك هياكلهم بأصوات الشكر، وضع الهدوء بين الملوك، والعدل بين القضاة، وأفض على الارض كل البركات والمسرات الى الابد آمين.

وأمر ربنا يسوع المسيح، فانتقلت روح الطوباوية الى أخدار النور السماوية، وهتفت عندئذ قائلة: وداعاً يا ربي، ها ان عيني يا سيدي تنتظر يوم مجيئك المجيد.

وأسرع للوقت بطرس وبولس وأغمضا عينيها، وبسطا يديها وقدميها، ولم ينزعا عنها قميصها الصوفي، بل لبست فوقه رداء من نور الروح القدس، وكفّناها بازار من لهب، وتغطى وجهها بعرف العطور واحتزمت ببروق مضطرمة. وكان الرسل يذرفون الدموع السخينة عليها بحزن عميق.

عندئذ أمر ربنا ان يضعوا مريم الطوباوية في مركبة من النور، حملها الرسل الاثنا عشر. حملتهم اثنتا عشرة سحابة نورانية. وكان صوت ابواق السرافيم يصدح امام النعش.

وكانت تسير امامه ايضاً عجلات، ويسمع صوت التهاليل المرتلة في الاعالي، وتمشي البرايا في مركبات نورانية امامها الى فردوس عدن مع حواء أمنا، ووالدة السيدة مريم، واليصابات، والعذارى الثلاث اللائي كن يخدمن القديسة، ووراء هولاء عجلات اخرى فيها آدم وهابيل وشيث ونوح وسام، تتبعها مركبات ابراهيم واسحق ويعقوب وداود مزمر الكنيسة، ثم مركبات الانبياء والشهداء والمعترفين والبتولات والزهاد والقديسين. ثم مركبات الرسل الاثني عشر، يحملهم غمام من الضياء، وهم يحملون عَجَلة السيدة مريم الطوباوية، وكان الروح القدس يرش ندى طيباً على وجهها. ولم يحص عدد اجواق وصفوف ملائكة الروح والنور التي كانت تسير امامها مسبحة. كل جوقة على حدة، تمجد وتزمر. وكان الساروفيم يصفقون بأجنحتهم فوق الطوباوية.

وتبعتها عجلات اخرى لأخنوخ وموسى وايليا، وآخر الكل، مركبة ربنا يسوع المسيح يحملها الساروفيم ويحتفي بها الملائكة. وفي ذلك الحين، كانت السماء والارض تمجدان.

فخرج الموتى من قبورهم مقدمين الشكر. وكان يفوح عطر طيّب من السماء الى كل المعمورة، وذهبت السيدة مريم الى جنة عدن بمجد عظيم، ووضعوها في غمامة نيرة بين اشجار الفردوس المجيدة. ووقف امامها الملائكة يخدمونها بمشاعد ومجامر الى يوم القيامة. (٢)

وبسط ربنا يديه وباركها، ثم صعد الى السماء وجلس عن يمين الآب، ليعطي الحياة لكل الخلائق. وهكذا تباركت البرايا منها، وعاد الموتى المنبعثون الى قبورهم، واستمر الاحياء في حياتهم.

وعاد الرسل الى جبل الزيتون، ممتطين الغمام الذي جاء بهم، دون ان يفترق الواحد عن الآخر، ووضعوا مجامر البخور وصلّوا قائلين: لنسجل كل ما رأته أعيننا في وفاة الطوباوية، وهكذا كتبوا:

في سنة ٣٩٤ من تاريخ الاسكندر، خرجت السيدة مريم من هذا العالم، واجتمعنا كلنا لديها، بقوة الروح القدس، أنبياء ورسل، وكل الخلائق من الموتى والاحياء، على سحب نورانية، وجاء سيدنا المسيح الينا، مع حشود وقوات وملائكة لا يحصى عديدها، وحملوا جسد الطوباوية الى فردوس عدن، وأرسلوا نفسها الى أخدار الآب. ونحن الرسل، كتبنا وأظهرنا ان يكون للسيدة مريم ذكر، ثلاث مرات في السنة.

أولاً، في السادس والعشرين من كانون الاول، لانها توفيت في نفس اليوم الذي ولدت فيه. ولا يجوز ان يكون تذكارها بعد يومين من عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح.

ثانيا، في الخامس عشر من شهر ايار، لتتبارك الزروع وموسم السنة بشفاعتها.

ثالثاً، امر الرسل ايضا ان يكون لها تذكار في الخامس عشر من شهر آب، لتتبارك الجفنات الحاملة عناقيد، والاشجار المثمرة.

ثم وضع الرسل بخوراً في المجامر، وصلّوا قائلين:

ايها الرب يسوع المسيح، اسمع صلاتنا، وبارك موسم السنين المقبلة الى العالم، والشهور الاثني عشر:

نيسان ليحمل ازهار الفرح وورده. ليأتِ ايار حاملاً سنابل البركة، وليحمل حزيران على يديه موائد الطيور وطَبَقاً مملوءاً خبزاً جديداً. وليمجّد تموز الله، اذ يرى الناس يرنمون في البيادر المليئة أفراحاً، وليأتِ آب بمجد الله، ويباركه لمنحه البطيخ لنا. وليأتِ ايلول بالسلام ،ممجداً وشاكراً المسيح الذي يبارك الغلاّت والحقول. وليأتِ تشرين الاول شاكراً ومسبحا، لسماعه صوت الفلاحين، الذين يبذرون بمحراثهم وقوة الصليب. وليأت تشرين الثاني بخيراته من ندى جيد يدهن الارض وسكانها.

وليأتِ كانون الاول بأفراحه، مع البروق والعواصف والمطر المنهمر على وجه الارض. وليأتِ كانون الثاني مع ثلجه وجليده اللذين يغطيان الارض ويجعلانها صالحة. وليأتِ شباط حاملاً على كتفه مسرات للناس وبركات. وليأتِ آذار مقدّماً الوقار للرب بحملان سمينة ونعاج تعطي المجد.

هكذا صلى الرسل قائلين: نعم ايها الرب الاله الذي أرسل ابنه إلينا ليخلّص العالم، لتحل بركتك على الارض ومكانها عندما يقربون القرابين على اسم مريم والدة حبيبك يسوع المسيح ربنا.

ونهض الرسل من المكان الذي كانوا يصلون فيه، وقالوا: لننزل من جبل الزيتون الى المغارة التي فوق الوادي ونكتب كيف اختطفت السيدة مريم بغمام النور الى فردوس عدن.

وكتب هذا الكتاب باللغة العبرية (يقصد بالكلدانية المحكية آنذاك) والرومانية (اي اللاتينية) واليونانية، وتركوه لدى مار يوحنا الصغير.

عندئذ أخذ الروح القدس الرسل في مركبة، وجلس كل منهم على سحابة من نور وعاد الى بلده. فالموتى منهم، رجعوا الى قبورهم، والاحياء ذهبوا لاعلان بشارتهم، وودعوا بعضهم بعضا. وصلى الواحد على الآخر، وقال بطرس: متى ذهب كل منا الى مكانه ليعلن هناك ما رأى حسبما يؤتيه الروح، وسُمع صوت من السماء قائلاً: اذهبوا بسلام ايها الطوباويون، وانتظروا مجيئي. وتراءت لهم بروق ورعود، وعاد الرسل الى البلاد التي قدموا منها، واطلعوا الشعوب على كل ما رأوا بشأن ام ربنا وكيف خرجت من العالم.

لتكن سوراً منيعاً صلاة الرسل والانبياء والشهداء والمعترفين، والابرار والصديقين، وكل المؤمنين، بالآب والابن والروح القدس، وصلوات السيدة مريم القديسة العذراء ام النور والحياة والدة المسيح ربنا ومحيينا يسوع مخلصنا، لكل من يقيم لها تذكاراً ويلتجيء الى قوة صلواتها، ولتفض مراحم إلهنا وحنانه على كل من يسمع كلمات قصتها المقدسة، الى الابد آمين.

الفصل المئة والثلاثون

قصة اخرى عن السيدة مريم الطوباوية بعد انتقالها الى الفردوس ومجيء ربنا عندها

بعد وضع الطوباوية مريم في جنة عدن، جاءها ربنا وناداها قائلة: قومي يا مريم. وللوقت انبعثت وقامت. فقال لها: سأريك مجد أبي. وحضر لدى ربنا ومريم: ايليا النبي واخنوخ البار وموسى وسمعان ويوحنا، وسجدوا للمسيح وامه، فقال لها ربنا: الا انظري يا مريم، فرأت بهاء وجمال صنوف القديسين، ومجلس الشهداء وخدر الابرار المجيد، وأكاليل الشهداء المضفورة وثياب المختارين والابرار، التي سيرتدونها يوم القيامة [1]، وأشجار الفردوس الشهية والطيوب وعطر الرياحين الفوّاح العبق بين الافنان.

ثم دعاها ربنا لتصعد وترى سناء سماء الآب، فرأت أورشليم مزيّنة، ودخلت أخدار النور، وأومأ ربنا آمراً: فوقفت الشمس ككرة في باب السماء رأسها الآخر وسط الفردوس، وتأزرت بأشعة نورانية خارجة من جنة عدن، وتمتد حتى باب السماء، وصدحت ابواق السرافيم المصفقين بأجنحتهم، وتغطت السماء والارض بأريج البخور، وكان ربنا جالساً هو وامه مريم على مركبة من نور، وحملت الغمامة والكرة النارية، ايليا النبي وموسى، وشمعون الصفا ويوحنا فدخلوا السماء السفلى [2] ورأت مريم مخازن الله: بيت الجليد، والثلج والبرد. بيت المطر والندى والحر. بيت الرياح والحريق والبروق. بيت الاعاصير والعواصف اعمال الله، ورأت مكان اقامة وصلاة ايليا. هذه كلها رأتها في السماء الخارجية.

وصعدت الى سماء السماوات، ورأت جوقات الروحانيين التي لا يحد ولا يحصى عددها، فاقتربت من مريم وسجدت لها، ومجّدت المسيح، وعظّمت مريم قائلة: هذه هي العذراء القديسة المباركة التي ولدت بلا زواج. هذا ما رأته مريم في سماء السموات.

ثم رأت اورشليم العليا السماوية، فرأت اسوارها الاثني عشر، وابوابها الاثني عشر على اسماء الرسل الاثني عشر [3]. ويقف رسول على كل باب ومعه ملائكة ورؤساء الملائكة، ويقف على الباب الاول الخارجي الروحانيون بعدد لا يحصى مع

الانبياء، ينشدون بأبواقهم. ثم دخلت الباب الثاني فتقدم نحوها الكاروبيم ساجدين، واجتازت الباب الثالث، فقدم لها الساروفيم الطلبات، وعبرت الباب الرابع، فمجدتها الطوائف ورؤساء الالوف، ثم ولجت الباب الخامس، فسجدت لها البروق والرعود، ووردت الباب السادس، فنادوا ومجّدوا امامها: قدوس، قدوس. وانتهت الى الباب السابع وسجد لها جبرائيل وميخائيل والنار والشعلة، ونفذت الباب الثامن فخر امامها المطر والندى، ومرت بالباب التاسع فركعت امامها الرياح والعواصف، ثم فاتت بالباب التاسع فركعت امامها الشمس والقمر وتعدّت الباب الحادي عشر، فعبدها الرسل ومجّدوها، ومشت الى الباب الثاني عشر، فشددها وعضدها ربنا يسوع المسيح واراها الخفايا والامور المذهلة في منازل الآب.

وبقي في اورشليم شمعون الصفا وايليا، وأخنوخ وموسى ويوحنا.

وأرى ربنا يسوع المسيح اموراً خفية، لم ترها عين ولا سمعت بها اذن، ولم يخطر على بال انسان (٤) ما سيلبسه الابرار يوم القيامة.

ورفعت الطوباوية عينيها، فرأت عالمين. رأت في المكان الواحد، مشاعل عديدة وأخداراً لا تحصى، ومشارف الصديقين، وجموعاً تقف الى جانب المظال تنظر إليها. فقالت: ربي من هم هولاء؟ اجابها ربنا: هذه هي خيم الصالحين وهذه المشاعل هي لاكرامهم، لانه لم يحن بَعدُ الوقت لنيل مجدهم (٥)، فانهم يرونها عن بعيد ويفرحون.

ورأت ايضاً مكاناً مظلماً جداً، يتصاعد منه دخان كثيف ورائحة الكبريت تتطاير حوله وتضطرم فيه نار قوية، تزمزم كقصف الرعد، يقف اناس كثيرون على بعد منها، باكين وحزينين.

سألت مريم المسيح: قل لي يا ربي، من هم هولاء؟ اجابها المسيح: هذه التي تتأجج هي جهنم وتتقد للاشرار. والواقفون الذين ينظرون اليها، هم الخطأة، يرون عذابهم من بعيد، ويدرون ما هو محفوظ لهم، فيحزنون، اذ لم يحن زمن القيامة لينالوا دينونتهم. وفي آخر الزمان سيتعذبون ههنا، كل الذين اهملوا وصاياي.

وتضرعت الطوباوية لاجل الخطأة قائلة: الا اسمع اصواتهم يوم محاكمتهم، لاني حزنت عليهم.

ثم قاد ربنا يسوع، امه واتى بها الى فردوس عدن، فاضاءت مشاعل في السماء، وفاح منها عطر البخور، وجاء الملائكة حاملين بايديهم المشاعل والكاروبيم والساروفيم يحملون مجامر البخور، فأشرق مجد الرب، وفاضت نعمته، وهبط ربنا يسوع المسيح وامه الى جنة عدن، مع جماعات الملائكة. وجرى لمريم مجد عظيم،

حتى شعرت عظام الموتى في قبورهم. وفاحت رائحة البخور من الفردوس الى كل الجهات.

ودعت مريم يوحنا الصغير، واعلمته بكل ما اراها ربنا يسوع المسيح، قائلة له: احترز باقوالك عن الامور التي اراها لي معلمك، وسأكشف لك في حينه واقول لك بخصوص سفر امجاده، ولتكن لي ثلاثة تذكارات في السنة.

ان كتاب مغادرتي العالم، ونهاية العالم، سيصدر، لانه لا بد وان آيات صعبة ورهيبة ستسبق مجيء ربنا. وستكشف عندئذ عظام القديسين من الاماكن المقبورة فيها. عندئذ سيذكرني الناس، فكل من يدعو اسم ربنا ومريم امه، سينجو من الفناء.

ولما سمع يوحنا هذه العبارات، صمت، ومجّد الله. واذ كانت مريم واقفة بالقرب من المسيح ربنا، مرّت غمامة ندى طيّب، عبقت الجنة بعطرها. قال ربنا لمريم: ها قد أريتك كل ما قلت لك انه سيحدث، وعن الازمنة الصعبة التي ستأتي. السماء والارض تزولان، وكلمتي لا تزول.

اصغي الآن الى ما آمرك به قبل مجيء لدينونة الاحياء والاموات، وزوال السماء والارض. أجابت الطوباوية السيدة مريم: كلماتك يا سيد صادقة وامينة لانها تخرج من فم أبينا القدوس، وكل ما قلته لي على الارض، صدقت فيه وانجزت كل ما قلته لي وللرسل، فكل من يؤمن بك، يرث الملكوت معك، وليؤهلنا نحن ايضاً ربنا لذلك التنعم المحفوظ للقديسين في النور، الآن وكل أوان ولك ابد الآبدين. آمين.

تمت بعون الله ومساعدة السماء، قصة انتصارات الطوباوية السيد مريم ام المسيح ربنا والهنا، وكتاب طفولة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي له المجد مع ابيه وروحه القدوس الى أبد الآبدين. آمين.

القسم الثاني

تعليق على الكتاب والهوامش

بقلم المطران كوركيس كرمو

في عام ١٧٥٠ أصدر القديس الفونس ليغوري (١٦٩٦-١٧٨٧) كتابه الشهير الموسوم «أمجاد مريم» الذي لعب دوراً خطيراً في نشر العبادة المريمية في القرن التالي، وأثّر أيضاً بنوع فعال على تحديد عقيدة الحبل بلا دنس في سنة ١٨٥٤.

ان الاعاجيب المذهلة التي يرويها القديس الفونس في كتابه هذا، لا تختلف في عقليتها عن القصص التي طالعها القاريء اللبيب في كتابنا هذا رغم انها تسبقها باكثر من الف سنة.

كما نوهت في المقدمة، ان محتوى كتابنا هذا، هو قصص شعبية لا تمتّ الى الحقيقة بصلة. لذا قيمتها التاريخية هي لا شيء. ومع ذلك فان مدلولها الديني عظيم ومغزاها الروحي كبير، لانها تقدم لنا معتقد المؤمنين المسيحيين الذين عاشوا في تلك القرون الاولى.

وهذه الفوائد الروحية هي بالذات التي جعلتنا ان نقبل على نشر هذا الكتاب ووضعه بين يدي قرائنا الاحباء الذين يلمسون بجلاء واضح ايمان مسيحيي تلك الاجيال بقوة الصلاة التي لا ترد، كما يسطع امام بصرهم، اعتبارهم وتقديرهم واكرامهم لوالدة الله مريم البتول القديسة، التي تبان في قصص الكتاب، عذراء قبل الولادة، وفي الولادة وبعد الولادة. كما ان شفاعتها عند ابنها يسوع الكلي القدرة هي عظيمة للغاية، كما تروي لنا هذه القصص، فلا يرد لها يسوع طلباً قط، ومهما تسأله، تناله. وان قدرة يسوع الالهية، هي هي، في طفولته كما في رجولته، كما يشفي في حياته العلنية بكلمة فقط من فمه المبارك، هكذا ايضاً تظهره القصص في حياته الخفية اي عهد طفوليته، لا بل غالباً يشفي حتى بماء اغتساله، او بلمسه للمريض او بوضع قماطه عليه.

وهكذا تحدثنا هذه القصص عن حكمته الغزيرة وعن ذهابه الى المدرسة وعلاقته مع معلميه. ويبين هذا التقليد الشعبي ايمانه الوطيد بقيامة المسيح الباهرة وصعوده المجيد الى السماء. تروي لنا القصص الاعاجيب المجترحة عند قبر يسوع المبارك

والتراب الذي لمسه صليبه المقدس، ومن هنا نجمت في الكنيسة عبادة الذخائر، ولا سيما ذخيرة الصليب «الحي» والتبرك بزيارة قبر الخلاص، امنية كل مسيحي حتى اواسط هذا القرن.

ثم هناك الحديث المسهب عن موت العذراء وانتقالها الى السماء في عدة روايات مختلفة، منمقة، يلعب فيها الخيال القوي دوره في وصف تلك الرؤى الغيبية بألوان زاهية، تدل على امتيازات مريم الخارقة العادة والتي تفوق وصف الواصفين، بالنسبة الى بقية الانام.

أكتفي بهذه الكلمة القصيرة، واقول بانه من الضروري لفهم ما جاء في القصص المذكورة اعلاه، الرجوع دوماً الى شرح الهوامش المعطى ههنا. ومن الجدير بالاشارة اليه، هو ان الاعداد الكبيرة المتتالية تدل على فصول الكتاب التي في القسم الاول، بينما الاعداد الصغيرة هي شرح الهوامش او الحواشي التي في متن الفصول.

توطئـــة

١- سنة ١٩١٣ طبع الاب يعقوب ريتوريه الدومنيكي، في مطبعة الاباء الدومنيكان في الموصل، كتيباً باللغة السوادية (السورث) اسماه «سفر الطفولة = سپر طليوثا» ألّفه شعراً — يتكلم فيه عن طفولة يسوع كما جاءت في الاناجيل القانونية. ان تأليفه هذا لا يمتّ بأية صلة بالمخطوطة التي نترجمها ويختلف عنها كلياً.

أضيف ايضاً بان مخطوطة بدج (المذكورة في المراجع والمقدمة) تبدأ حالاً بالفصل الاول، ولا تحمل هذه التوطئة.

١- حزن يوناخير ودينه

١- تكوين ١-

٢- روميه ١ : ٣

٣- افسس ٣ : ٥، ٩

٤- عبرانيين ١ : ١

٥- غلاطيه ٤ : ٤

٦- يوناخير. هكذا يسمّى في مخطوطتنا وفي كتاب «النحلة» لمؤلفه سليمان اسقف البصرة (ت ١٢٤٠) وهو مؤلف تاريخي ولاهوتي. (راجع المقدمة عدد ٨).

نستقي معلوماته المكتوبة باللغة الكلدانية، من مخطوطتنا في خزانة المطرانية، التي يرتقي عهدها الى القرن الرابع عشر، كما جاء عند بومشتارك في كتابه الموسوم «تاريخ الادب السرياني» (بالالمانية) طبعة بون ١٩٢٢، ص ٣٠٩، حاشية ٢.

اما ما كتبه الاب ميخا مقدسي عن ان هذه المخطوطة ترجع الى القرن العاشر (فهارس المخطوطات السريانية في العراق الجزء الاول بغداد ١٩٧٧ ص ١٨ عدد ٢١، فهو غير ممكن، لأن المؤلف كما ذكرنا اعلاه توفي عام ١٢٤٠، فكيف تكون مخطوطته مكتوبة ثلاثة قرون قبل مولده؟!

(عن كتاب النحلة ومؤلفه طالع ايضا البير ابونا: ادب اللغة الآرامية — بيروت ١٩٧٠ ص ٤٣٤).

يقول كتاب «النحلة» يوناخير او صادوق (فصل ٣٤)، اما الاناجيل المنحولة التي أتينا على ذكرها في المقدمة، فتدعوه «يوياقيم»، باسم ابي سوسنة (دانيال ١٣: ١-٤). وتعيّده الكنيسة اليونانية يوم ٩ ايلول. اما الكنيسة الرومانية فمنذ ١٩١٣ تحتفل بعيده في ١٦ آب.

٧- متى ١: ١٥

٨- هيلي او عالي ١ ملوك ١: ٩-لوقا ٣: ٢٣

٩- هكذا ايضاً في انجيل يعقوب المنحول (فصل ١). ونقرأ عند متى المنحول بانه كان رجلاً غنياً ومن سكان اورشليم، يتقي الله. خصّص منتجات قطيعه لاعالة المحتاجين، لا سيما من الاتقياء. فقسّم قطعانه الى ثلاثة اقسام، الاول منها لاغاثة الارامل والايتام والغرباء والمساكين، والثاني لخدمة الله، والثالث لأود عائلته. وشرع هكذا مذ كان عمره خمس عشرة سنة (٢). اما كتاب النحلة، فيقول: «كانا غنيين بغنى العالم، بالماشية والاموال» (٣٤).

١٠- انجيل يعقوب المنحول يذكر اسمه، راوبين (١: ٢) كما في التكوين ٢٩: ٣٢.

١١- جاء في متى المنحول بان يوياقيم تزوج من حنة بنت يساكر ومن سبطه ومن عشيرة داود وهو في العشرين من عمره. وبعد عشرين سنة من الزواج، كانا بلا ذرية (١: ٢)، وكان العقم لدى اليهود عاراً (تكوين ٣٠: ٢٣، لوقا ١: ٢٥).

وجاء في كتاب النحلة بان الشعب كان يعيرهما بسبب عقمهما، ولا يدعهما يقرّبان القربان إلا آخر الجميع (٣٤). (طالع تفاصيل ذلك في كتاب: مريم العذراء في كنائس العراق، تأليف الاب فرنسيس يوسف المخلصي. بغداد

١٩٨٥ ص ١١٢).

١٢- ان عدد اربعين، هو عدد تقليدي في الكتاب المقدس، فيذكر ان ايام الطوفان كانت ٤٠ يوما و٤٠ ليلة (تكوين ٧: ٤). وبقي بنو يعقوب في الصحراء ٤٠ سنة (خروج ١٦: ٣٥، عدد ١٤: ٣٣، تثنية ٢٩: ٥). وصام موسى فوق الجبل ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة (خروج ٢٤: ١٨، تثنية ٩: ٩، ١١) وملك داود اربعين سنة (٢ ملوك ٥: ٤) وسار ايليا النبي ٤٠ يوما و ٤٠ ليلة (٣ ملوك ١٩: ٨)، وصام يسوع في البرية ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة (متى ٤: ٢، مرقس ١: ١٣، لوقا ٤: ٢) ومكث يسوع مع رسله بعد القيامة ٤٠ يوماً (اعمال ١: ٣).

١٣- جاء في انجيل متى المنحول (٢) بانه هرب مع رعاته الى الجبال في بلد بعيد، حيث مكث هناك خمسة أشهر.

٢- مرثية دينه

١- كان هذا اسماً لابنة يعقوب ابي الاسباط، من زوجته ليئة (تكوين ٣٠: ٢١)

٢- انجيل يعقوب المنحول يتكلم عن يهوديت كخادمة مرافقة لها (٢: ٢)

٣- تكوين ٢١: ٢

٤- طالع صلاة حنة زوجة القانا ام صموئيل النبي (١ ملوك ١)

٣- الوعد الالهي

١- لوقا ١: ٢٨، ٣٠

٢- لوقا ١: ١٣

٣- حنة هو اسم احدى زوجتيّ القانا، وصارت أماً لصموئيل (١ ملوك ١: ٢٠) وتعني الكلمة «حنان» اي تحنّن الله عليها. كذلك زوجة رعوئيل وام طوبيا كان اسمها حنة (طوبيا ٣: ٢) وحنة النبية (لوقا ٢: ٣٦-٣٨).

منذ القرن السادس شيّد الامبراطور يوستينيانوس الاول (ت ٥٦٥) في اسطنبول كنيسة على شرفها. أما ذخائرها فهي محفوظة في كنيسة القديسة ماريا القديمة في روما منذ القرن الثامن.

وكانت دولة نابولي تحتفل بعيدها منذ الجيل العاشر. كما انتشرت عبادتها في الغرب منذ سنة ١٣٥٠. وأدخل البابا اوربانوس السادس عيدها في انكلترة في ١٣٨٢ عند زواج الملك ريشارد الثاني من حنة البوهيمية. وكان عيد القديسة حنة خلال القرون الوسطى، شعبياً للغاية، مما جعل مارتن لوثر يناهضه.

في ١٥٨٤ عمّ عيدها كل الكنيسة الغربية التي تحتفل به يوم ٢٦ تموز، بينما الكنيسة الشرقية تعيّدها في ٢٥ تموز.

٤- مريم — ربما سميت هكذا تيمناً باخت هارون وموسى ابنة عمران ويوكابد (عدد ٢٦ : ٥٩، أخبار ٦ : ٣) التي كانت تشجع الشعب على الالتفاف حول اخويها.

ان كتابنا هذا يعرض لنا، كما جاء في مقدمته «قصة مريم» و «حسب التقليد». لذا فمن المفيد جداً ان لا تغرب هذه الحقيقة عن بالنا. فلا يجوز ان نخلط بين «القصة» و «الحقيقة»، ولا ان نضفي صفة القدسية والقانونية على ما هو مجرد تقليد شعبي. لذا شتّان بين الاناجيل المقدسة القانونية وبين التراث الشعبي. الاناجيل القانونية الاربعة حريصة جداً على تبيان دور يسوع وابرازه كوسيط اوحد، اما دور مريم فهو ثانوي. من هنا كان رد الفعل في الاناجيل المنحولة التي نتقصّى حوادثها والتي تمثّل الروايات الشعبية التي حيكت حول شخصيتها المباركة منذ اواسط القرن الثاني.

يقتصر حضور مريم في الاناجيل القانونية على بضع مرات، اذا ما استثنينا منها طفولة يسوع في متى ولوقا، فلا يتجاوز ذكرها على الاربع مرات في حياة يسوع الرسولية، أعني: ١) في عرس قانا (يوحنا ٢ : ١-١١)، ٢) في محاولة الوصول الى يسوع بالاشتراك مع «اخوته» (متى ١٢ : ٤٦-٥٠، مرقس ٣ : ٢١، لوقا ٨ : ١٩-٢١)، ٣) تحت الصليب (يوحنا ١٩ : ٢٥)، ٤) واخيرا في مشاركتها مع النسوة والرسل بعد صعود الرب في العلية (اعمال ١ : ١٤).

هذا وقد ألمح إليها مرة واحدة، بولس الرسول، دون ذكر اسمها، عندما تكلم عن تجسد الرب (غلاطيه ٤ : ٤). اما ما جاء في سفر الرؤيا (١٢ : ١-٦) فيمكن تأويله بنوع آخر، وليس من الاكيد بانها هي وحدها المعنية هناك.

٥- لوقا ٢ : ٣١-٣٢

٦- جاء في انجيل يعقوب المنحول بان شخصين حضرا وبشّراها بعودة زوجها (٤ : ٢). اما في متى المنحول، فاننا نقرأ ان ملاكاً حضر عند يوياقيم وبشره بمولد ابنة اسمها مريم، ستسكن في هيكل الله، ويستقر عليها الروح القدس،

ولم تقم مثلها امرأة في العالم، ولن يكون لها مثيل قط (٣ : ٢). وتقول الترجمة الارمنية لسفر الطفولة (راجع المقدمة عدد ٥) ان الملاك بشّر يوياقيم بان صلاته استجيبت، فستحبل امرأته وتلد ابنة مباركة، سيكون اسمها عظيمًا، وكل الاجيال سوف تطوّبها. لذا يطلب منه بان يكمّل نذره في الهيكل، وسيظهر لرئيس الكهنة ليُعْلمه بذلك (١ : ٣). وجاء في كتاب النحلة: «جاءهما ملاك الله وبشرهما بالحبل بمريم قائلاً: استجاب الله صلواتكما وسيعطيكما ثمرة البركة، ابنة تكون آية ومعجزة لكل اجيال العالم وبها تتبارك جميع الطوائف».

٤- الحبل بمريم

١- جاء في سفر الطفولة بالترجمة الارمنية، ان ملاك الرب ظهر لرئيس الكهنة اليعازر، موصياً اياه باستقبال يوياقيم حسناً، لان الرب سمع صلاته واستجاب دعاءه (١ : ٣).

٢- ذكر انجيل يعقوب المنحول بان يوياقيم كان يحدّق في قرص الذهب الذي كان يحمله رئيس الاحبار (خروج ٢٨ : ٣٦، لاويين ٨ : ٩) (٥ : ١).

٣- جاء في الترجمة الارمنية بان الجنين ارتقش في بطن امه وهو بعد في الشهر الثالث، فنذرته امه للهيكل المقدس، كما كان قد سبق وفعل ايضا يوياقيم (٢ : ٢، ٣). ثم تواصل: «عندما بلغ الجنين ١٨٠ يوماً اي ستة أشهر أخذ يوياقيم نذوره الى الهيكل المقدس، وبينما كان اليعازر رئيس الكهنة، يذبح حملاً على نية الطفل الذي في بطن امه، خرج حليب بدل الدم، فدهش الجمع الحاضر من هذه المعجزة، وتنبأ رئيس الكهنة قائلاً: ان المولود سيكون ابنة عذراء قديسة غير قابلة الخطأ. ثم وضعت حنا طفلتها في الشهر السابع من الحمل، في الساعة السابعة من يوم ٨ أيلول، وكانت الطفلة غاية في الحسن والجمال وصارت ترضعها منذ اليوم الثالث وسمتها مريم» (٢ : ٣-٨).

اما متى المنحول، فانه يذكر ولادتها بعد ان اكملت حنة تسعة اشهر (٤) ومثله يعقوب المنحول (٦ : ٢).

٥- التطهير واول عيد ميلاد مريم

١- لوقا ١ : ٤٦
٢- لوقا ١ : ٢٥
٣- لوقا ٢ : ٢٢، ٢٤
٤- جاء في الترجمة الارمنية : عندما كان عمرها ستة اشهر (٢ : ٩)، ومثله ايضا عند يعقوب المنحول (٦ : ١) وفي كتاب النحلة (٣٤).

٦- تقديم مريم في الهيكل

١- جاء عند يعقوب المنحول بان والدها اقام على شرفها مأدبة فخمة عندما احتفلوا باول عيد ميلادها، على غرار ما فعله ابراهيم لابنه اسحق عندما فطمه (تكوين ٢١ : ٨) دعا إليها الكهنة والكتبة واعضاء مجلس الشيوخ وكل الشعب فباركوا الطفلة وتمنوا لها الصحة والخير (٦ : ٢).
تكوين ٢١ : ٧
٣- لوقا ١ : ٨٠، ٢ : ٤٠ — طالع النص الكامل للتقدمة في انجيل يعقوب المنحول في كتاب الاب فرنسيس يوسف المخلصي: مريم العذراء في كنائس العراق، بغداد ١٩٨٥ ص ١٥٢-١٥٤

٧- طفولة مريم

١- ذكر مؤلف النحلة ان والديها بعد ان فطماها، حملاها الى الهيكل وعمرها سنتان. اما الترجمة الارمنية فتقول: ان والديها اخذاها الى الهيكل عندما بلغت ثلاث سنوات، ترافقها عذارى اخر تحمل كل منهن مشعلاً. وكان يهبط ملاك من السماء يخدمها، وتغذيها الملائكة التي تسمع ترانيمهم، ومكثت في الهيكل اثنتي عشرة سنة. وفي نهاية السنة الاولى من وجودها في الهيكل، توفي والدها، فحزنت عليه ثلاثين يوما (٣ : ١-٢).
اما متى المنحول فانه يصف منهاج مريم اليومي في الهيكل قائلاً: كانت تقضي وقتها من الصباح وحتى الساعة التاسعة في الصلاة، ثم من التاسعة وحتى الثالثة بعد الظهر كانت تخصصها للنسيج وبعد ذلك والى حين ظهور

الملاك لها مساء، عندما يجلب لها الطعام، كانت تصلي ايضا. ثم يصفها بهذه العبارات البليغة قائلاً: «كانت تتثقف مع البنات الاكبر منها سناً في مديح الله، ولم تكن اية منهن اكثر منها حرصاً على السهر، او امهر منها في انشاد مزامير داود، ولا ألطف منها في المحبة، ولا انقى منها في الطهر، ولا أكمل منها في الحفاظ على الفضيلة. فكانت ثابتة راسخة ومثابرة، تتقدم كل يوم في الخير، لم يرها احد قط غاضبة، ولم يسمع احد منها كلمة سوء. كانت كلماتها كلها مملوءة لطفاً تشعر فوراً ان الله حاضر على شفتيها، فكانت منشغلة دوما بالصلاة وبالتأمل في الشريعة، مهتمة برفيقاتها، ساهرة لئلا تنزلق احداهن حتى في كلمة واحدة، او ترفع صوتها ضاحكة، او ان تسيء واحدة منهن الى اخرى، او تحتقرها. كانت تبارك الله دائما. وكي لا تتشوش عندما يحيّونها، كانت تجيبهن «ليتمجد الله». وعندما كانت تلمسها مريضة، كانت تتعافى» (٦ : ١-٣).

٢- يذكر انجيل يعقوب المنحول ان الكهنة تشاوروا على ما يجب عمله لاخراج مريم من الهيكل لانها بلغت اثنتي عشرة سنة (٨ : ٢). اما متى المنحول يقول: كان عمرها آنذاك اربع عشرة سنة (٨ : ١). وكتاب النحلة يقول: ١٢ سنة (٣٤).

٣- متى ٢٥ : ١-٨

٤- ربما اقتداء بقصة صموئيل النبي الذي اصعده ابواه الى الهيكل ومكث فيه منذ صغره (١ ملوك ١ : ٢٤-٢٨)

٥- لوقا ١ : ٦٨

٦- ١ ملوك ١٨ : ١٧

٩- يوسف حارس مريم

١- لوقا ١ : ٦

٢- انجيل متى المنحول يسميه: ابياثر (٨ : ١) اما الترجمة الارمنية فتدعوه زكريا (٧ : ٣)

٣- خروج ٢٨ : ٣٣

٤- لوقا ١ : ١١

٥- ذكر متى المنحول ان ابياثر قدّم هدايا ثمينة للكهنة ليوافقوا على ان تكون مريم زوجة لابنه، غير انها رفضته هو وجميع الذين اوصوها بذلك قائلة: تعلّمت منذ طفولتي في هيكل الرب ان الله يحب البتولية، فقررت ان لا أتزوج أبداً»

(٧ : ١-٢)

٦- مرقس ١ : ١٠

١٠- معارضة يوسف

١- هكـذا ايضا في الترجمة الارمنية (٤ : ٥-٦)، وفي يعقوب المنحول (٩ : ٢)، ومتى المنحول (٨ : ٤).

حسب القديس ابيفانيوس (هرطقات ٥١ : ١٠)، كان عمر يوسف عندئذ ٨٠ سنة، ثم عاش بعد ذلك ١٢ سنة أخرى. أما قصة يوسف النجار (راجع المقدمة عدد ٦) فتقول انه عاش ١١١ سنة وكان كأنه في عنفوان الشباب (١٠). وهكذا حسب هذه القصة عاش سنة اكثر من سميّه يوسف بن يعقوب الذي مات وعمره ١١٠ سنة (تكوين ٥٠ : ٢٢، ٢٥).

٢- هكذا أيضاً في انجيل بطرس المنحول، حسبما جاء عند اوريجانس (نحو ١٨٥ - نحو ٢٥٤) (في تعليقه على متى ١٠ : ١٧ - باترولوجية يونانية ١٣ : ٨٧٦).

اما القـديس ابيفـانيوس (نحـو ٣١٥-٤٠٣) فانـه يذكر اسماء اولاده الستة (الهرطقات ٥١ : ١٠ - باترولوجية يونانية ٤٢ : ٧١٢)، وبعده بعض الاباء من جملتهم القـديس اوغسـطينـوس، وكـذلك قصة يوسف النجار في ترجمتيها العربية والارمنية (٢) وهذه اسماؤهم: يهوذا، يوسي، يعقوب وسمعان. واسم البنتين: اسيا (او ايضاً ليزيا) وليديا واسم امهم ملكه.

الا ان القـديس ايرونيمـوس فنـد هذه المـزاعم (ضـد هيلفيسيوس ٨، باترولوجية لاتينية ٢٣ : ١٩٢) مبيّناً ان القديس يوسف كان بتولاً وغير متزوج، وانما هو الخوف من طعن بتولية العذراء مريم الذي حدا بالمؤمنين السابقين لجعل يوسف شيخاً وعمـره ٨٠ سنة عندما جاءت مريم عنده، او انه كان ارمل. واستنـدت الكنيسة في عبادتها للقديس يوسف البتول على شهادة ايرونيموس وغيره من بعده.

وتختلف القضية كلياً عندما ينسب هولاء الاولاد الى مريم العذراء، فان الغالبية العظمى من آباء الكنيسة والباحثين الكتابيين يرفضون قطعاً قبول هولاء الاولاد كاولاد مريم، ومـدافعـين عن بتـوليتهـا قبل الزواج وفي الزواج وبعد الزواج، وذلك للاسباب التالية:

لقد جاء في الاناجيل ذكر «اخوة يسوع» (متى ١٢ : ٤٦، ١٣ : ٥٥ مرقس

٣ : ٣١، ٦ : ٣ لوقا ٨ : ١٩ يوحنا ٢ : ١٢، ٧ : ٣، ٥، ١٠ اعمال ١ : ١٤ ١كورنتس ٩ : ٥ غلاطية ١ : ١٩) وتعطي لنا أربعة اسماء لهم وهي : يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا (متى ١٣ : ٥٥ مرقس ٦ : ٣). الا ان اقدم التقاليد الكنسية اتخذت هولاء كاخوة بالمعنى الواسع اي كاولاد العم : او من نفس العشيرة، كما لا زال معروفاً عندنا في الشرق، هكذا ابراهيم يدعو لوط ابن اخيه، أخاً (تكوين ١٣ : ٨) ولا يقال ابداً بان هولاء الاربعة هم اولاد يوسف من مريم العذراء. نعم يدعون اولاد مريم، ولكن ليس مريم ام يسوع. يظهر ان اخت مريم المدعوة فرجه (طالع الفصل السابع من كتابنا هذا) كانت تسمى ايضا مريم حسبما جاء عند الانجيلي يوحنا، وكانت متزوجة من كلوبا (قليوفا) فيكتب : «وكانت واقفة عند صليب يسوع امه واخت امه مريم التي لكلوبا ومريم المجدلية» (١٩ : ٢٥). قارن ايضاً ما جاء عند متى (٢٧ : ٥٦) ومرقس (١٥ : ٤٠) الذي يكتب : «مريم ام يعقوب الصغير وام يوسي وسالومه» ويعقوب هذا يدعى ابن حلفى (مرقس ٣ : ١٨) طالع ايضا متى (١٠ : ٣).

لو كان ليسوع اخوة حقيقيين، لعهد امه وهو فوق الصليب الى رعايتهم وليس الى يوحنا الحبيب (يوحنا ١٩ : ٦).

هذا وحتى في الاناجيل المنحولة، لا ينسب يسوع قط الى يوسف كابن له، بل يسمى دائماً «ابن مريم». ومن الطريف ان نلاحظ في كتابنا هذا في الفصل (١٢٧) كيف ان الرسل كلهم اتوا عند مريم في لحظاتها الاخيرة، الاحياء منهم وحتى الموتى قاموا وجاءوا ليودعوها. فعجباً لا يذكر اسم احد هولاء الاولاد بان لا يحضروا تشييع امهم او توديعها قبل مغادرتها هذه الفانية، وعجباً يقيم الله الرسل وحتى التلاميذ ولكن ولا واحداً من اولادها المزعومين؟ أليس هذا دليلاً قاطعاً بانها لم يكن لها اولاد غير يسوع وحده؟!

٣- جاء في الترجمة الارمنية «الى داره في الناصرة» (٤ : ٧)

٤- يقول انجيل متى المنحول ان ابياثر رئيس الكهنة خصص خمس عذارى ليسكنّ معها وذلك على طلب يوسف، وهذه اسماؤهن : ربقة، صفورة، سوس، ابيجائيل، وزحل (٨ : ٤-٥).

١١- نسج حجاب الهيكل

١- حسبما جاء في الخروج (٢٦ : ٣١) : «واصنع حجاباً من سمنجوني وارجوان

وصبغ قرمز وبزّ مشزور» ثم: «وتصنع ستراً لباب الخباء من سمنجوني وارجوان وصبغ» (خروج ٢٦: ٣٦، ٣٦: ٣٥، ٣٧-٢ اخبار ٣: ١٤). وهو الوحيد المذكور في الاناجيل عند موت يسوع (متى ٢٧: ٥١ مرقس ١٥: ٣٨ لوقا ٢٣: ٤٥).

٢- جاء في الترجمة الارمنية ان عددهن كان احدى عشرة عذراء (٤: ٨)

٣- ذكر انجيل متى المنحول ان بقية البتولات حسدن مريم على قرعتها واستهزأن بها وسمينها «ملكة العذارى»، فظهر لهن ملاك قائلاً: «ان هذه العبارة لن تكون من الآن فصاعدا موضوع استهزاء، بل هي نبوة حقيقية» (٨: ٥)

١٢- البشارة

١- يتكلم انجيل يعقوب المنحول (١١: ١)، ومتى المنحول (٩: ١) عن بشارتين. الاولى جرت عند الينبوع حيث كانت قد ذهبت مريم لتستقي ماء، والثانية المذكورة من لوقا ايضا (١: ٢٦) داخل البيت. اما الترجمة الارمنية فتضعها خارج الدار دون ذكر النبع.

جاء في كتاب النحلة: «واذ كانت مريم تصلي في الهيكل، بعد وضع البخور امام الرب، ظهر لها فجأة جبرائيل رئيس الملائكة بشكل رجل كهل تفوح منه رائحة عطرة، فخشيت مريم من رؤية الملاك» (٣٤). ثم يبدأ الفصل ٣٥ هكذا: «في يوم الاحد المصادف ٢٥ آذار، في الساعة التاسعة، قال قوم، في اول يوم من شهر نيسان من عام ٣٠٤ للاسكندر بن فيلبس، بعد حبل اليصابات بستة اشهر، تراءى جبرائيل رئيس الملائكة لمريم...».

في حسابنا الحالي نتخذ غلطاً سنة ٣١١ اليونانية او للاسكندر، كبدء السنة الميلادية. بينما كتابنا هذا يضعها في ٣٠٤ (بعد تسعة اشهر من الحبل الذي صار في ٣٠٣) فيوجد فرق سبع سنوات. (طالع بهذا الصدد تعليقنا على الفصل الثامن عشر).

٢- لوقا ١: ٢٨، ٣- لوقا ١: ٣٠، ٤- لوقا ١: ٢٩، ٥- لوقا ١: ٣٠، ٦- لوقا ٢: ١٠، ٧- لوقا ١: ٣١-٣٢، ٨- لوقا ١: ٣٤، ٩- لوقا ١: ٣٥-٣٦، ١٠- خروج ١٧: ٦، ١١- عدد ١٧: ٨، ١٢- قضاة ٦: ٣٨، ١٣- دانيال ٢: ٣٤، ١٤- اشعيا ٧: ١٤، ١٥- لوقا ١: ٣٦، ١٦- لوقا ١: ٣٨، ١٧- خلد هذا المشهد الرسم الفسيفسائي الذي يزين سقف قوس نصر في كنيسة مريم العذراء

الكبرى في روما.

١٣- زيارة مريم لاليصابات

١- لوقا ١ : ٤١، ٢- لوقا ١ : ٢٨، ٣- لوقا ١ : ٤٤، ٤- لوقا ١ : ٤٦، ٤٨، ٥- لوقا ١ :٥٦، ٦- لوقا ١ : ٥٦.

ارتياب يوسف

١- يكتب انجيل متى المنحول: بعد تسعة اشهر (١٠ : ١).
٢- جاء في متى المنحول ان يوسف كان في كفر ناحوم مهتماً بحرفة النجارة (١٠ : ١).
٣- متى ١ : ٢٠، ٤- عكس ما جاء في متى: «همّ بتخليتها سراً» (١ : ١٩) وهكذا ايضا في متى المنحول جاء: «كان يفكر بالاختفاء وهجر مريم» (١٠ : ٢). وتخصص الترجمة الارمنية فصلا طويلا (٦) لوصف حالة يوسف عندما رأى مريم حبلى، فصار ينتف لحيته البيضاء، ويندب حظه التعيس. ونقرأ في كتاب النحلة: «فكر يوسف بينه وبين نفسه قائلا: اذا ما كشفت الامر للناس، أخشى ان يكون من الله، واذا ما اخفيته اخاف الملامة ومخالفة الشريعة الموسوية، لان اليهود ما كانوا يدخلون الى نسائهم قبل ان يعملوا وليمة العرس للكهنة» (٣٥).

١٥- الملاك يطمئن يوسف

١- اشعيا ٧ : ١٤

١٦- التحقيق مع يوسف ومريم

١- يدعو يعقوب المنحول، حنان كاتباً (١٥ : ١) ومثله الترجمة الارمنية (٧ : ١)، وسفرنا هذا سيدعوه ادناه كاتباً ايضاً.
٢- لوقا ١ : ٣٤

١٧- شرع الغيرة

١- يصف سفر العدد (٥: ١٢، ١٦-٢٢) بتفصيل مراسيم الشريعة قائلا: «يأخذ الكاهن ماء مقدساً في وعاء من خزف ويأخذ من الغبار الذي في ارض المسكن ويلقي في الماء ويوقف الكاهن المرأة امام الرب ويكشف رأسها ويجعل على راحتيها قربان التذكار تقدمة الغيرة وفي يد الكاهن الماء المر الجالب اللعنة. ويحلّف الكاهن المرأة ويقول لها: ان لم يضاجعك رجل ولم تنحازي الى نجاسة مع غير بعلك فانت بريئة من هذا الماء الجالب اللعنة. ولكن ان كنت قد انحزت الى غير زوجك وتنجست به، يجعلك الرب لعنة بان يجعل وركك ساقطة وبطنك وارمة ويدخل هذا الماء الجالب اللعنة في امعائك لتوريم البطن واسقاط الورك، فتقول المرأة آمين، آمين».

فجاء في انجيل متى المنحول بان اعطي ليوسف هذا الماء، وكان كل من يشرب منه ويدور حول المذبح سبع مرات، وهو كاذب ومخادع، تظهر على سيمائه علامة تشير الى حالته (١٢: ٢) طالع ايضا كتاب النحلة (٣٥).

هذا وقد خلّد ذكر هذا الحادث رسم فسيفسائي لا زال موجودا في كنيسة القديس مرقس الشهيرة في البندقية (ايطاليا) يعود الى القرن الثاني عشر.

١٨- تاريخ مولد يسوع

١- انه من المعروف ان الراهب ديونيسيوس المسمى بالصغير (توفي بين ٥٢٦-٥٤٤) كُلّف بتوحيد التواريخ الكثيرة المنتشرة في القرون المسيحية الاولى (مثل الحساب الاولمبي والقنصلي وسني القياصرة واليولياني والخلقة والروماني واستلام الجزية والخ) وجعل ولادة المسيح محوراً لها جميعا. فكان انه حسب عام ٧٥٣ من تأسيس روما، انها السنة الاولى الميلادية. الا انه في عمله هذا، قد أخطأ بعدة سنوات، تترواح بين ٤-٧، والدليل على ذلك هو ان الانجيل يعلمنا بان المسيح ولد في ايام هيرودس ملك اليهودية (متى ٢: ١) والذي كان منذ اواخر ٧٤٩ لتأسيس روما، مريضاً وتوفي في ١١ نيسان من عام ٧٥٠ لتأسيس روما. اذن يجب اكيداً وضع اول سنة للميلاد قبل هذا الحين، وهذا يعطينا فرق اربع سنوات (٧٤٩-٧٥٣). هذا من جهة، ومن الجهة الاخرى يكتب لوقا بدوره (٢: ١) ان ولادة المسيح تمت في بيت لحم على اثر ذهاب

يوسف ومريم الى مسقط الرأس للتسجيل هناك عند صدور امر اغسطس قيصر وفي عهد ولاية قيرينوس، وكان هذا التسجيل الآخر (الاول كان قد جرى عام ٧٢٦ من تأسيس روما) قد صار في ٧٤٦ اي بعد عشرين سنة من الاول. اذن يجب ان تكون ولادة المسيح بعد صدور هذا الامر. واذا اعتبرنا ان الاكتتاب لم يكن يجري في يوم واحد في كل الامبراطورية المترامية الاطراف، بل يأخذ له وقتاً ربما سنة او اكثر، نصل الى عام ٧٤٧ من تأسيس روما، او تكون ولادة يسوع قد تمت ما بين سنة ٧٤٦ و ٧٤٩ من تأسيس روما.

وحسب مخطوطتنا هذه ان ولادة يسوع قد صارت سنة ٣٠٤ يونانية او من تاريخ الاسكندر المقدوني. بينما يكتب صاحب كتاب النحلة انها صارت في ٣٠٥ يونانية. هذا وبما ان حالياً سنة ٣١١ يونانية تعادل ٧٥٣ رومانية، فيكون الفرق اذن بطرح ٣٠٤-٣٠٥ من ٣١١ وهو ست او سبع سنوات. وبطرح هذا الفرق ثانية من ٧٥٣ رومانية، نحصل على ٧٤٦-٧٤٧ رومانية وهي السنة الصحيحة التي ولد فيها المسيح. بكلمة اخرى باضافة او زيادة ٦ او ٧ سنوات على تاريخنا الميلادي الحالي — فبدل ان يكون الآن عام ١٩٨٦، يجب ان يكون ١٩٩٢ او ١٩٩٣ ميلادي.

يؤيد هذا حذر هيرودس بان لا يفلت المسيح من القتل، فأمر بقتل «ابن سنتين فما دون» (متى ٢ : ١٦) فاذا اضفنا نحو سنتين على سنة مرضه في ٧٤٩، نصل الى عام ٧٤٧ من تأسيس روما.

نضيف أيضاً برهاناً آخر مستمداً من لوقا (٣ : ١، ٢٣) وهو عندما يتكلم عن عماد يسوع، يقول ان عمره كان عندئذ، «نحو ثلاثين سنة»، وكانت السنة ١٥ من ملك طيباريوس قيصر. وبما ان هذا أُشرك في الحكم مع اغسطس منذ ٧٦٤ لتأسيس روما، فتكون السنة ١٥ من ملكه : ٧٦٤+١٥=٧٧٩. فاذا طرحنا من هذه «نحو ٣٠ سنة» التي يتكلم عنها لوقا يكون ٧٧٩-٣٠=٧٤٩. وان كلمة «نحو» توصلنا ربما الى ٧٤٧ التي قلنا انها من المحتمل سنة ولادة يسوع، اي ست سنوات قبل تاريخنا الحالي.

طالع ايضاً كتاب النحلة (٣٦) حيث يقول ان قيرينوس جاء الى فلسطين سنة قبل ميلاد يسوع، اي اذا ما صار الاكتتاب في ٧٤٦، فتكون ولادة يسوع في ٧٤٧ رومانية.

٢- لوقا ٢ : ١، ٣- لوقا ٢ : ٣، ٤- لوقا ٢ : ٤

١٩- رؤية شعبين

١- يلاحظ انجيل يعقوب المنحول ان يوسف سرّج أتانه وأركب عليها مريم وقادها ابنه وكان هو يتبعها (١٧ : ٢). وتدعو الترجمة الارمنية اسم هذا الابن يوسي، وهو الاصغر (٨ : ١)، بينما تجعل قصة يوسف النجار، الابن الاصغر، يعقوب، وهو الذي كان يقود الاتان (٤ : ١١).

٢- يقول يعقوب المنحول بعد ان ساروا نحو ثلاثة اميال، لاحظ يوسف وجه مريم يصبح تارة مكتئباً وطوراً فرحاً، فسألها عن السبب. أجابته لاني أرى شعبين، احدهما يبكي والآخر يضحك (١٧ : ٢). كتاب النحلة يتكلم ايضا عن ثلاثة اميال، الا انه لا يتطرق الى منظر شعبين (٣٦). اما الترجمة الارمنية، فتقول: بعد تسعة اميال (٨ : ٢). ويضيف متى المنحول: بعد ان اجابت مريم، ارى شعبين.. قال لها يوسف: امكثي جالسة وثبتي نفسك فوق الدابة ولا تهذي» (١٣ : ١). عندئذ ظهر له طفل جميل متشح بثياب فاخرة وقال له: ما بالك تقول لمريم بانها تهذي؟ انها قد رأت الشعب اليهودي يبكي، لانه ابتعد عن إلهه، بينما الامم اقتربت من الرب حسب وعده لابينا ابراهيم» (١٣ : ١). وجاء في الترجمة الارمنية، بدل شعبين، ما يلي: «(قالت مريم) اني ارى جيشين كبيرين يجمعان ١٢ فرقة، الواحد عن اليمين والآخر عن اليسار. فالذين عن اليمين يفرحون بمولد ابنك، والذين عن اليسار، يحزنون وهم الشياطين» (٨ : ٣-٤).

٢٠- مولد يسوع

١- جاء في قصة يوسف النجار، ان المغارة في بيت لحم، كانت بجانب قبر راحيل زوجة يعقوب، المفضّلة، والدة يوسف وبنيامين (٧).

لا تذكر الاناجيل القانونية، المغارة، ولكن الاناجيل المنحولة تصفها بحماس، فيكتب متى المنحول: ان ملاكاً اوقف الاتان التي كانت مريم فوقها، لان حان وقت ولادتها، وقال لها بان تنزل عنها وتدخل مغارة جوفية لم تكن قد رأت النور قط. وعند دخولها اليها، استضاءت وأشرقت كأن الشمس سطعت فيها، فاضاء نور إلهي تلك المغارة واصبحت كأنها في وقت الظهيرة وطوال المدة التي بقيت مريم فيها، في الليل وفي النهار، كانت مضاءة دون انقطاع

(١٣ : ٢٠). هكذا ايضا كتاب النحلة (٣٦).
وتضيف الترجمة الارمنية ان اليوم كان قارساً للغاية وكان فصل الشتاء، في اليوم السادس من كانون الثاني (٨ : ٥) [يظهر بان الكنيسة الارمنية كانت تعيد منذئذ بعيد الميلاد في هذا التاريخ) وتواصل الترجمة: «وكان يوم خميس والساعة السادسة» اي ظهراً حسب التوقيت القديم المسمى الشرقي]. وكانت بالقرب من بيت لحم.
٢- يقول كتاب النحلة انه وجد قابلة عبرانية اسمها سالومي ويسميها الهراطقة بغير حق، حذيوخ (٣٦). وتظهر قصة القابلة ذات اليد المحروقة في رسم فسيفسائي في كنيسة القديسة مريم الكبرى في روما، كما نشاهد ايضاً في مقبرة القديس فالينتينو على طريق فلامينيا، في روما، رسماً للمولود الصغير تسبحه امه وتساعدها قابلة بمسك يده. ويهاجم بقوة، القديس ايرونيموس (ضد هيلفيسيوس ٨ : ١٠، باترولوجية لاتينية ٢٣ : ٢٠٢) هذه السخافة كاتباً: «لا قابلة هناك ولا حضور اية امرأة مساعدة».
ويصف يعقوب المنحول هنا، حالة يوسف في تلك البرهة التاريخية قائلا ان الطبيعة بأسرها تراءت له في وضع غريب عجيب وظهرت كأنها ثابتة بلا حراك (١٨ : ٢). وجاء في الترجمة الارمنية، ان غيمة مشرقة حلت فوق المغارة التي كان يلجأ اليها الرعاة والفلاحون، وكانت فارغة ولا احد فيها في ذلك فصل الشتاء (٨ : ٦، ٢).
٣- يروي يعقوب المنحول محاورة بين يوسف والقابلة التي وجدت مريم وقد تعلق طفلها على صدرها ليرضع، فسّرت بها لانها رأت اعجوبة. وعند تركها المغارة، لاقت صديقتها سالومي فحدّثتها عما شاهدته، فلم تصدقها قائلة لها: اريد ان ارى بعيني كيف ان عذراء تلد (١٩ : ٢-٣). اما متى المنحول فانه يتكلم عن ذهاب يوسف لجلب قابلة فصادف اثنتين، هما سالومي وزيلومي. وعند وصولهم المغارة دخل أولا يوسف ليخبر مريم، فوجدها قد انجبت طفلها، فابتسمت له قائلة: «لا احتاج بعد اليهن». فنصحها يوسف ان تكون فطينة، اذ ربما قد تحتاج الى دواء، فرضخت لطلبه، وادخل عندها زيلومي، وعندما لمست مريم، صرخت بدهشة قائلة: انها حبلت وهي عذراء، وولدت وهي عذراء، وبقيت عذراء. الا ان سالومي رفيقتها لم تصدقها، فسألت مريم ان تسمح لها بلمسها، وحالما مدت يدها، يبست للحال، فشرعت تبكي بمرارة ويأس وتندب طالعها لانها شكّت في بتولية مريم. وظهر في هذه الاثناء شاب وسيم

الطلعة، بالقرب منها يقول: تقدمي والمسي الطفل مخلص العالم وكل الذين يرجونه. وحالما لمست قماطه، شفيت يدها وعادت الى حالتها الطبيعية (١٣ : ٣-٥).

اما يعقوب المنحول، فانه يذكر هو ايضا عدم ايمانها ويبوسة يدها وظهور الملاك لها يأمرها بلمس الطفل لتشفى ويقول لها ان لا تذيع عجائب الطفل حتى دخوله الى اورشليم (٢٠ : ١-٤)، مثله جاء ايضا في انجيل الطفولة العربي المنحول (٣ : ١-٢) [طالع المقدمة عدد ٤].

وتأتي الترجمة الارمنية بهذا التصريح الطريف، وهو ان القابلة كانت حواء ام البشر، فقالت: «جئت لارى بأم عيني خلاصي» (٨ : ١٠).

٤- يقول متى المنحول ان مريم تركت المغارة بعد ثلاثة ايام ودخلت الى اسطبل، فوضعت طفلها في مذود، فسجد له هناك ثور وحمار، وهكذا تم ما أنبأ به اشعيا: «عرف الثور قانيه والحمار معلف صاحبه» (١ : ٣) او كما قال حبقوق النبي: «ستظهر وسط حيوانين» (٣ : ٢) [هكذا جاء في الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية، ولكن ليس في ترجمة القديس ايرونيموس اللاتينية المعروفة بالفولغاتا، ولا في النص العبري الذي يحمل «وسط السنين»، بدل «الحيوانين»]. ومكث يوسف ومريم مع الطفل في الاسطبل ثلاثة ايام (١٤).

٥- حسب الترجمة الارمنية، كان عددهم خمسة عشر راعياً (١٠ : ٢)، اما صاحب النحلة فيقول انهم كانوا سبعة وهذه اسماؤهم: آشير، زبلون، يوسطوس، نيقاديموس، يوسف، برسابا و يوسي (٣٦).

٦- لوقا ٢ : ١٣.

٢١- زيارة المجوس

١- تضع الترجمة الارمنية لسفر الطفولة، بشارة المجوس، في نفس الوقت الذي بشرت العذراء مريم بتجسد الرب يسوع (٥ : ١٠) الا انهم لم يصلوا عنده الا بعد تسعة اشهر وبعد ثلاثة ايام من ميلاده (١١ : ١). اما متى المنحول، فيضع وصولهم الى اورشليم، بعد سنتين من ميلاده (١٦ : ١). ويقول كتاب النحلة، انهم لم يبقوا سنتين في الطريق، ولكن ربما حدث لهم تأخير، اما في بلدهم او في الطريق، كما ان هيرودس لم يصدر امره فور لقائه بهم» (٣٨).

ويسرد هنا كتاب النحلة نبوة زرادشت، فيكتب ما تعريبه: «ان زرادشت

هذا هو باروخ الكاتب (ويقصد به كاتب نبوات ارميا النبي في ٦٠٥ ق.م - ارميا ٣٦ : ١) لما كان جالسا على ينبوع جالوشا في حورين، موضع سباحة الملوك قال لتلاميذه كوشناساف الملك، وساسان وماهيمد: اسمعوا يا ابنائي وأحبتي لأكشف لكم سراً عن الملك العظيم الذي سيظهر في آخر الزمان ومنتهى الشأن، ستحبل عذراء وتلد بلا رجل. يشبه شجرة مورقة تحمل ثمارا في ارض عطشى. وسيحاول اهل المكان اجتثاثها ولا يستطيعون. عندئذ سيمسكونه ويصلبونه على خشبة وتغتمّ السماء والارض عليه، وتنوح قبائل الشعوب عليه ويترسخ في باطن الارض ويرتفع من الاسفل الى الذرى. وعندئذ يأتي بمواكب من نور ويتبجّل فوق سحب بيضاء لان الحبل تم بقدرة مقيم الطبائع. سأله كوشناساف من اين له هذه القدرة؟ ومن الاعظم، أنت ام هو؟ اجابه زرَادشت: انه ينحدر من قبيلتي، وانا هو، وهو انا، هو بي وانا به. ومتى ما يبدأ مجيئه، تظهر في السماء آيات عظيمة. سيغلب بهاؤه نور الشمس. اما انتم ابناء الحياة الذين خرجوا من قلب الضياء والروح وزرعوا في ارض النار والماء، عليكم ان تحفظوا وتنذروا بما قلته لكم وتنتظروا لقاءه، اذ انكم ستشعرون مسبقاً بمجيء ذلك الملك العظيم، واياه ينتظر الاسرى ليعتقوا. والآن يا بني احفظوا هذا السر في اعماق نفوسكم. ومتى ما يتألق النجم الذي حدثتكم عنه، ترسلون من لدنكم وفوداً يحملون القرابين ويسجدون له. ألا احذروا ولا تستهينوا به، كيلا يبيدكم في الحرب، لانه ملك الملوك وجميع الملوك منه يأخذون تيجانهم، وانا وهو واحد. هذا ما قاله بلعام الثاني، وامره الله كعادته ان يدوّن ذلك لانه من شعب سبق وتكلم عنها متنبئاً عن سيدنا المسيح» (٣٧) ربما اقتبس صاحب النحلة هذه من ايشو عداد مطران مرو (في سمرقند)) نحو سنة ٨٥٠ اذ يذكرها في تعليقه على انجيل متى.

٢ - يتساءل سليمان البصري في النحلة، هل هذا النجم كان طبيعيا ام كان مجرد رؤية؟ ويجيب: «يجب ان تعلم بان هذا ليس كبقية النجوم، بل كان قوة خفية تراءى بهذا الشكل، لان جميع الكواكب والشمس والقمر كلها تجري من الشرق الى الغرب، بينما هذا كان يسير من الشمال الى الجنوب، كما يبان من موقع فلسطين مقارنة مع فارس. ولم يكن يرى في الليل فحسب، ولكن ايضا في النهار وظهراً واثناء وجود الشمس كان سطوعه اعظم منها، وهذا ليس من طبع النجوم. الا يأفل فوراً ضوء القمر الذي هو اكثر النجوم تألقاً لدى بزوغ ضياء الشمس؟ بينما هذا كان يغلب ضوؤه نور الشمس. وكان يظهر تارة وطوراً

يختفي. واضاء للمجوس حتى وصلوا فلسطين. غير انه اختفى عندما اقتربوا من اورشليم، وعندما خرجوا من عند هيرودس وساروا في الطريق، تراءى لهم واظهر ذاته، الامر الذي ليس من طبع النجوم بل من قوة ناطقة، ولم يكن مساره معروفاً، بيد انه عندما كان المجوس يتحركون، هو ايضا كان يتحرك. ومتى ما كانوا يقفون، كان يقف، بشبه عامود الغمام، الذي كان يقف ويرحل مع بني يعقوب (خروج ١٣: ٢١-٢٢) ولم يكن النجم يستقر دوماً في العلى، بل كان احياناً يهبط الى اسفل ويرتفع الى الاعلى احياناً اخرى، وغيرها وقف فوق رأس الطفل كما يقول الانجيلي» (٣٨).

٣- متى ٢: ١١

٤- حسب الترجمة الارمنية، كان فريق من المجوس، يتألف من ثلاثة ملوك. الاول ملكون ملك فارس، والثاني كسبار ملك الهند، والثالث بلشاصر ملك العرب، ومعهم رؤساء جيوشهم وعددهم اثنا عشر قائلا (وتعطي هنا اسم كل منهم) ترافقهم جحافلهم من فرسان وعددهم ١٢ ألف رجل، اربعة آلاف فارس من كل دولـة، قادهم النجم كلهم مجتمعين، الى اورشليم. ثم تصف الترجمة المذكورة باسهاب، الهدايا العديدة التي حملوها، وتروي مطولا وبملل ما قاموا به عنـد المغـارة (سجودهم للطفل وتقديم الهدايا الثمينة وبقاءهم هناك ثلاثة ايام. وفي اليوم الاخير، أهدوا للطفل، السجل المختوم باصبع الله عن وقوع هذا الحدث العجائبي اي ولادة المخلص. وكان هذا السجل قد سلّمه الله اولا لآدم وانتقل منه الى ابنه شيث ومن كابر الى كابر حتى وصل كورش الملك، فامر بحفظه في السجلات الملوكية، والآن حان الاوان لتقديمه ليسوع الطفل (١١: ١-١١).

وحسب تقليد الكنيسـة المشرقية كانـوا ثلاثـة وهم ملكيود (النور ملكي؟) وكيزاورا (اي الخـازن) وبلشاصر كما جاء في سفر دانيال (٥: ١-٨) ويعني: البعـل يحفظ الحياة، او يحفظ الملك. وفي المحاورة التي يصفها نرساي بين العذراء مريم والمجوس، لا ذكر لعددهم ولا اسمائهم. اما في التقليد المتأخر، فقد اصبح عددهم ١٢ شخصاً كما نقرأ في صلاة عيد الميلاد: «جاء المجوس وهم قوم محترمون ورؤساء عددهم اثنا عشر، من ابناء الملوك الممتازين، قدموا قرابين مقدسة».

ويكتب سليمان البصري ان عددهم اثنا عشر وهذه اسماؤهم: ١) زرونـداد بن ارطبان، ٢)هرمزد بن سنطروق، ٣) كوشياسب بن گونفر، ٤)ارشاخ بن

ميهروق - هؤلاء الاربعة حملوا ذهباً، ٥) زروندار بن ورزواد، ٦) ايريهو بن كوسارو، ٧) ارطحشيشت بن حوليتي، ٨) اشتوبغودان بن شيشرون — هولاء قدموا المرّ، ٩)مهودق بن حوهام، ١٠) احشيرش بن حصبان، ١١) صردلح بن بعلز، ١٢) مردوخ بن بعل — هولاء جلبوا اللبان.

ويزودنا المؤلف بهذه القصة الطريفة وهي ان هذه الهدايا التي قدمها هولاء، كان آدم ابو البشر قد وضعها في «غار الكنوز» وامر ابنه شيث ان يسلمها الواحد الى الآخر حتى يظهر الرب (٣٩).

و «غار الكنوز» كتاب يرتقي عهده الى القرن السادس - مؤلفه مجهول وذو مخيلة قوية، حشا تأليفه باوهام صبيانية واساطير غريبة عن سلالات البشر. لقّب هكذا نسبة الى المغارة التي اراها الله لآدم وحواء في جبلٍ بسفح الفردوس، لتكون لهما ولذريتهما بيت صلاة، وكانت كنوزها: ذهباً ومراً ولباناً، جلبها آدم من الفردوس، كما أصبحت المغارة ضريحاً له ولآباء البشرية الذين حنطوا ووضعوا فيها.

نشكر حضرة القس بولس خمي على لطفه بالسماح لنا مطالعة مخطوطة هذا الكتاب المحفوظة في كنيسته، باطنايا، وعن الكتاب طالع: الاب البير ابونا: أدب اللغة الآرامية ص ٢٥٦-٢٥٧ مع المراجع امثال دوفال وشابو باومشترك.

٢٢- المجوس وهيرودس

١- متى ٢ : ٢، ٢- جاء في الانجيل العربي المنحول «حسبما انذر زرادشت° (٧)، ٣- متى ٢ : ٨، ٤- متى ٢ : ٩، ٥- خروج ١٣ : ٢٢، ٦- في متى المنحول نقرأ: «دخلوا البيت» (١٦ : ٢) كما عند انجيل متى المقدس (٢ : ١١).

٢٣- عودة المجوس

١- هكذا ايضاً في كتاب النحلة (٣٩)

٢- دانيال ٣ : ٥

٣- نقرأ في كتاب النحلة: «كتب لوجينوس الحكيم الى اغسطس قيصر قائلا: جاء مجوس من فارس ودخلوا مملكتك وقدموا قرابين للطفل المولود في اليهودية، ولم نعرف من هو، ولا ابن من. أجابه اغسطس قيصر، تصرفت بحكمة اذ اعلمتنا

ولم تخفِ عنا ما جرى. وكتب ايضاً الى هيرودس يستفسر منه عن الطفل (٣٩).

٢٤- ختانة يسوع

١- جاء في الترجمة الارمنية ان استدعى يوسف سراً رجلا من اورشليم اسمه يوئيل يتقي الله ورجاه ليقوم بعملية الختان. الا انه لم يفلح في قطع القلفة، الامر الذي استغرب منه (١٢ : ٢).

٢- نقرأ في الانجيل العربي المنحول ان القابلة سالومي دعيت لتقوم بعملية الختان، غير انها قطعت بالاحرى قطعة من حبل السرة ووضعتها في زجاجة دهن الناردين ذي العرف الطيب وأعطتها لابنها بائع الاطياب موصية اياه ان لا يبيعها بأقل من ثلاثمائة دينار، ويقول: هذه هي تلك القارورة التي اشترتها مريم وافاضتها على رأس يسوع (متى ٢٧ : ٧) (٥ : ١).

٢٥- تقدمة يسوع في الهيكل

١- يقول الانجيل العربي المنحول انه بعد عشرة ايام اتوا بالطفل من المغارة الى مدينة اورشليم ثم بعد اربعين يوما قدموه للرب في الهيكل (٥ : ٢).

٢- لوقا ٢ : ٢٢-٢٤، خروج ١٣ : ٢

٣- لوقا ٢ : ٢٨-٣٠

٤- لوقا ٢ : ٢٦، ٥- تصف الترجمة الارمنية كيف ان يوسف بعد انجاز واجبه الديني في الهيكل اخذ مريم ويسوع ثانية الى المغارة، حيث مكثوا فيها الى السنة الجديدة خوفاً من هيرودس. وعندما بلغ يسوع تسعة اشهر من عمره، فطم نفسه من رضع الحليب وكل اكل، فاستغرب يوسف ومريم من ذلك وكانا يتساءلان كيف يستطيع ان يبقى بلا اكل او شرب او نوم، وهو منتبه دائما وساهر (١١ : ٦).

٢٦- هيرودس يتآمر على يسوع

١- متى ٢ : ١٦، ٢- متى ٢ : ٤، ٣- متى ٢ : ٥، ٤- متى ٢ : ١٤.

تصف الترجمة الارمنية باسهاب، هذه الهجرة الصعبة وحياة العائلة المقدسة

في المنفى، فتقول انها قضت اولا ستة اشهر في مدينة حبرون اليهودية (تسمى اليوم الخليل وتبعد نحو ٣٢ كلم الى جنوب القدس) وكان عمر الطفل يسوع آنذاك سنة وثلاثة اشهر. وكان يمشي ويلعب مع امه التي كانت تضمه بحنان الى صدرها وتغدق عليه كل حب. ولما وشوا بهم عند هيرودس، أسرع يوسف بالهرب الى مصر، حيث وصلوا مدينة تانيس (تدعى اليوم صان) ثم الى مدينة اخرى مكثوا فيها ستة اشهر وصار عمر الطفل سنتين. ثم واصلوا سفرهم حتى بلغوا القاهرة وسكنوا فيها اربعة اشهر، وتتحدث هذه الترجمة عن اعجوبة يسوع وهو يعانق شعاع الشمس ويهبط معه من الطابق الاعلى للبيت الى اسفل دون اذى، الامر الذي ادهش رفاقه الصغار كثيراً (١٥ : ١-٥).

٢٧- يسوع والشيطان

١- جاء في متى المنحول، عندما وصلت قافلة العائلة المقدسة وبرفقتهم ثلاثة اطفال وطفلة واحدة، الى مغارة وحلّوا فيها ليرتاحوا من وعثاء الطريق، وكان الطفل يسوع في حضن امه، خرج بغتة من ذلك المكان عدد غفير من العفاريت، خاف منها الاطفال الصغار وشرعوا يصيحون، فنزل يسوع الطفل من حجر امه ووقف امامها، فخرّت تسجد له، ثم سار امامها وأمرها ان تولّي ولا تؤذي احدا (١٨، ١-٢).

ويواصل متى المنحول روايته في وصف طاعة ووداعة الحيوانات المفترسة المرافقة للقافلة، فكانت الاسود والفهود تتقدم العائلة المقدسة وتشق امامها الطريق. وعندما رأتها مريم في اليوم الاول خافت منها جدا، فطمأنها يسوع قائلا: لا تخافي منها يا اماه، انها هنا لتطيعك وليس لتؤذيك. وكان منظراً رائعاً حقا سير الاسود مع الحمير والثيران التي كانت تحمل امتعة القافلة في عربة، كما كانت الذئات تسير جنباً الى جنب الاغنام والكباش التي اخذتها معها القافلة المهاجرة. فتم ما قيل من النبي: «الذئب والحمل يرعيان معاً، والاسد كبقر يأكل التبن» (اشعيا ٦٥ : ٢٥، ١٩ : ١-٢).

وفي فصل آخر طريف يصف متى المنحول كيف ان مريم في اليوم الثالث من الرحلة شعرت بالعناء والوحشة في تلك الصحراء المقفرة، واذا بهم يمرون امام نخلة وارفة وحيدة هناك ومثقلة بالثمر. فطلبت من يوسف ان يرتاحوا تحت ظلها وتمنت ان تذوق شيئا من تمرها. أجابها يوسف ومن يقوى على التسلق الى

اعـلاها؟ ثم اضاف، انا شخصيا اشعر بقلق من نفود الماء في الزقاق، فماذا سنعمـل نحن وحيواناتنا؟ عندئذ يسوع الذي كان يرتاح في حضن امه، امر النخلة ان تنحني لتجني امـه ما تريد. وللحال انحنت النخلة، فأكلوا منها كلهم وشبعوا، وبعده اشار اليها يسوع ثانية، لتعود الى حالتها وان يتفجر من جذورها نبع ماء، انبجس فورا ماء عذب رقراق وبارد، ارووا منه غليلهم هم وحيواناتهم وشكروا الله (٢٠ : ١-٢).

وفي اليوم التالي قبل ان يواصلوا رحيلهم، قال يسوع للنخلة: امنحك هذا الامتياز بنقل سعف اغصانك الى جنتي، بنوع انه يقال لكل من ينتصر: انه حصل على سعف نخل (رؤية ٧ : ٩) (٢١). واذ كانت الشمس تلفحهم، قال يوسف ليسـوع، الافضل لنا ان نسير بمحاذاة البحر، لنقدر ان نرتاح في المدن السـاحلية، اجـابه يسوع: لا بأس، اني سأختصر لك السفرة والطريق فلا تجتازها بعد في ثلاثين يوما، بل ستصلها اليوم، وكان هكذا، اذ لاحت لهم الجبال والمدن المصرية (٢٢ : ١).

٢٨- سقوط الاصنام

١- جاء في الانجيل العربي المنحول بان عمره كان ثلاث سنوات (١٠ : ١).

٢- الـترجمة الارمنية كعادتها تسهب وتروي عن الاصنام السحرية المعمولة بشبه حيوانات مخيفة، كانت تعطي علامة الانذار عندما يخترق عدوٌ ابواب المدينة. وعند دخول العائلة المقدسة، صرخت ثلاث مرات، فقبض اهالي المدينة على يوسف واستجوبوه مريدين قتله، اذ كانت الاصنام تصرخ بان ابن الله دخل المدينة، فظنوا لاول وهلة بان يوسف قد اختطف الطفل يسوع، ولما رأوه شيخاً هرماً وساذجاً، تركوه وشأنه. فأخذ مريم والطفل وذهبوا الى مدينة اخرى وسكنوا فيها بالقرب من هيكل ابوللو الذي كان فخماً وشائقاً، مما جلب انتباه الطفل يسوع، فخرج لرؤيته، وكان عمره آنئذ ثلاث سنوات واربعة اشهر. ولما صار عيد ابـوللو، تحشدت المدينة كلها هناك جالبين هداياهم وذبائحهم ومعدّين ولائم لذيذة، فدخل يسوع خلسة الى الهيكل وجلس. عندئذ صرخت تلك الاصنـام التي كانت بشكل حيوانات تقول: ها ان ابن الملك الاعظم دخل الهيكل، فصارت بلبلة عظيمة بين الحاضرين، كاد يقتل الواحد الآخر ووقع نظر يسوع على صورة ذهبية لابوللو وعليها كتابة تقول: «هذا هو ابوللو الاله

خالق السماء والارض، معطي الحياة للجنس البشري» فاضطرب يسوع وخرج لتوّه من الهيكل ونظر الى السماء قائلا: «ايها الآب مجد ابنك» (يوحنا ١٧: ١)، فسمع صوت يقول: «مجدته وسأمجده أيضاً» (يوحنا ١٢: ٢٨) ولساعتها تزلزلت الارض وتداعى الهيكل برمته وصار صنم ابولو وكهنته وخدامه تحت الانقاض، وفرّ الناس بهلع عظيم، وسقطت كل الاصنام التي في المدينة وتحطمت، فصاحت الشياطين: انظروا كيف استطاع طفل صغير ان يقهرنا ويدمّر مكاننا ويقتل احبارنا وحشمنا. الا اقبضوا عليه واميتوه شر ميتة. عندئذ امسكوا بخناق يوسف قائلين له: منذ مجيئك مع عائلتك الى هنا، توالت علينا الاهوال والنكبات. فالتمست مريم من يسوع ان يقيم الموتى الذين تحت الانقاض، فأخذ يسوع قليلا من التراب وقال بصوت جهوري، ايها الكتبة الذين ماتوا هنا، لكم اقول جميعا، عودوا الى الحياة وهبّوا الى الخارج، فحدث زلزال ونهض اثنان وثمانون شخصا من تحت الانقاض واقفين. اما البقية وعددهم مئة وتسعة اشخاص، عدا الكهنة، لم يرد ان يعيدهم الى الحياة، فجاء الكهنة وسجدوا ليسوع (١٥: ١٠-٢٢).

اما متى المنحول، فانه بالعكس، يختصر الاحداث، ويذكر بانه كان في هذه المدينة التي يسميها سوطين، ٣٦٥ صنما. وعندما دخلت مريم الطوباوية مع الطفل يسوع الى الهيكل سقطت كلها وتهشمت، فتم ما قيل باشعيا النبي: «هوذا الرب يركب على سحابة سريعة ويدخل مصر، فتتزلزل اوثان مصر من وجهه» (١٩: ١، ٢٣: ٢-٢٤). ولما سمع محافظ المدينة افروديسيوس، جاء حالا الى الهيكل مع جيشه، فظن كهان الهيكل، انه سينتقم من الذين قاموا بذلك العمل. اما هو فعندما دخل الهيكل ورأى الاصنام على الارض متكسرة تقدم من مريم التي كانت تحمل يسوع على صدرها، وسجد له قائلا لجيشه وكل اصدقائه: لو لم يكن هذا إله آلهتنا، لما سقطت امامه وركعت بحضرته لانه سيدها. فاذا لا نعمل بفطنة حسبما نرى نجلب النقمة على انفسنا وعلى جميعنا، كما حصل لفرعون وهكذا آمن كل سكان المدينة بالرب الاله، بواسطة يسوع المسيح» (٢٤).

ويتكلم كتاب النحلة بدوره عن هذا الحادث قائلا: ان اسم هذه المدينة كان هيرموبوليس وكان على بابها صنمان نحاسيان، عملهما الحكماء والفلاسفة وكانا يصيحان مثل البشر. فعندما دخل المدينة، ربنا وامه ويوسف، صاحت فخاف الملك ظناً منه بان مملكته سيستولي عليها، ولما عرف بان يسوع سبب صياحهما،

فكر فرعون في ابادته، وكان لعازر الذي اقامه يسوع من بين الاموات موظفاً معتبراً لدى الملك سيد مصر، فاستفسر من يوسف عن موطنه، ولما عرف انه من فلسطين، اغتمّ عليهم كثيراً وجاء لدى الملك ليتكفل الطفل قائلا: ليحيا الملك الى الابد، اذا ما يوجد جرم اقترفه هذا الطفل فانا امامك وافعل بي ما تشاء، ومن هنا نشأت الالفة بين لعازر والمسيح» (٤٠).

٢٩- شفاء ابن الكاهن

١- جاء هذا الفصل شبيهاً للغاية بفصل الانجيل العربي المنحول ١١.
٢- تذكر الترجمة الارمنية شفاءات عديدة ولكن ليس هذا، كما تبين بان اهل المدينة رحبوا بيسوع، لا سيما عائلة اليعازر الغنية، التي كانت قد هربت هي ايضا من ظلم هيرودس قادمة من اورشليم قبل نحو ١٥ سنة، وكانت مؤلفة من الاب الأمير اليعازر، وابنه لعازار وطفلتيه مرتا ومريم وكانت هذه بعمر يسوع، فنشأت بين هذه العائلة والعائلة المقدسة، ألفة كبيرة، ومكثت هذه عندهم نحو ثلاثة اشهر، وكانت مريم الصغيرة تحب الطفل يسوع كثيراً وتعتبره اخاً لها (١٥ : ٢٦-٢٧).
٣- جاء في الانجيل العربي المنحول: «ربما هذا الطفل هو ابن الله الحي الذي خلق السماوات والارض» (١١ : ٢).

٣٠- هرب قطاع الطرق

١- متى ٢ : ١٥ هوشاع ١١ : ١. الا ان هذا يتكلم عن الشعب برمته. حسب الانجيل العربي المنحول، ان العائلة المقدسة مكثت في مصر ثلاث سنوات (٢٥ و ٢٦) وصنع يسوع هناك عجائب كثيرة، وسكنت العائلة في باديء الامر، في حي المطرية في الشمال الشرقي من القاهرة، بالغرب من هليوبوليس (مصر الجديدة) وهناك تفجر ينبوع ماء، غسلت فيه العذراء مريم ثوب الطفل يسوع، ولا يزال مزار الشجرة التي ارتاحت العائلة المقدسة تحت فيّها مكرّما وكان يأمه الحجاج منذ القرن الثالث عشر.
٢- متى ٢ : ١٦
يكتب سليمان البصري بان عدد الاطفال الذين قتلوا بلغ ألفين، وهناك من

قال بان عددهم كان ١٨٠٠، ثم يواصل: «ارادوا (قتل) يوحنا بن زكريا، فأخذه والده وقرّبه امام المذبح، ثم وضع يده عليه مانحاً له الكهنوت وهرّبه الى البراري. واذ لم يجدوا يوحنا، قتلوا زكريا اباه بين الهيكل والمذبح (متى ٢٣ : ٣٥) وقيل ان دمه كان يغلي منذ يوم مقتله وحتى مجيء طيطس بن فسبسيانوس (الامبراطور) الذي قتل ثلاثة ملايين في اورشليم، وعندئذ فقط ركد». ثم يكمل: «كذلك نثنائيل الطفل اخذه والده ولفّه وخبأه تحت التينة ونجا من القتل. لذا قال ربنا لنثنائيل: قبل ان يدعوك فيلبس رأيتك تحت التينة» (يوحنا ١ : ٤٨) (٣٩) طالع الفصل ٦٩ من كتابنا هذا، حيث يقال ان والدته هي التي خبأته. وتقول الترجمة الارمنية ان هيرودس أمر ١٨ من امراء الالوف ليقتلوا دون رحمة كل طفل ما دون السنتين ففتشوا ٨٣ قرية مع رؤساء جيوشهم، وقتلوا فيها ١٣٦٠ طفلا (١٣ : ٤-٥). وفتشوا ايضا على يوحنا المعمذان ووالده زكريا (١٤ : ١-٥) طالع ايضا ما جاء بهذا الصدد في انجيل يعقوب المنحول (٢٣-٢٤).

٣- هذا الفصل هو شبيه للغاية بما سجله الانجيل العربي المنحول في فصله الثالث عشر .

٣١- شفاء امرأة ممسوسة

١- نقرأ في الانجيل العربي المنحول: «لتستقي ماء» (١٤)

٢- يذكر في المرجع السابق ان الشيطان ألقى بنفسه عليها، ولا شيء عن ظهوره بشكل شاب (١٤).

٣- لا يذكر المرجع السابق إلقاء المنديل الحاوي قمط يسوع، بل يتكلم عن حنان مريم في شفائها (١٤) وتنطبق بقية الرواية على الكتابين.

٣٢- شفاء عروس بكماء وصماء

١- يقال في الانجيل العربي المنحول: «كانوا يحتفلون بعرس». اما بقية الرواية فهي مطابقة تماماً معه (١٥).

٢- مرقس ٧ : ٣٥

٣٤- شفاء فتاة برصاء

١- لا ذكر لصفة الفقر في الانجيل العربي المنحول، ولا ايضا للكلمات: «لما رأت مريم والمرأة التي حدثت لها الاعجوبة . . . » (١٧) وفي البقية تطابق كلي.

٣٦- شفاء عريس مريض

١- يقال في الانجيل العربي المنحول: «صنع العريس مأدبة» (١٩).

٣٧- قصة شاب محول الى بغل

١- جاء في الانجيل العربي المنحول: «لم ندع أحداً في العالم من عالم وساحر او معزّم ولم نسأله بشأنه» (٢٠ : ٢). ربما جاءت هذه القصة الغريبة جداً من شرح حرفي للمزمور ٣١ : ٩ القائل: «لا تكونوا كالفرس والبغل بغير فهم». ونجدها عند پلاديوس (نحو ٣٦٥-٤٢٥) مؤرخ الحياة الرهبانية الاولى، الذي قضى سنوات طويلة مع رهبان مصر في الصعيد وفي فلسطين ثم عاد نحو سنة ٤٤٠ الى آسيا الصغرى واختير اسقفاً لمدينة هيلينوپوليس في بيثينيا، وضع كتابا موسوماً: «تاريخ لوزا» وكان هذا رئيس بلاط الامبراطور ثاودوسيوس الثاني، ألفه نحو سنة ٤١٩، وهو بين خيرة التواريخ النسكية. ذكر فيه عن القديس مقاريس المصري (وهو من الصعيد اي الوجه القبلي، بعكس مقاريس الآخر الاسكندري) (نحو ٣٠٠-٣٩٠) الشهير. فيذكر الراوي كيف ان ساحراً مأجوراً حوّل امرأة على طلب عاشقها الى فرس، ليطلّقها زوجها. وعندما جاء هذا وجد فرساً في فراشه، فاحتار في امره، وخلال ثلاثة ايام لم تأكل ولم تشرب. عندئذ اخذها الى البرية عند القديس مقاريس الذي صلى عليها وقال بان الساحر كان قد أثّر على عيون الناظرين ليروا فيها فرساً بدل امرأة، فرشّها بالماء المبارك وازال الغشاوة عن عيونهم واعادها معافاة الى زوجها ونصحها ان لا تبتعد عن الكنيسة ومن الاقتراب الى الاسرار المقدسة»، وها قد مرت عليك خمسة اسابيع دون تناول القربان الاقدس»، قال لها.

وقد ترجم «تاريخ لوزا» الى الكلدانية منذ القرن السابع، باسم «فردوس الآباء» طبعه الاب بولس بيجان في سلسلة قصص الشهداء والقديسين، وهو

المجلد السابع، عام ١٨٩٧ في لايپسيخ، راجع القصة هناك ص ٦٣-٦٥. وقـد لفت انتباهنا عدم ذكر هذا الكتاب عند الكلام عن پلاديوس من قبل الـدكتور يوسف حبي: فهرس المؤلفين، بغداد ١٩٨٦ ص ١٦٦، حاشية ٨١، وهو الكتاب الشهير في الحياة النسكية، تداولته بورع ايدي الالوف من الرهبان خلال مئات السنين. طالع التعليق والدرس الوافي الذي قدّمه عنه الاب البير ابونا: ادب اللغة الارامية ص ٢٨٨-٢٩٠.

٣٨- اعادة البغل الى شاب

١- جاء في الانجيل العربي المنحول: «ليس لنا والد كبير ولا رئيس عائلة، لا اب ولا اخ يهتم بنا» (٢١ : ٢).

٢- يضيف الانجيل العربي المنحول كلمات «مخلص العالم» (٢١ : ٢).

٣٩- زواج الشاب

١- جاء في المصدر المذكور اعلاه: «بعون الرب يسوع المسيح وبفضل هذه الفتاة التي عرّفتنا على مريم وابنها، وبما ان اخانا غير متزوج...» (٢٢ : ١).

٢- جاء في نفس المصدر اعلاه: «عرساً شائقاً» (٢٢ : ١).

٤٠- لطف ططس اللص

١- جاء في الانجيل العـربي المنحـول ان دوماخوس لم يوافق في البدء، لذا وعده ططس باربعين درهما واعطاه منطقته كعربون (٢٣ : ١).

٢- يضيف المرجع اعلاه: «قال الرب يسوع لانه: سيصلبني اليهود بعد ثلاثين سنة في اورشليم، وسيصلبون معي هذين اللصين، ططس عن يميني ودوماخوس عن يساري، ثم يسبقني ططس الى الفردوس». اجابته امه «كن مصاناً من ذلك يا ابني».

٣- متى ٢٧ : ٣٣، مرقس ١٥ : ٢٧، لوقـا ٢٣ : ٣٢، ٣٩-٤٣. هذا وقد ادخل طقسنا اسميهما في سبت النور في صلاة «السهر».

٤١- السكنى في الناصرة

١- متى ٢ : ٢٢ . كان هيرودس ملك اليهودية، تابعا للامبراطورية الرومانية، وحكم من٣٧ ق.م - ٤ م . وأسس العائلة المالكة اليهودية . فكان سياسياً محنكاً، ذا طبع مراوغ، وطموحاً جداً، نكّدت سنيه الاخيرة، اهواءه الجامحة، وقلبتها الى مأساة كبرى . كان له خمس زوجات (وما يقوله ادناه سليمان البصري عن تسع زوجات هو غير تاريخي) فمن ثم الدسائس الرهيبة في العائلة . كان ارخيلاوس (٤-٦ م) وهيرودس انتيپاس (الذي اغرى هيرودية زوجة اخيه فيلپس وتزوجها) (٤-٣٩ م) ابنيه من امرأته ملثيك . فبعد موت هيرودس الوالد (الكبير) صار ارخيلاوس رئيس ربع على اليهودية وايدومييا والسامرة، ولكنه عُزل بعد سنتين فقط، ووضعت هذه المقاطعة مباشرة تحت ولاية الحاكم الروماني، وكان بنطيوس بيلاطس الحاكم السادس . اما هيرودوس فيلپس زوج هيرودية، فكان ابنه من امرأته مريم ابنة شمعون رئيس الكهنة (حكم من ٤-٣٤)، ثم ما بين ٣٧-٤١ جمعت كل هذه المقاطعات ووضعت تحت حكم اغريبا الاول (ت٤٤) حفيد هيرودس الاكبر (من ابنه اريستوبولس) الذي امر بقتل يعقوب الرسول (اعمال ١٢) وخلفه ابنه اغريپا الثاني (٥٠-٩٣؟) وهو الذي دافع امامه القديس بولس (اعمال ٢٥-١٣) .

ويصف كتاب النحلة موت هيرودس الكبير هكذا : اولا قتل زوجته (هي مريم ام فيلپس وابنة رئيس الكهنة شمعون) وابنته، وقتل شخصاً من كل بيت قائلا : هكذا سيكون في ساعة مماتي بكاء وعويل في كل المدينة . فتورمت امعاؤه ورجلاه، وكان يسيح من جسده الصديد وتسرح الدود عليه، فمات شر ميتة . كان له تسع نساء وثلاثة عشر ولداً (تاريخيا ١١ ولداً) وامر اخته سالومي وزوجها قائلا : اعلم انه في يوم موتي سيحتفل اليهود به كعيد كبير لهم، لذا لما يجتمعون للعزاء والنوح اقتليهم كيلا يبقوا بعدي . ومن شدة مرضه، اذ كانت سكّينة في يده لأكل التفاح، أمرّها على حلقه، وحزّه، فانشقت بطنه ومات وذهب للهلاك» (٤٠) .

٢- متى ٢ : ١٩، ٣- متى ٢ : ٢٣ .

٤٢- شفاء طفل

١- جاء في الانجيل العربي المنحول، اسم بيت لحم، بدل الناصرة (٢٧).
٢- يذكر المرجع اعلاه وجود مرض للعيون لدى الاطفال كان يسبّب الموت (٢٧).
٣- حسب المصدر المذكور اعلاه، ان المرأة جلبت طفلها عند مريم (٢٧).
٤- يقول الانجيل العربي المنحول ان القديسة مريم اعطت الماء للمرأة وقالت لها: «خذي هذا الماء ورشيه على ابنك» (٢٧). طالع يوحنا (٩ : ٦) حيث يتكلم عن تفلة يسوع التي فتحت عيني المولود الاعمى.

٤٣- شفاء طفل آخر

١- يقول الانجيل العربي المنحول ان ابن الجارة كان مصاباً بنفس اعراض مرض العيون، ولم يكن يرى بعد، فكان يصرخ ليل نهار (٢٨).
٢- يكتب الانجيل المذكور اعلاه ان هذه المرأة قالت لام الطفل المريض: «لما لا تحمليه انت ايضا عند القديسة مريم كما فعلت انا، وكان مشرفاً على الموت، فشفي بالماء الذي استحم به ابنها يسوع» (٢٨).

٤٤- شفاء قليوفا ونجاته من النار والغرق

١- لوقا ٢٤ : ١٨، ٢- في الانجيل العربي المنحول: «ومجدوا الله» (٢٩ : ٣)، ٣- مزمور ٧ : ١٦

٤٥- شفاء توما التوأم

١- كتب الانجيل العربي المنحول: «رائحة الثياب» (تكوين ٢٧ : ٢٧، ٣٠ : ٢).
٢- نفس المصدر اعلاه، «اعطني خبزاً» (٣٠ : ٢).
٣- المصدر المذكور اعلاه «برتولما» (٣٠ : ٢) طالع لوقا (٨ : ٤٤) الذي يروي شفاء امرأة مريضة منذ ١٢ سنة، بلمسها طرف ثوب يسوع.

٤٦- شفاء برصاء

١- يذكر الانجيل العربي المنحول: «حتى انتهي من غسل ابني يسوع» (٣١).
٢- نفس المصدر اعلاه يقول: «انتظرت المرأة بصبر كما قالت لها مريم» (٣١).
٣- نفس المرجع اعلاه يكتب: «تطهّر جسمها فوراً» (٣١).

جاء ذكر البرص والشفاء منه في الكتاب المقدس، سواء في العهد القديم او الجديد. ففي العهد القديم نقرأ عن موسى (خروج ٤ : ٦) واخته مريم (عدد ١٢ : ١٠) ونعمان وجحزي (٢ ملوك ٥) وعوزيا (٢ ملوك ١٥ : ٥) واربعة برص في السامرة (٢ ملوك ٧ : ٣) انهم اصيبوا به. اما في العهد الجديد فهي ايضا كثيرة، هكذا عند متى (٨ : ١-٤) مرقس (١ : ٤٠-٤٥) لوقا (٥ : ١٢-١٦) وشفاء عشرة برص (لوقا ١٧ : ١١-١٩) وأعطى الرب القدرة على شفاء البرص (متى ١٠ : ٨) والخ.

٤٧- شفاء فتاة مخطوبة

١- ذكر الانجيل العربي المنحول ان «ألغي الزواج» (٣٢ : ١).
٢- في المرجع السابق، لا ذكر لكلمة «يهوذا»، بل يقول انها دخلت الى المغارة عند امرأة تدعى مريم (٣٢ : ٢).
٣- جاء في المرجع السابق «فوراً» (٣٢ : ٣).
٤- نفس المصدر يقول: «عادوا الى بلدهم فرحين» (٣٢ : ٣).

٤٨- المرأة الخائفة

١- يضيف الانجيل العربي المنحول كلمة «ضخم» (٣٣ : ١).
٢- يقول المصدر السابق: «كان يمتص دمها» (٣٣ : ١).
٣- نفس المرجع يقول: «اريه القماط، وصرفتها بلطف» (٣٣ : ٣). ذكر سفر اعمال الرسل: «وكان الله يجري على يدي بولس قوات عظيمة، حتى انهم كانوا يأخذون عن جسمه مناديل ومآزر الى مرضى فتفارقهم الامراض وتخرج منهم الارواح الشريرة» (١٩ : ١١-١٢).

٤٩- اندحار التنين

١- يكتب الانجيل العربي المنحول ان الام شجعت ابنتها قائلة لها: لا تخافي منه، وعندما يقترب منك اريه القماط الذي اعطتنا الام القديسة مريم ونرى ما يحصل» (٣٤ : ١).
٢- يذكر المصدر السابق ان الفتاة «فتحت القماط ووضعته على رأسها وغطّت به عينيها» (٣٤ : ٢).

٥٠- طرد الشيطان من يهوذا الاسخريوطي

١- تنقص هذه الجملة من الانجيل العربي المنحول (٣٥ : ١).
٢- قال المصدر السابق «كان مسكونا من الشيطان» (٣٥ : ١).
٣- نفس المرجع اعلاه يقول: «ان ام هذا التعيس سمعت يتكلمون عن القديسة مريم وابنها يسوع، فقامت وحملت يهوذا عند سيدتنا مريم» (٣٥ : ١).
٤- يقال عنهما انهما اخوة يسوع من زواج يوسف قبل اخذه العذراء مريم. راجع بهذا الشأن هامشنا اعلاه في الفصل العاشر رقم ٢. ويقول الانجيل العربي المنحول انهما كانا يحملان يسوع الطفل ليلعب مع رفاقه (٣٥ : ١).
٥- جاء في نفس المصدر اعلاه: «لما خرجوا من الدار، جلسوا ومعهم الرب يسوع. فجاء يهوذا المسكون وجلس عن يمين يسوع، واذ هاجمه الشيطان كعادته، اراد ان يعضّ الرب يسوع، فلم يقدر، لكنه ضرب يسوع على جنبه الايمن فشرع الرب يسوع يبكي، وفي الحال خرج الشيطان بسرعة من الفتى» (٣٥ : ٢).

كثيراً ما جاء اسم الشيطان في العهدين القديم والجديد. ففي القديم نرى اشعيا النبي يستعمل كلمات الاساطير الشعبية المتداولة في وقته عن الشياطين، لا سيما المذكورة في ما بين النهرين. فكانت هذه تمثّله بمسخ مرعب مركّب من جسم انسان وحيوان يقوم بحفلات طرب صاخبة وخلاعية اثناء الليل.

اما في العهد الجديد، فيظهر كأن اصله من السماء (رؤيا ١٢ : ٧-٩) ويسمى بالتنين، بينما تدعوه الاناجيل الازائية الثلاثة الاولى: «بعل زبوب» (متى ١٠ : ٢٥، مرقس ٣ : ٢٢، لوقا ١١ : ١٥ والخ. ومعناه بالعبرية «اله الذباب» احتقاراً له. والشيطان حسب الانجيل الرابع هو «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٢ : ٣١)، لا بل يسميه بولس «اله هذا الدهر» (٢ كورنتس ٤ : ٤) غايته

الايقــاع بالبشر بسبب حسده، لانـه «الشرير» (متى ٦ : ١٢ والـخ) ولانـه «النجس» (متى ١٠ : ١-١٢ والخ) و «الكذاب» (يوحنا ٨ : ٤٤) وهو المسؤول عن التعليم الفاسد (١ تيموثاوس ٤ : ١) واغواء الناس بكل شكل حتى باجتراح امـور مذهلة كالتي جاء ذكـرهـا في بعض القصص من هذا الكتـاب (رؤيا ١٦ : ١٤). وهكذا الشيطان هو الشرير والنجس والكذاب، عكس الله سبحانه وتعالى الذي هو محبة وقداسة وحق.

واخرج يسوع في حياته العلنية شياطين كثيرة فاعترفت به: «عرفت من انت، انـك قدوس الله» (مـرقس ١ : ٢٤) وعنـدما يرى يسوع من بعيد، يسجد له (مرقس ٥ : ٦-٧) ويطرده يسوع من المجنونين (متى ٨ : ٢٩) لا بل اخراج سبعة شياطـين من مريم المجـدلية (مـرقس ١٦ : ٩، لوقا ٨ : ٢ — فكرة الشياطين السبعـة كانت في ما بين النهـرين) وطرد مرة فرقة كاملة من الارواح النجسة (مرقس ٥ : ٩، لوقا ٨ : ٣٠) وأعطى لرسله سلطان طرد الشياطين (متى ١٠ : ١) وقد مارس الرسل فعلا ذلك وعادوا الى معلمهم فرحين قائلين: «ان الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا ١٠ : ١٧).

٥١- معاقبة زكى المعلم

١- ان دراسـة يسوع الطفل ، هو الموضوع المفضل لدى الاناجيل المنحولة. فلا عجب اذن ان نراه مطروقاً بتواتر. ويتكلم سفرنا هذا عن الموضوع في خمسة فصـول متقاربة المعنى ومتشابهة الاحداث، ومثله متى المنحول يخصص له اربعة فصول (٣٠، ٣١، ٣٨، ٣٩) وانجيل توما المنحول، خمسة ايضا (٦، ٧، ٨، ١٤، و ١٥) والانجيل العربي المنحول فصلين فقط هما: ٤٨ و ٤٩. ويأتي الكلام عن ذلك في الترجمة الارمنية في فصلين طويلين هما: ١٩ : ٤ و ٢٠ : ١-٦).

٢- كان القديس ايريناوس (نحو ١٣٠-٢٠٠) قد سمع شرح الالفباء المذكورة هنا، عنـد بعض البدع الغنوصية منذ اواسط القرن الثاني (كتابه: ضد الهرطقات ١ : ١٣). ان الكلام هنا هو عن شرح الالفباء اليونانية، بينما متى المنحول يتكلم في الفصل ٣٨ عن الالفباء العبرية.

٣- جاء في انجيل متى المنحول: «صادف مرة اخرى ان الشعب التمس من يوسف ومريم ان يرسلا يسوع الى المدرسة ليتلقى دروسه، فلم يرفضا بل طبقاً لتقليد

الشيوخ، اخذاه الى المعلم ليتثقف في العلم الانساني. وشرع المعلم يشرح له باسلوب مستبد قائلا: قل ألفا (باليونانية) اجابه يسوع: قل لي ما معنى بيتا فاقول لك ما هي الفا. عندئذ غضب المعلم وضرب يسوع، فمات المعلم في الحال» (٣٨ : ١).

ويروي توما المنحول، الحادث هكذا: «اذ رأى يوسف ان الطفل ينمو عقلياً وسناً، قصد ثانية ان لا يتركه غير مثقف، فعهده الى معلم آخر. قال هذا ليوسف: سأعلمه اولا الحروف اليونانية ثم العبرية.. واذ كان عارفا بلباقة الطفل، كان حذراً منه. لذا بعد ان كتب الالفباء اخذ يهتم به طويلا، فلم يجبه يسوع شيئاً، وأخيراً قال له: ان كنت حقاً معلماً وتعرف الحروف جيدا، قل لي ما معنى الالف، وانا بدوري ساقول لك ما هي بيتا. فغضب المعلم وضربه على رأسه، فلعنه الطفل من شدة ألمه، فسقط حالا المعلم على وجهه مائتاً» (١٤ : ١-٢). ويعقب الانجيل العربي المنحول بهذه الكلمات: «قال يوسف للقديسة مريم، لن نسمح له من الآن فصاعداً بالخروج من الدار، خوف ان كل من يتشبث به، يموت» (٤٩).

٥٢- قصاص الولد الوقح

١- يضيف انجيل متى المنحول: «هو ايضاً عامل شر، ركض لملاقاتهما والقى بنفسه على كتف يسوع مستهزئاً به ويريد ان يفعل شراً به اذا ما استطاع» (٢٩).
٢- قال المصدر السابق: «سالما صحيحا» (٢٩).
٣- نفس المصدر اعلاه «صاح والدا المائت» (٢٩).
٤- المرجع نفسه يقول: «يبارك ولا يلعن» (٢٩).
٥- نفس المرجع: «كثيرون يتشككون منك ويكرهوننا بسببك، وبغلطتك نحتمل اذية الناس» (٢٩).
٦- يواصل نفس المصدر: «عندئذ تجمهر الناس ضد يسوع وشكوه عند يوسف، واذ رأى يوسف ذلك، خاف جداً من الشعب ان لا يقوم بعنف ويعمل شغباً. وأمسك يسوع في الوقت نفسه باذن الطفل الميت ورفعه عن الحضيض بحضور الجمع، وسمعوا يسوع يتكلم معه كما يتكلم أب مع ابنه، فعادت روح الطفل اليه ودبّت فيه الحياة وبهت الجميع» (٢٩).

اما انجيل توما المنحول فهو اعنف بكثير رغم انه في القسم الاول من سرد

الحادث (٤) يتطابق مع نصنا، الا انه في الفصل الآخر (٥) يكتب ما تعريبه: «اخذ يوسف، الطفل على حدة ووبخه قائلا: ما بالك تفعل هذا؟ هؤلاء الناس يتألمون ويكرهوننا ويلاحقوننا. اجابه يسوع: اعلم ان الكلمات التي تقولها ليست لك، مع ذلك فانا اسكت تقديرا. هؤلاء ينالون عقابهم، وفورا اصيب بالعمى كل الذين كانوا يقرّفونه «اما الذين رأوا ما حدث فامتلكهم الذعر والريب وكانوا يقولون ان كل كلمة يتفوّه بها، سواء كانت بركة ام لعنة، تنتهي بمعجزة. واذ رأوا يسوع كان يقوم بهذه الاشياء، نهض يوسف وامسك باذنه وسحبها بقوة. فامتعض الطفل منه وقال له: كفاك تفتش ولا تجد (؟) قد قمت بعمل غير مقبول تماما. الا تعلم بانني لك، لا تؤذني» (٥: ١-٣. ان جملة: كفاك تفتش ولا تجد هي غير مفهومة في الاصل).

٥٣- يسوع يكشف عن ذاته

١- جاء عند توما المنحول ما يلي: «وكان هناك معلم مدرسة اسمه زكى، سمع يسوع يكلّم اباه هكذا، فاستغرب جدا من لهجته معه. بعد ايام اقترب من يوسف وقال له: لك ابن هو ذو شعور طيب وذكاء. اعهده اليّ ليتعلم الحروف وسأعلمه معها كل العلم بخصوص العلاقات الاجتماعية اعني كيف يسلّم على الذين هم اكبر منه سناً، ويحترمهم مثل شيوخ وأهل له، وان يودّ الذين في عمره» (٦: ٢١).

وذكر متى المنحول ما ترجمته: «سمع معلم يهودي اسمه زكى، يسوع يتفوه بهذه الكلمات، واذ رأى انه له صفات خارقة العادة في المعرفة والفضيلة، تألم وتكلم بخشونة مع يوسف، مثل من لا عقل له، وبدون لياقة قائلاً: هلاّ تريد ان ترسل ابنك ليتثقف في المعرفة الانسانية؟ ارى انك مع مريم، تحبان ولدكما اكثر من تعليم الشيوخ. كان عليكما ان تحترما اكثر، كهنة الكنيس اليهودية، لتصير لهم مع الاطفال مودة متبادلة، ويتهذبوا في التعليم. أجابه يوسف: من بوسعه ان يحرس ويثقف هذا الطفل؟ اذا تقوى على ذلك، فاننا لا مانع لدينا من تعليمك له. واذ سمع يسوع كلمات زكى، اجابه قائلا: يا معلم الشريعة ان كل ما قلته وذكرته يجب ان يحافظ عليه اولئك الذين هم مثقفون حسب الشرائع البشرية، ولكن انا لست خاضعا لمحاكمكم، لان لا اب لي حسب الجسد. انت الذي تقرأ الشريعة وتتثقف فيها، تبقى في نطاقها، اما انا، فاني

قبل الشريعة . . انك تجهل متى ولدت، انا وحدي اعرف متى ولدتم وما هو مدى حياتكم على الارض» (٣٠ : ١-٢)

٥٤- عقوبة المعلم الصارم

١- يذكر متى المنحول ما تعريبه: «وعاد يسوع الى بيته عند امه، ولما كان يوسف خائفاً، دعا مريم وقال لها: الا اعلمي ان نفسي حزينة حتى الموت بسبب هذا الطفل. قد يحدث ان احدا يضربه عن خبث فيموت. اجابته مريم: يا رجل الله لا تظن ذلك ممكنا. الا كن اكيدا ان الذي ارسله ليولد ما بين البشر، سيحرسه من كل خبث ويصونه بمنجى عن كل شر» (٣٨).

ان الاناجيل القانونية لا تسجل اي حادث موت كقصاص ينزله يسوع باعدائه، ولكن جاء في اعمال الرسل (٥ : ١-١١) عن بطرس الرسول انه عاقب بالموت حننيا وصفيره زوجته على كذبهما. وكذلك بولس قاصص الساحر بريشوع او عليما بالعمى (اعمال ١٣ : ٨-١١) لانه كان يريد ابعاد الوالي عن الايمان.

٥٥- حكمة يسوع

يروي توما المنحول هذه القصة، هكذا: «وبعد زمن، قال معلم آخر، صديق ليوسف ومن ذات القربى، اجلب الطفل عندي الى المدرسة، ربما سأقدر ان اثقفه باللطف. اجابه يوسف: خذه ايها الاخ معك، اذا مالك الشجاعة. فأخذه معه خائفا وحذراً جدا اما الطفل فذهب معه مسرورا.

ودخل المدرسة بحزم، فوجد فوق منضدة، كتاباً، أخذه، الا انه لم يقرأ فيه، بل فتح فاه وبالهام الروح القدس صار يعلم الشريعة للحاضرين. وسرعان ما اجتمع حوله جمهور كبير، كان يصغي اليه ويتعجب من جمال تعليمه وحكمة كلامه وكيف ان طفلا مثله كان ينطق بهذا الشكل.

لما سمع يوسف بذلك، هرع الى المدرسة خوف ان يصيب المعلم اي مرض، فقال هذا ليوسف: اعلم يا اخي بانني ظننت الطفل تلميذا، الا انه مملوء نعمة وحكمة، فأرجوك ان ترجعه الى البيت.

حالما سمع الطفل هذه الكلمات، ابتسم له وقال: بما انك تفوهت جيدا،

واعطيت شهادة جيدة، حباً بك، ذاك المعلم الآخر الذي اصابه المرض، سأشفيه فوراً، وشفي لساعته واخذ يوسف الطفل الى البيت» (١٥).

اما متى المنحول فانه يروي القصة على هذا النمط: «طلب اليهود للمرة الثالثة، من مريم ويوسف، ان يداعبا يسوع ويجلباه عند معلم آخر، ليتعلم. واذ كان يوسف ومريم يخافان الشعب وتعسّف الامراء وتهديدات الكهنة اخذوه الى المدرسة مرة اخرى، رغم علمهما بانه لا يقدر ان يتعلم شيئا من انسان، هو الذي كان له ملء العلم من الله.

وحالما دخل يسوع المدرسة، بهدي الروح القدس، أخذ الكتاب من يد المعلم الذي كان يشرح الشريعة، وصار يقرأ امام كل الشعب، لا ما هو مكتوب في الكتاب، بل يتكلم بروح الله الحي، كفيض ماء ينبجس من ينبوع حي لا ينضب. وكان يعلم الشعب بقوة، عظائم الله الحي، حتى ان المعلم ذاته، سقط على الارض ساجداً له. وانذهل الحاضرون. ولما سمع يوسف ذلك، جرى نحو يسوع، خوف ان يموت المعلم. ولما رآه المعلم، قال له: انك لم تجلب لي تلميذا، بل معلما ومن بوسعه ان يتحمل كلامه؟» (٣٩).

٥٦- شفاء ملدوغ الحية

١- يذكر متى المنحول هذه الرواية هكذا: وذهبوا الى المدينة المسماة بيت لحم — وكان يوسف ومريم مع يسوع في بيتهم:

دعا يوسف يوماً يعقوب بكْره وأرسله الى البستان لجلب بقول للطعام. فصاحب يسوع اخاه يعقوب الى البستان دون علم يوسف ومريم. وبينما كان يجني يعقوب البقول فاجأته أفعى من حجر ولدغته في يده، فشرع يصرخ من شدة الالم. واذ بدأ يغمى عليه، كان يردد بصوت ملؤه المرارة: واسفي ان ثعباناً شريراً جداً لدغني.

فسمع يسوع الذي كان في الجهة الاخرى، صراخ يعقوب المؤلم، فأخذ يده ونفخ فوقها ليبردها فشفي يعقوب حالا وماتت الحية. واذ كان يوسف ومريم يجهلان ما حدث، هرعا الى البستان لصراخ يعقوب وطلبا يسوع، ووجدا الافعى مائتة ويعقوب بصحة تامة (٤١: ١-٢).

اما توما المنحول فيسرد القصة على هذا النمط: «ارسل يوسف ابنه يعقوب ليحزم خشباً ويحمله الى البيت فتبعه الطفل يسوع. واذ كان يجمع يعقوب

الحطب، لدغته حية في يده فصار يتألم واشرف على الموت. تقدم يسوع ونفخ على مكان اللدغة فزال الالم حالا وماتت الحية وتعافى يعقوب» (١٦).

بخصوص اخوة يسوع طالع ما قلناه اعلاه في الفصل العاشر، الهامش الثاني.

٥٧- يسوع في الهيكل

١- لوقا ٢ : ٤١-٥٠، ٢- يكتب توما المنحول : وجدوه وسط العلماء يصغي اليهم ويسألهم. وكان الجميع منتبهين ومتعجبين من ان طفلا يفحم الشيوخ وعلماء الشعب، شارحاً النقاط الرئيسية للشريعة وامثال الانبياء «وبعد ان عاتبته مريم، يواصل قائلا: سأل الكتبة والفريسيون مريمَ: هل أنتِ ام الطفل؟ أجابت نعم انا هي. قالوا لها: مغبوطة انتِ بين النساء لان الله بارك ثمرة احشائك. بالحقيقة لم نرَ ولم نسمع مجداً وفضيلة وحكمة مثل هذه» (١٩ : ٢-٥).

وجاء في الانجيل العربي المنحول بعد كلامه عن بقاء يسوع بين الكتبة وعلماء الشريعة، يسألهم ما يلي: «قال العالم الاكبر سناً ليسوع: هل قرأت الكتب المقدسة؟ اجاب الرب يسوع: «نعم؛ الكتب ومحتواها وشورحها والتوراة والوصايا والشرائع والاسرار المحفوظة في كتب الانبياء، الاشياء التي لا يتوصل اليها عقل خليقة». عندئذ أجابه المعلم: «انا شخصياً حتى الان لم اصل الى هذا ولا سمعت، او عرفت مثل هذا العلم. ماذا تظنون ما عسى ان يكون هذا الصبي (لوقا ١ : ٦٦، ٥٠ : ١-٢). وسأل العلماء مريم: هل هذا ابنك يا مريم؟ أجابت: نعم. فقالوا لها: طوباك يا مريم بهذه الأمومة» (٥٣ : ١).

٥٨- يسوع يعلم معلمه

١- يروي متى المنحول هذه القصة كما يلي: «قال زكى معلم الشريعة مرة اخرى ليوسف ومريم: اعطياني الصبي وانا اعهده الى المعلم لاوي ليعلمه الكتب ويثقفه. عندئذ داعب يوسف ومريم، يسوع وقاداه الى المدرسة ليعلّمه الشيخ لاوي الكتبَ، ولما دخل يسوع بقي صامتاً. وشرع المعلم لاوي يسمي حرفا ليسوع مبتدئا بالاول: ألف وطلب منه ان يكررها. صمت يسوع ولم يجبه بشيء،

فاحتد المعلم وامسك عصا وضرب به على رأسه .

فقال يسوع للمعلم لاوي : لما تضربني؟ الا اعلم بالحقيقة ان المضروب يعلّم الضارب اكثر مما هذا يعلّمه ، اذ انني اقدر ان اعلّم ما تقوله . الا ان كل اولئك الذين يقولون ويسمعون هم عميان فهم مثل نحاس يطن او صنج يرن (١ كورنتس ١٣ : ١) اذ لا يفهمون ما معنى صوتها . » ثم صار يشرح للاوي ترتيب كتابة الحروف كما جاء في نص مخطوطتنا . فصاح لاوي خائفاً . . . انه يستحق ان يعلّق فوق صليب كبير اذ بوسعه ان يطفىء النار ويستهزىء بكل العذابات الاخرى» .

ويواصل بعده بعبارات مخطوطتنا ثم يقول : «لا أدري حقاً اذا ما هو ساحر ام إلـه . وعندئذ ابتسم له يسوع وقال وهو مسرور بلهجة الآمر لكل الحاضرين : ليثمر من كان بلا ثمر وليرَ العميان ، وليسر العرج مستقيمًا ، وليحصل المساكين على خيرات بالافـراح ، وليقم المـوتى ، كي يعود كل واحد الى حالته الاولى ، ويثبت فيّ انا اصل الحياة والطيب الابدي . وحالما قال الطفل يسوع هذا ، شفي كل الذين كانوا مصابين بامراض خبيثة» (٣١ : ١-٤) [طالع ايضا توما المنحول ٧-٧-٨] والانجيل العربي المنحول (٤٩) . اما في الترجمة الارمنية ، فالحديث هو عن الملك المسمى ابن يسوع (بريسوع) الذي يستقبل يوسف الشيخ الغريب عن مملكتـه والـذي يسمح له بالبقاء فيها ، ويطلب من الملك ان يأمر بتعليم يسوع . فيستدعون له المعلم غمالاييل ويعهد يسوع اليه متكفلا بكل النفقات للدراسة من خزينة الدولة ، ويظهر غمالاييل من جهته لطفاً جزيلاً نحو يوسف والطفل يسوع ويسأله عن عمره فيقول له : سبع سنوات .

ويأخذ المعلم من يد يوسف ، اللوحات ويكتب عليها ١٢ حرفا طالباً من يسـوع ان يتعلمهـا لكي يكمل البقية ، اما يسوع فيجادله منذ الحرف الاول ويقول له : اشرح لي ما هو معناه ، فيجيب المعلم : ليس له معنى ، او اقله هو لا يعرفه . عندئذ يقول له يسوع : انت معلم في اسرائيل ولا تعلم هذا» (يوحنا ٣ : ١٠) . ثم بدأ يسوع يشرح لمعلمه قائلا : ان الحرف يعني اسم الله ، والله الكلمة يولد ويتأنس ، والروح القدس بواسطة الكلمة ، أعني الثالوث» (المعنى غامض في النص) ولما سمع غمالاييل ذلك ، بهت وقال عنه ، انه حقاً ابن الله ، او المسيح الذي انبأ به الانبياء ، فصرفه بالتي هي احسن قائلا : انه لا يحتاج الى التعلم . وعاد الطفل الى البيت ، فسألته امه مريم عن دروسه في ذلك النهار ، اجابها بانه تعلمها «ولكن المعلم لم يقدر ان يجيبني على اسئلتي . اما يوسف

فانه اغتمّ كثيراً من تصرف الصبي وطلب مشورة غمالاييل بخصوصه، فنصحه هذا ان يعلّمه مهنته اي النجارة» (٢٠ : ١-٧).

٥٩- يسوع يحمل ماء في منديل

- جاء لدى توما المنحول، ما تعريبه : «عندما كان عمره ست سنوات، أعطته امه، قلة وارسلته ليملأها ماء ويعود الى البيت، واذ اصطدم بالجمع، انكسر الكوز، عندئذ بسط يسوع منديل راسه وملأه ماء وحمله الى امه. واذ رأت امه الاعجوبة التي تمت، عانقته، وكانت تحفظ لنفسها الاسرار التي كانت تراها تكمل» (١١).

وذكر القصة ايضا الانجيل العربي المنحول (٤٥) بقوله : «ان القديسة مريم قالت للرب يسوع : يا ابني اذهب وفتش لي عن الماء في البئر، وبعد ان امتلأت قلته، سقطت وتكسرت.. (والتتمة كالنص المذكور).

- لوقا ٢ : ١٩، ٥١.

٦٠- تطويـــــل خشبة

- كل الاناجيل المزورة تذكر هذه القصة من متى وتوما والانجيل العربي والترجمة الارمنية ونعطي ادناه التفاصيل المهمّة فيها.

جاء عند متى المحرّف ما معناه : «اذ كان يوسف نجاراً ولا يصنع الا انيار الثيران، ومحاريث وادوات خاصة بالفلاحة واسرّة خشبية، صادف ان شاباً طلب منه ان يصنع له سريراً طوله ستة اقدام. فقال يوسف لمساعده ان يقطع الخشب بمنشاره الحديدي حسب المقياس المرسل له. الا ان هذا فقد المقياس المتري وعمل قطعة خشبية اقصر من الاخرى. فقلق يوسف وبدأ يفكر ماذا يفعل بهذا الشأن. واذ رآه يسوع قلقاً، مفكراً ان الامر غير ممكن، كلّمه يسوع معزياً وقائلاً له : هلّم نمسك نهايات القطع الخشبية ونضعها الواحدة تجاه الاخرى، وهكذا نسحبها نحونا ونجعلها متساوية. أطاع يوسف لانه كان يعرف انه كان يستطيع ان يعمل كل ما يريد. فأمسك يوسف بنهايات الخشبة وجعلها امام الحائط بجانبه، وامسك يسوع بالنهايات الاخرى وجرّ القطعة القصيرة نحوه وجعلها متساوية للطويلة وقال ليوسف : اذهب الآن واشتغل

واعمل ما وعدت فعله» (٣٧ : ١-٢).

اما توما المنحول فيروي القصة على هذا المنوال: وكان والده نجاراً وكان يصنع آنئذ محاريث وانيار . اوصاه رجل غني بعمل سرير له. الا ان احدى القطعتين الرئيستين كانت اقصر من الاخرى، وما كان يدري ماذا يفعل. عندئذ قال يسوع لابيه يوسف: ضع القطعتين على الارض واجعلهما متساويتين من جهتك. فعمل يوسف كما قال له الصبي. فوقف يسوع من الجهة الاخرى وامسك الخشبة القصيرة وجرّها وجعلها مساوية للثانية. ولما رأى يوسف ما حدث بهت وعانق الطفل قائلا: انني سعيد اذ اعطاني الله هذا الولد» (١٣ : ١-٢).

والانجيل العربي المنحول، يجمح خياله بهذه الصور، فيكتب باسهاب ما تعريبه: «كان يوسف احياناً يأخذ معه يسوع ويتجولان في المدينة. ويصدف ان تدعوه الناس لاجل حرفته، ليعمل لهم ابواباً وسطولا للحليب وأسرّة وصناديق. وكان الرب يسوع يرافقه في كل مكان يذهب اليه. وكل مرة كان يحتاج يوسف في عمله ان يطوّل او يقصّر شيئاً، ان يجعله عريضاً او قصيراً بطول متر او اقل، كان الرب يسوع يبسط يده نحو الغرض ويصير العمل حسبما كان يوسف يتمنى دون ان يحتاج الى شيء آخر، لان يوسف لم يكن ماهراً في النجارة» (٣٨). ثم يواصل بخياله الخصيب: «ارسل يوماً ملك اورشليم في طلبه وقال له: اودّ يا يوسف ان تصنع لي سريراً للزينة، حسب مقاييس ومساحة الغرفة التي اعقد فيها الاجتماع. أجابه يوسف: حسب اوامرك! وشرع حالا بعمل السرير ومكث سنتين في قصر الملك قبل ان ينهي عمله. ولما اراد ان يضعه في مكانه، وجده اقصر من المطلوب في كل اضلاعه. فغضب الملك على يوسف، ولم يذق هذا طعاماً تلك الليلة من شدة خوفه فسأله الرب يسوع: ما بالك خائفا؟ اجابه يوسف: ها قد فقدت اجور سنتين من عملي. قال له الرب يسوع: لا تخف ابداً ولا تخش شيئاً. لوضع هذا السرير في حالة جيدة، يكفي ان تمسكه انت من جهة وانا من الاخرى. فعمل يوسف كما قال له يسوع، وسحب كل منهما من جهته، فصار السرير حسب المرام. واذ رأى الحاضرون هذه المعجزة، انذهلوا ومجدوا الله.

وكان الخشب المستعمل في صنع هذا السرير، من الورد، وهو خشب ذو خواص خاصة، نما في عهد سليمان ابن الملك داود» (٣٩ : ١-٣).

وتسهب الترجمة الارمنية كعادتها وتتسابق في تفاصيل خيالية مع السابق وتروي قصة الملك اعلاه، ولكن ليس في صنع سرير له او عرش، بل في بناء

قصر فخيم لا مثيل له، ويطلب من يوسف ان يرافقه مع وزرائه الى موقع رائع، وهناك يأمره ان يأخذ المقاييس ويبدأ بالعمل وعندما اراد ان يعمل القبة، كانت احدى لوحات الخشب اقصر . ولم يدر يوسف ماذا يفعل، وفي هذه الاثناء دخل عليه الملك ورآه محتارا، فوعده الملك ان يطلب له لوحة اخرى عوضها. عندئذ اقبل يسوع وسحب اللوحة القصيرة حتى تمددت وصارت بطول الاخرى، فبهت الملك وسجد ليسوع وألبسه ثوباً ملكياً، وعقد على رأسه اكليلا وارسله عند امه.

علاوة على هذه الرواية، ذكرت هذه الترجمة قبلها، قيام يوسف بنحت عرش خشبي للملك، وتتكرر هنا ايضا اعجوبة تطويل الخشبة مرة اخرى امام يوسف ومريم، ولكن هنا تنسب الغلطة الى يسوع الذي نشر اللوحة اقصر من اختها (٢٠ : ٨-١٥).

٦١- تكثير الحنطة

١- يذكر هذه القصة متى المنحول (٣٤) وتوما المنحول في الترجمة اللاتينية (١٠) ويقول ما تعريبه: «خرج يوسف في موسم الزرع لزرع الحنطة، وتبعه يسوع. ولما بدأ يوسف يبذر، مد يسوع يده واخذ منه حفنة وبذرها هو ايضا. وعند الحصاد، ذهب كل من يوسف ويسوع لجمع ما بذراه، فحصد يسوع مئة كيل من حفنته، ودعا المساكين والارامل والايتام واعطاهم الحنطة المحصودة، واخذ يوسف قليلا منها للبركة في البيت».

٦٢- احياء حيوانات طينية وطيور

١- تقول الترجمة الارمنية ما يلي: جلس يسوع في وسطهم (الاولاد) وقال لهم: ما بالكم صامتين؟ ماذا تنوون ان تفعلوا؟ اجابه الاطفال، لا شيء. قال لهم يسوع: من منكم يعرف لعبة؟ اجاب الاطفال: لا نعلم شيئا. قال يسوع: الا انظروا كلكم، واخذ يسوع في يده طيناً وصنع منه عصفوراً، ثم نفخ فيه فطار العصفور. ثم قال: انهضوا وتعالوا امسكوا هذا العصفور، فنظر هؤلاء مندهشين من الاعجوبة التي صنعها يسوع» (١٨ : ٢).

اما الانجيل العربي المنحول فهو اقرب من مخطوطتنا اذ يكتب: «ذات يوم،

بعد ان اكمل يسوع سنته السابعة، كان يلعب مع اترابه، وكانوا يتسلون بالطين، صانعين منه رسوماً تمثل حميراً وثيراناً وعصافير. وكان كل منهم يفاخر بمهارته ويتبجح بعمله، فقال الرب يسوع للاطفال اترون هذه التماثيل التي صنعت؟ سآمرها بالسير. قال له الصغار: هل انت اذن ابن الله؟

فأمر الرب يسوع تلك الاشكال ان تسير وبدأت حالا تقفز. ثم دعاها نحوه فجاءت، وكان قد صنع رسوما تمثل عصافير كبيرة وصغيرة وأمرها ان تطير فطارت. . وان تحط، فحطت على يديه. وأعطاها ان تلقط، فلقطت، وان تشرب فشربت. وروى الاطفال ما حدث، لذويهم فحذروهم من صحبته لانه ساحر» (٣٦).

ويروي هذا الحادث متى المنحول على هذا النمط:

«أخذ يسوع طيناً وامام الجميع صنع منه ١٢ عصفوراً وكان ذلك اليوم سبتاً ومعه اطفال كثيرون. واذ رأى البعض ما فعل، قالوا ليوسف: ألا ترى يا يوسف ان الطفل يسوع يشتغل يوم السبت بعمل غير مجاز؟ عندئذ وبخ يوسف يسوعَ قائلا له: «لِمَ تعمل يوم السبت ما لا يجوز فعله؟ ولما سمع يسوع، يوسف، ضرب كفّيه على بعضهما قائلا للعصافير: طيري، فطارت بأمره، وامام الجميع قال للعصافير: اذهبي وطيري في كل مكان وفي كل العالم وعيشي». «ولما رأى الحاضرون ما حدث، امتلأوا عجبا» (٢٧).

٦٣-قلب اطفال الى جداء

١- بعد ان ذكر الحادث الانجيل العربي المنحول، كما جاء في هذه المخطوطة، سأل يسوع النسوة: «ومن هؤلاء الذين في الغرفة؟» (بعض المخطوطات قرأت: التنور = اتونا، بدل: المنزل = اوانا او تاوانا). قالت النسوة: هي جداء ذات ثلاث سنوات. فدعاها الرب يسوع قائلًا: ايتها الجداء اخرجي وتعالي عند راعيك، وخرجت تقفز بالقرب منه. . ثم قال الرب يسوع: يشبه بنو يعقوب، المعز بين الشعوب، فتوسلت النساء بيسوع ان يعيدهم الى حالتهم الاولى، فقال لهم: اركضوا الى هنا ايها الصبيان وتعالوا نلعب، وانقلب الجداء فوراً الى اطفال امام اعين النسوة» (٤٠: ١-٢٠).

٦٤- لعبة الملك

١- يكتب الانجيل العربي المنحول بهذا الصدد: «عندما حلّ شهر آذار، جمع الرب يسوع، الصبيان حوله على الطريق الكبير وفرشوا ثيابهم على الارض وجلس يسوع فوقها ثم ضفروا اكليلا من الورد ووضعوه فوق هامه ووقفوا عن يمينه ويساره مثل حجّاب بالقرب من ملكهم وكل من كان يمر بالطريق كان الاولاد يأتون به عنوة قائلين: تعال واسجد للملك ثم واصل طريقك» (٤١).

٦٥- شفاء سمعان القناني

١- يذكر الانجيل العربي المنحول الحادث ويتكلم عنه مفصلا ويربطه مع الحدث السابق لملوكية يسوع، فيقول: «بعد هذا دنا اناس من طفل يحملونه. وكان هذا قد مضى مع رفقة الى الجبل لجمع الحطب هناك وجدوا عشاً لحجل، فمد يده ليأخذ البيض، واذا بحية سامة من وسط العش تلدغه. طلب النجدة، وعندما وصل رفاقه وجدوه طريح الارض كميت. جاء اهله وحملوه الى المدينة. وعندما بلغوا حيث كان الرب يسوع يمثّل شخصية ملك على صبيان حوله، هرع هؤلاء نحو الطفل الملدوغ وقالوا لذويه: تقدموا وحيّوا الملك، الا انهم رفضوا بسبب مصيبتهم، فجذبهم الاطفال بقوة. ولما بلغوا اليه سألهم الرب يسوع قائلا: لماذا تحملون الطفل؟ اجابوه: لان حية لدغته. قال يسوع للاطفال تعالوا نذهب لنقتل الحية، فعارض اهل الصبي سائلين ان يتركهم وشأنهم لان ابنهم اشرف على الموت، الا ان الصبيان قالوا لهم: اما تسمعون ما يقول الملك؟ تعالوا نقتل الحية، واخذوا مركوبهم منهم دون اذنهم، ولما وصلوا العش، قال الرب يسوع للصبيان: هل الثعبان هنا؟ اجابوه نعم. عندئذ دعا الرب يسوع الافعى التي خرجت دون تأخير منحنية امامه. قال لها، اذهبي وامتصي السم الذي زرقتيه في هذا الطفل. ورجعت الافعى نحوه وصارت تمتص السم، عندئذ لعنها الرب يسوع، فانفجرت حالا. ثم بسط يسوع يده على الطفل وشفي وهدّأ من روعه ألا يبكي وقال له: قريبا ستصبح تلميذا لي. هذا هو سمعان الرسول المسمى القانوني من متى (١٠ : ٤) ومرقس (٣ : ١٨) نسبة الى مدينة قانا في الجليل (يوحنا ٢ : ١) او الغيور كما يسميه لوقا (٦ : ١٥) واعمال الرسل (١ : ١٣). وكان «الغيارى» يؤلفون حزباً وطنياً متطرفاً آنذاك، او

يسمى «القنـاني» حسب قصة هذه الاناجيل المنحولة، نسبة الى كلمة «قنة» الارامية الكلدانية التي تعني «العش» فهو صاحب العش المعروف في روايتنا هذه.

٦٦- يسوع يخلص رجلا من حية

١- هذه القصة والتي تليها هي خاصة بالانجيل الكلداني المنحول وليس لها مقابل في الاناجيل المنحولة الاخرى.

٦٧- شفاء شاب

١- لوقا ١٠ : ٣٠

٦٨- اقامة طفل ميت سقط من السطح

١- متى ٥ : ٣٨ خروج ٢١ : ٢٤ احبار ٢٤ : ٢٠.
٢- خروج ٥١ : ٢٤
٣- الترجمة الارمنية لها اربع قصص شبيهة، يختلف اسم الطفل القتيل في كل منها، كما تختلف ايضا ظروفها الاخرى. في الاولى (١٦ : ٧-١٥) جاء اسمه ابياس بن ثامر (١٦ : ١٣). وفي الثانية (١٧ : ٥-١٤) يدعى موني بن شاروهي (١٧ : ١٣) وفي الثالثة (٢٢ : ٤-١٣) يقال له: يوناثان بن بيريا (٢٢ : ١٢). ان الكلام في هذه الروايات الثلاث هو عن كيفية الحادث والمحكمة والشهود واقامة القتلى من قبل يسوع لتبرئة ساحته وكلها باسهاب ممل. اما الرابعة وهي اطول الكل (ملحق بالفصل ٢٠ ويخصص الكتاب لها عشر صفحات كاملة) فالابن المقتول فيها اسمه زينون وهو ابن ملك، يقيمه يسوع في الاخير ليدلي بشهادته بتبرئة يسوع من قتله.

وجاء في الانجيل العربي المنحول ايضا اسم الطفل زينون ولكنه ليس ابن ملك ولا تقول القصة اذا ما بقي زينون حيا ام لا (٤٤ : ١-٢).

جاء في الانـاجيل القـانونية الاربعة ان يسوع اقام ثلاثة موتى وهم: ابنة الرئيس يائير (متى ٩ : ١٨-٢٥، مرقس ٥ : ٢٢-٤٢، لوقا ٨ : ٤١-٥٦) وابن

ارملة نائين الذي تذكره ايضا مخطوطتنا (٧١) (لوقا ٧ : ١١-١٥) واخيرا لعازار (يوحنا ١١).

٤- لوقا ١ : ٦٦.

وتقول مخطوطتنا ان عمر يسوع كان اثنتا عشرة سنة. جاء بهذا الخصوص في الكتب المنحولة القديمة: ان باروك الملاك ارسل الى الناصرة عند يسوع الراعي، وهو في سن ١٢ ليكشف له الماضي والمستقبل، وكان عمر دانيال النبي ١٢ سنة عندما فند افتراءات الشيخين الخليعين اللذين وشيا بسوسنة الطاهرة. وسليمان الملك كان عمره ١٢ سنة عندما اعطى حكمه الشهير في شطر الطفل الحي واعطائه للوالدتين المتنازعتين عليه، وكان عمر موسى ١٢ سنة عندما جاءه الامر الالهي بترك البيت الوالدي. وكان عمر صموئيل ١٢ سنة عندما شرع يتنبأ. وكان الفيلسوف ابيقورس اليوناني ١٢ سنة عندما اخذ يتفلسف. وكذلك الامبراطور اغسطس كان ١٢ سنة عندما القى تأبينه الشهير في وفاة جدته جوليا (طالع المصادر لهذه الاساطير عند ماريو ايربيتا: الاناجيل المنحولة. ماريتي ١٩٨١ ص ١٠٠ — بالايطالية).

٦٩- الكشف لنثنائيل عن كيفية نجاته

١- يظهر ان نية المؤلف كانت في البدء ان يكتب عن طفولة يسوع كما يظهر من عنوان الكتاب وخاتمته، ثم بعده اضاف ايضا الحوادث الاخرى اي عندما صار عمره ٢٠ سنة، وبعده ثلاثين وحتى موته.

٢- يوحنا ١ : ٤٧-٤٨

٧٠- يسوع في سن العشرين

١- لوقا ٢ : ٥٢

٧١- اقامة شاب نائين الميت

١- لوقا ٣ : ٢٣، ٢- لوقا ٧ : ١١ : ١٢، ٣- لوقا ٧ : ١٤

٧٢- وفد المعمذان

١- متى ١١ : ٢-٣
٢- اعمال الرسل ٦ : ٨-٧ : ١ ، ٥٩
٣- اعمال الرسل ٩ : ١٠ . هكذا ايضا في كتاب النحلة جاء ذكر اسطيفانوس وحننيا (٤١) .
٤- متى ١١ : ٤

٧٣- عماذ يسوع

١- متى ٣ : ١٣ ، مرقس ١ : ٩ ، لوقا ٣ : ٢١ . يقول كتاب النحلة انه خلال الثلاثين سنة التي قضاها يوحنا في البرية لم يغيّر ثيابه قط ، ولا بدّل ايضاً نوع زهده ، وكان يكرز في برية يهوذا : توبوا فقد اقترب ملكوت الله . هو يعمذكم بالروح القدس والنار، اشارة الى قبول الرسل، الروح القدس بشكل ألسنة نارية تقوم عندهم مقام المعموذية ، ومن هذه النعمة سيقبل جميع المعمذين بالمسيح» (٤١) . يقول ايضا ان غسل اقدام التلاميذ في العشاء الاخير، قام مقام قبولهم المعموذية (٤٣) .
٢- متى ٣ : ١٤
٣- متى ٣ : ١٦-١٧ .

يقول سليمان البصري في النحلة ، كُشف في هذا اليوم سر الثالوث الاقدس للبشر، بصوت الآب وعماذ الابن وحلول الروح القدس عليه بشبه حمامة ، فسمع الجميع الصوت ، ولكن فقط يوحنا رأى الروح بعين العقل (٤١) .

ويواصل هنا قصة ابنة هيروديه المدعوة بوزيه قائلا : انها بعد ان طلبت راس يوحنا ، خرجت لترفّه عن نفسها بالرقص فوق الجليد ، فانخسف تحت قدميها ، وبقيت معلقة برأسها ولم يستطع احد ان يخلصها ، فقطعوا راسها بنفس السيف الذي حزّوا به راس يوحنا وقدموه مع هذا لامها . فحالما وقع بصرها عليه ، غشيها العمى ويبست يمناها وعقد لسانها الذي جدّف عليه واعتراها الشيطان حتى كانوا يشدونها بسلاسل (٤١) ولا زال حتى يومنا هذا اسم بوزيه ، اسم خزي وعار في قرانا الشمالية . فلما تسبّ امرأة ، امرأة اخرى او ابنتها ، تدعوها : بوزيه .

٤- متى ٢٨ : ١٩ .

٧٤- عرس قانـا

١- يوحنا ٢ : ١
٢- يوحنا ٢٠٢
٣- نفس المرجع ٢ : ٣-١٠
٤- عين المصدر ٢ : ١١

٧٥- صوم يسوع وتجاربه

١- متى ٤ : ٣
٢- نفس المصدر ٤ : ٤
٣- عين المرجع ٤ : ٩
٤- متى ١٦ : ٢٣ ، ٥- نفس المصدر ٤ : ١٠ ، ٦- عين المرجع ٤ : ٦ ، ٧- المصدر السابق ٤ : ٧ .

حسب كتاب النحلة ، ربما التجارب الثلاث تمت في يوم واحد (٤٢)

٧٦- اقامة ابنة يائير

١- مرقس ٥ : ٢٢ ، لوقا ٨ : ٤١ . حسب كتاب النحلة ، اقام الرب اربعة اموات اي علاوة على ابنة يائير وابن ارملة نائين ولعازر، يحصي ايضا ابن قائد المئة (متى ٨ : ٦-١٣) .
٢- لوقا ٦ : ١٣ ، ٣- ١ يوحنا ١ : ١

٧٧- الحكم على يسوع بالموت

١- الاسكندر لقِّب بالكبير وذي القرنين (٣٥٦-٣٢٤ ق . م) ولد في مقدونية (اليونان) وتوفي في بابل . درس على ارسطو وخلف اباه فيلبس . انتصر على الفرس اول مرة عام ٣٣٣ ق . م . ثم لاحق ملكهم داريوس وانتصر عليه ايضا

بالقرب من اربيل في ٣٣١ ق.م. ثم اجتاز من هناك الى الهند، وحاصر صور سبعة اشهر، واسس مدينة الاسكندرية في ٣٣٢ ق.م. يعتبر اشهر قائد في التاريخ القديم وتعتبر سنة ٣١١ ق.م. (او يونانية) الاولى الميلادية، ولهذا يجب طرح هذا الرقم من السنة اليونانية للحصول على تاريخ ميلادي.

٢- متى ٢٧ : ٢٤، ٣- لوقا ٢٣ : ٤، ١٤، ٢٢ يوحنا ١٨ : ٣٨-١٩ : ٦، ٤- مرقس ١٥ : ١٥، ٥- متى ٢٧ : ٢٥، ٦- نفس المصدر ٢٧ : ٣٨ مرقس ١٥ : ٢٧ لوقا ٢٣ : ٣٢، ٧- متى ٢٧ : ٥٧ مرقس ١٥ : ٤٣ لوقا ٢٣ : ٥٠ يوحنا ١٩ : ٣٨، ٨- متى ٢٧ : ٦٠. يخصص سليمان البصري في النحلة، فصلا طويلا (٤٤) للكلام عن آلام المسيح، الا انه يتيه في مجالات بعيدة وتفاسير غريبة تلقفها من قصص التراث الشعبي، نضرب صفحاً عنها.

٧٨- ختم القبر

١- لا يذكر متى الانجيلي، الصدوقيين، ولا يقول ايضا: الساحر، بل يكتب: «قالوا لبيلاطس ان ذلك المضل» (متى ٢٧ : ٦٢-٦٣).

٢- يوحنا ١٠ : ٣٣

٣- نفس المرجع ١٨ : ٣٧

٤- متى ١٦ : ٢١-١٧ : ٢٢، ٢٠ : ١٩ مرقس ٩ : ٣٠، لوقا ٩ : ٢٢

٥- رأينا اعلاه (رقم ١٠ : ١) ان القديس يوسف كان عمره عند البشارة ٨٠ سنة، وعاش بعده ١٢ سنة. وحتى لو اخذنا بعين الاعتبار ما جاء في قصة يوسف النجار (١٠) انه عاش ١١١ سنة، فيكون قد مات في اول سنة من حياة يسوع العلنية. والغلط هنا واضح بين يوسف النجار مربي يسوع، ويوسف من الرامة تلميذ يسوع، كما جاء في الاناجيل المقدسة، ان هذا طلب من بيلاطس ان ينزل يسوع من الصليب ووضعه في قبره الخاص (متى ٢٧ : ٥٧، ٥٩ مرقس ١٥ : ٤٣ لوقا ٢٣ : ٥٠، يوحنا ١٩ : ٣٨) طالع ادناه ايضا رقم (٨١) ورقم (٨٤) حيث جاء اسمه صريحاً.

٦- متى ٢٧ : ٢٤، ٧- متى ٢٧ : ٢٥، ٨- نفس المرجع ٢٧ : ٦٥.

٧٩- سجن يوسف

١- ههنا توجد جملة ناقصة في المخطوطة، تكون ربما: ثم ذهبوا الى القبر وختموه. . .

٨٠- قيامة يسوع

١- متى ٢٨ : ٢ ، ٢- نفس المرجع ٢٨ : ٢ ، ٣- المصدر السابق ٢٨ : ٤

٨١-يسوع يفرج عن يوسف

١- كما ذكرنا اعلاه (٧٨ : ٥) ان المقصود هنا، هو يوسف من الرامة وليس يوسف البار مربي يسوع. ٢- طالع يوحنا ٢٠ : ١٥ حيث ظنته المجدلية، البستاني.

٨٢- النسوة عند القبر

١- متى ٢٨ : ١١

٢- لم تذكر الاناجيل الاربعة المقدسة حضور مريم ام يسوع صباح احد القيامة.

٣- مريم ام لعازر، ربما هو غلط ويراد بها: اخت لعازر ومرتا. ٤- مريم زوجة يوسف، جاء اعلاه (١٠) الكلام عنها، والبعض قلنا يدعونها ايضا ملكة، ولكن لا يعقل ان تكون حية حتى هذا التاريخ، هذا من جهة — علاوة على انه بينا في العدد المذكور اعلاه (١٠) انه لما وقعت القرعة ليوسف ليأخذ عنده مريم العذراء، كان ارملاً حسب هذه الكتب المنحولة ايضا. وجاء في قصة يوسف النجار التي يرويها يسوع لرسله ما يلي:

«كان هناك رجل اسمه يوسف، من اهالي بيت لحم، مدينة يهوذا وداود الملك. كان مثقفا للغاية بالحكمة وبالعلوم، وأصبح كاهنا في هيكل الرب. كان يعرف حرفة النجارة، وتزوج كباقي الناس وولد له بنون وبنات، اربعة بنين وبنتان وتوفيت امرأة يوسف البار الذي كان يمجد الله في كل اعماله. ولما ترمل يوسف البار، كانت مريم امي المباركة النقية الطاهرة قد اكملت اثنتي عشرة سنة من عمرها» (٢-٣).

كذلك جاء في الترجمة الارمنية، عندما رفض يوسف قبول مريم كزوجة، كانت اسباب ممانعته انه صاحب عائلة كبيرة فلا ذكر لوجود زوجته حية معهم (٤ : ٥) وهكذا ايضا في انجيل يعقوب المنحول (٩) ومتى المنحول (٨ : ٢-٤)

٥- هي التي جاء ذكرها اعلاه رقم (٧).
٦- يوحنا ٢٠ : ١٥
٧- نفس المرجع ٢٠ : ١٩
٨- متى ٢٨ : ٧

٨٥- شهادة الحراس

١- متى ٢٨ : ١٣، ٢- نفس المصدر ٢٨ : ١٥

٨٦- ظهور يسوع للاحد عشر

متى ٢٨ : ١٦

٨٨- ظهور يسوع في العلية

يوحنا ٢٠ : ١٩.

يسجل كتاب النحلة الاشاعات حول ملكية العلية قائلا: قال البعض انها كانت للعازر، وغيرهم ليوسف الرامي، الذي يسميه بوليطه مع قصة طويلة، وآخرون غيرهم قالوا: كانت لسمعان القيرواني. وقال يشوع برنون الجاثاليق بانها كانت لنيقاديموس (٤٦).

٨٩- ظهور يسوع لاثنين من تلاميذه

١- مرقس ١٦ : ١٢ لوقا ٢٤ : ١٣-٣٣، ٢- يوحنا ٢٠ : ٢٤-٢٩، ٣- جاء في كتاب النحلة ان التلميذ المرافق لقليوفا (كلوبا) كان لوقا البشير (٤٥). ويحصي مؤلف النحلة عشر ظهورات للنسوة والرسل، وظهورين لبولس واسطيفان الشهيد (٤٥).

٩٠- صعود الرب

١- اعمال ١ : ٣-١٢ .

٩١- حلول الروح القدس

١- اعمال الرسل ٢ .

٩٢- تبشير الرسل ومريم

١- هذا الفصل يضعه بدج (طالع المقدمة) بعد العدد ١٠١

٩٥- ذهاب مريم الى بيت لحم

١- يوحنا ٣ : ١-١١ ، ٢- اعمال ٥ : ٣٤-٢٢ ، ٣- نفس المصدر ٩ : ٣٦-٤١

٩٦- محاولة اليهود طمس معالم القيامة

١- متى ٢٧ : ٤٨ ، مرقس ١٥ : ٣٦ ، يوحنا ١٩ : ٢٩ ، ٢- متى ٢٧ : ٢٩ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، يوحنا ١٩ : ٢ ، ٥ ، ٣- متى ٢٧ : ٢٨ ، مرقس ١٥ : ١٧ ، لوقا ٢٣ : ١١ ، يوحنا ١٩ : ٥ ، ٤- عبرانيين ٩ : ٤ ، ٥- نحميا ٨ : ١-٦ ، عبرانين ٩ : ٤ ، ٦- ٤ ملوك ٢ : ١٣ ، ١٤ .

٩٨- رسالة ابجر الى طيباريوس

١- طيباريوس الامبراطور الروماني ١٤-٣٧ م .

١٠٠- رسالة ابجر ليسوع

١- كتب اوسابيوس القيصري : لما ذاعت انباء لاهوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح في الخارج بين كل البشر بسبب قوته الصانعة العجائب جذب اشخاصاً لا حصر لهم من الممالك الاجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من امراضهم من كل انواع الآلام. فمثلاً الملك ابجر (١٣-٥٠ م؟) الذي حكم الامم التي وراء نهر الفرات بمجد عظيم، اذ اصيب بمرض مروع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية، وسمع باسم يسوع ومعجزاته التي شهد بها الجميع بلا استثناء، ارسل اليه رسالة مع مخصوص ورجاه ان يشفيه من مرضه، على انه في ذلك الوقت لم يجبه الى طلبه، ومع ذلك حسبه مستحقا ان ترسل اليه رسالة شخصية قال فيها انه سيرسل احد تلاميذه، لشفائه من مرضه، وفي نفس الوقت وعده بالخلاص لنفسه ولكل بيته. ولم يمض وقت طويل حتى تحقق وعده لانه بعد قيامته من الاموات وصعوده الى السماء ارشد الوحي، توما، احد الرسل الاثني عشر، فارسل تدي (ادي) الذي كان ايضا ضمن تلاميذ المسيح السبعين، الى الرها ليكرز ويبشر بتعاليم المسيح وعلى يديه، تم كل ما وعد به مخلصنا ولديكم الدليل المكتوب على هذه الامور مستمدا من سجلات الرها التي كانت في ذلك الوقت مدينة ملكية لانه قد وجدت تلك الامور محفوظة الى الوقت الحاضر في السجلات العامة الرسمية المتضمنة بيانات عن العصور الغابرة وعن اعمال ابجر. وليس شيء افضل من ان تسمعوا الرسائل نفسها التي اخذناها من السجلات الرسمية وترجمناها حرفياً من اللغة السريانية» (التاريخ الكنسي ١ : ١٢ ، ٤ ترجمة القس مرقس داود - القاهرة ١٩٦٠ ص ٥٧-٥٨)

٢- يُحكى عن حنان انه كان رساماً بارعاً واراد رسم يسوع، الا ان طلعته البهية منعته عن ذلك، فأخذ يسوع منشفة مسح بها وجهه، وانطبعت صورته عليها، فأخذ حنان تلك المنشفة الى الرها حيث اعتبروها كنزاً ثميناً حفظ المدينة من اعدائها.

٣- هذا هو نص الرسالة التي نقلها لنا اوسابيوس القيصري في كتابه الشهير: التاريخ الكنسي ١ : ١٣، ٦-٢٠ .

«السلام من ابجر حاكم الرها الى يسوع المخلص السامي الذي ظهر في مملكة اورشليم. لقد سمعت انباءك وانباء آيات الشفاء التي صنعتها بدون ادوية او عقاقير، لانه يقال انك تجعل العميان يبصرون والعرج يمشون وتطهر

البرص وتخرج الارواح النجسة والشياطين وتشفي المصابين بامراض مستعصية وتقيم الموتى. واذ سمعت كل هذه الامور عنك استنتجت انه لا بد ان يكون احد الامرين صحيحا: اما ان تكون انت الله اذ نزلت من السماء فانك تصنع هذه الامور او تكون انت ابن الله. لذلك كتبت اليك طالباً ان تكلف نفسك مؤونـة التعب لتأتي اليّ وتشفيني من المرض الذي اعانيه، لانني سمعت ان اليهود يتذمرون عليك ويتآمرون لايذائك، ولديّ مدينة جميلة جدا مع صغرها تتسع لكلينا» (ترجمة القس مرقس داود ص ٥٩).

ويواصل اوسابيوس ويدوّن نص جواب يسوع لرسالة ابجر، كاتبا: «طوباك يا من آمنت بي دون ان تراني» (يوحنا ٢٠: ٢٩) لانه مكتوب عني: ان الذين رأوني لا يؤمنون بي اما الذين لم يروني فيؤمنون ويخلصون». بخصوص ما كتبت اليّ عنه لكي آتي اليك، يلزمني ان اتم هنا كل الاشياء التي من اجلها ارسلت، وبعد اتمامها اصعد ثانية الى من ارسلني ولكنني بعد صعودي ارسل اليك احد تلاميذي ليشفيك من مرضك ويعطي حياة لك ولمن لك» (المصدر المذكور اعلاه ص ٦٠).

يشير الى هذه الرسائل مار افرام في وصيته، وتروي الرحالة الغربية ايثيريا (في نهـاية القـرن الـرابع) ان اسقف الرها اهدى لها نسخة من رسالة ابجر وجـواب يسوع له، تقبلت تلك الهدية بغبطة قائلة: ولو انه توجد نسخ لهذه الرسائل في وطني، مع ذلك فهذه هي اكمل» (طالع دوفال: الادب السرياني -بالفرنسية- ص ٩٩).

انتشرت كثيرا هذه الـرسـائـل في الشرق والغـرب، وقد ناهض القديس اوغسطينوس الرسالة المنسوبة الى يسوع قائلا: ان الرب يسوع لم يكتب شيئاً (كتـابـه: اجـماع الانـاجيل ١: ٧، ١١) ولم يقبلهـا مرسوم البابا جيلازيوس (٤٩٢-٤٩٦) [طالع ما قلناه في المقدمة عنه].

يؤيد هذه الرسائل «تعليم ادي» الذي نشره الاب بيجان في الجزء الاول من قصص الشهداء والقديسين -باريس -باللغة الكلدانية.

٤- اشعيا ٦: ٩، ارميا ٥: ٢١ اعمال ٢٨: ٢٦-٢٨

٥- من هنا فما بعد اي حتى عدد ١٠٥ غير موجودة في مخطوطة بدج التي تكلمنا عنها في المقدمة.

١٠١- شكوى ضد مريم

١- متى ٢٧ : ١٩، ٢- متى ٢٧ : ٢٤

١٠٢- مشورة مؤمن للحاكم

١- متى ١٦ : ١٦، ٢- نفس المصدر ٢ : ١

١٠٤- جواب فئة الكفرة

١- المسيح تعني الممسوح بالدهن، وكان يمسح الكهنة والانبياء والملوك بالدهن. ٢- اشعيا ٧ : ١٤، ٣- ميخا ٥ : ٢، ٤- زكريا ٩ : ٩، ٥- دانيال ٩ : ٢٦، ٦- متى ١٢ : ٣٩-٤٠، ٧- مرقس ١٦ : ١٩، توما ٢٤ : ٥١، اعمال ١ : ٩، ٨- طالع ما قلناه اعلاه تحت رقم ١٧.

١٠٨- زيارة الحاكم لمريم

١- لوقا١ : ٢٨

١١٠- انتقال العذراء مريم

١- هناك اختلافات كثيرة بخصوص سني حياة الام العذراء مريم كما يبان من مطالعة الاعداد الثلاثة الاخيرة من الكتاب. وكتب ميلينيوس من ساردوس (القرن الرابع؟) ما يلي: عاشت مريم بعد صعود يسوع اثنتي عشرة سنة، وكان مجموع حياتها في العالم ٥٨ سنة، ويقول آخرون، احدى وستين سنة. ولم تقبر في الارض، بل حملها الملائكة الى الفردوس» هكذا في الكتاب المنحول الموسوم «انتقال العذراء» (٤٤).

١١٣- قبر مريم

١- التشبيه واضح بين دفنة يسوع المذكورة في الاناجيل المقدسة وههنا.

١١٥- قبر مريم الفارغ

١- هكـذا آمنت كنيستنا المشرقية منذ القدم بعقيدة انتقال مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء.

١٢٠- شفاء المريض بالتجائه الى مريم

١- كان لعطر البخور في العهد القديم اهمية كبيرة. فهناك اوامر ومراسيم في كيفية وضع البخور على المذبح الخاص بها (خروج ٣٠: ٢٢-٣٨) وكان يستعمل هذا المذبح المطلي بالذهب مرتين كل يوم (خروج ٣٠: ١-٩) وفي عيد التكفير العظيم مرة في السنـة كان رئيس الاحبـار يدخـل الى قدس الاقداس ليضع البخور (لاويين ١٦: ١٢، ١٣). وجـاء الكـلام عن مجمـرة البخور ايضا (لاويين ١٠: ١) وكان زكريا قد دخل الى الهيكل اثناء وضع البخور (لوقا ١: ١٠) وفي الرؤيا الكلام هو ايضا عن تقديم البخور (٨: ٣).

١٢٢- نجاة تاجر غريق

١- لوقا ١: ٣٧

١٢٥- حضور يوحنا لدى مريم

١- من هنا فما بعد يجمح الخيال بالمؤلف فيقدم لنا رؤى غريبة عجيبة كأنه حزقيال او دانيال، ونظن انها لم تكن موجودة في الكتاب الاصلي ولكن اضيفت بعده من كاتب مجهول متأخر كما جاء في خاتمة الكتاب.
٢- هي المدينة التي سكنها حسب التقليد القديس يوحنا وهي في آسيا الصغرى (تركيا اليوم).

١٢٦- حضور الرسل عند مريم

١- مدينة التبر. التبر هو بالاحرى نهر يشق روما وليس مدينة.
٢- هي صعيد مصر. ٣- لم يكن لوقا رسولاً، بل مرافقا للقديس بولس وصاحب الانجيل الثالث واعمال الرسل حسب التقليد الكنسي. ٤- بخصوص الهاوية طالع كتابنا: الخلاص — ١٩٨٦ ص ٢٣٢-٢٣٣.

١٢٨- انتقال مريم

١- اشعيا ٦: ٣

١٢٩- رحيل مريم من العالم

١- هذا كان تعليم كنيسة المشرق القديمة ان الموتى يرقدون بالرب حتى القيامة العامة، وعندئذ فقط ينال كل واحد جزاءه من السعادة او التعاسة، وخلال هذه الفترة الانتقالية، كان الصالحون يرقدون في جنة عدن. طالع ايضا كتابنا الخلاص ص ٢٤٥-٢٤٧.
٢- كما هو واضح من هذه الفصول الاخيرة، كان ايمان كنيستنا الكلدانية منذ القرون الاولى بان جسد العذراء مريم القديسة قد انتقل الى السماء، وهو امتياز خارق العادة لائق بها، وحددته الكنيسة عقيدة ايمانية في اول تشرين الثاني ١٩٥٠.
٣- لم تكن تميز كنيستنا الكلدانية في تعليمها القديم حول مصير النفس والجسد بعد الممات، فكان الانسان الميت ينتظر القيامة التي فيها كل الانسان اي بنفسه وجسده يتمتع اما بالسماء او يتعذب في الجحيم.

١٣٠- مريم العذراء في السماء

١- اذن حتى الان لا الصديقون ولا الشهداء ولا الابرار قد حصلوا على اكاليلهم وملابسهم والخ، فهم يرقدون في الفترة بين الممات والقيامة ويختلف مكان الرقاد، فكان للصالحين الابرار جنة عدن، وللطالحين الاشرار مكان غير معين اين.

٢- هذا هو خيال مؤلف سفر التكوين وايضا المزامير وبالعموم العهد القديم بان السماء هي طبقات عديدة وفيها منافذ تفتح وتغلق لهطول الامطار وعصف الرياح. طالع كتابنا الخلاص ٢١٢-٢١٣.

جاء في كتاب «غار الكنوز» ان الله خلق في اليوم الثاني السماء السفلى ودعاها الجلد السفلي، ليبين تباينها عن السماء العليا التي فصلها عنها والتي هي نار، بينما الثانية هي نور...»

٣- الرؤيا ٢١: ١٢ والخ

٤- ١ كورنتس ٢: ٩

٥- راجع حاشيتنا الاولى من هذا الفصل.

الفهرس

الفصل	الموضوع	الصفحة
	المراجع	٣
	تقديم	٥
	انجيل توما المنحول	٧
	انجيل يعقوب المنحول	٨
	انجيل متى المنحول	٩
	الانجيل العربي المنحول	١١
	الانجيل الارمني المنحول	١٣
	قصة يوسف النجار المنحولة	٢١
	قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الارض حسب التقليد	٢٤
	كتاب «النحلة»	٢٥
	كتاب «غار الكنوز»	٢٦
	القسم الاول	
	توطئة	٢٩
١	حزن يوناخير ودينه	٢٩
٢	مرثية دينه	٣٠
٣	الوعد الالهي	٣١
٤	الحبل بمريم	٣٢
٥	التطهير واول عيد ميلاد مريم	٣٣
٦	تقديم مريم الى الهيكل	٣٤
٧	طفولة مريم	٣٤
٨	اهتمام الكهنة بالطفلة مريم	٣٥
٩	يوسف حارس مريم	٣٥
١٠	معارضة يوسف	٣٦
١١	نسج حجاب الهيكل	٣٧
١٢	البشارة	٣٧
١٣	زيارة مريم لاليصابات	٣٨
١٤	ارتياب يوسف	٣٩
١٥	الملاك يطمئن يوسف	٣٩
١٦	التحقيق مع يوسف ومريم	٤٠

الفصل	الموضوع	الصفحة
١٧	شرع الغيرة	٤١
١٨	تاريخ مولد يسوع	٤١
١٩	رؤية شعبين	٤٢
٢٠	مولد يسوع	٤٢
٢١	زيارة المجوس	٤٣
٢٢	المجوس وهيرودس	٤٤
٢٣	عودة المجوس	٤٤
٢٤	ختانة يسوع	٤٥
٢٥	تقدمة يسوع في الهيكل	٤٥
٢٦	هيرودس يتآمر على قتل يسوع	٤٦
٢٧	يسوع والشيطان	٤٦
٢٨	سقوط الاصنام	٤٧
٢٩	شفاء ابن كاهن	٤٧
٣٠	هرب قطاع الطرق	٤٨
٣١	شفاء امرأة ممسوسة	٤٨
٣٢	شفاء عروس بكماء وصماء	٤٩
٣٣	شفاء امرأة مأهولة	٤٩
٣٤	شفاء فتاة برصاء	٥٠
٣٥	شفاء ابن ملك ابرص	٥٠
٣٦	شفاء عريس مريض	٥١
٣٧	قصة شاب محوّل الى بغل	٥١
٣٨	اعادة البغل الى شاب	٥٢
٣٩	زواج الشاب	٥٣
٤٠	لطف ططس اللص	٥٣
٤١	السكن في الناصرة	٥٤
٤٢	شفاء طفل	٥٤
٤٣	شفاء طفل آخر	٥٤
٤٤	شفاء قليوفا ونجاته من النار والغرق	٥٥
٤٥	شفاء توما التوأم	٥٦

الفصل	الموضوع	الصفحة
٤٦	شفاء برصاء	٥٦
٤٧	شفاء فتاة مخطوبة	٥٧
٤٨	المرأة الخائفة	٥٧
٤٩	اندحار التنين	٥٨
٥٠	طرد الشيطان من يهوذا الاسخريوطي	٥٨
٥١	معاقبة المعلم زكى	٥٩
٥٢	قصاص الولد الوقح	٥٩
٥٣	يسوع يكشف عن ذاته	٦٠
٥٤	عقوبة المعلم الصارم	٦٠
٥٥	حكمة يسوع	٦١
٥٦	شفاء ملدوغ الحية	٦١
٥٧	يسوع في الهيكل	٦١
٥٨	يسوع يعلم معلمه	٦٢
٥٩	يسوع يحمل ماء في منديل	٦٣
٦٠	تطويـــل الخشبة	٦٣
٦١	تكثير الحنطة	٦٣
٦٢	احياء حيوانات طينية وطيور	٦٣
٦٣	قلب اطفال الى جداء	٦٤
٦٤	لعبة الملك	٦٥
٦٥	شفاء سمعان القناني	٦٥
٦٦	يسوع يخلص رجلا من حية	٦٥
٦٧	شفاء شاب	٦٦
٦٨	اقامة طفل ميت سقط من السطح	٦٦
٦٩	الكشف لنثنائيل عن كيفية نجاته	٦٧
٧٠	يسوع في سن العشرين	٦٧
٧١	اقامة شاب نائين الميت	٦٨
٧٢	وفد المعمذان	٦٩
٧٣	عماذ يسوع	٦٩
٧٤	عرس قانا	٧٠

الفصل	الموضوع	الصفحة
٧٥	صوم يسوع وتجاربه	٧٠
٧٦	اقامة ابنة يائير واختيار التلاميذ	٧١
٧٧	الحكم على يسوع بالموت	٧١
٧٨	ختم القبر	٧٢
٧٩	سجن يوسف	٧٢
٨٠	قيامة يسوع	٧٣
٨١	يسوع يفرج عن يوسف	٧٣
٨٢	النسوة عند القبر	٧٤
٨٣	النسوة يبشرن بالقيامة	٧٤
٨٤	البلبلة في صفوف اعداء يسوع	٧٤
٨٥	شهادة الحراس	٧٥
٨٦	ظهور يسوع للاحد عشر	٧٦
٨٧	زيارة مريم للقبر	٧٦
٨٨	ظهور يسوع في العلية	٧٦
٨٩	ظهور يسوع لاثنين من تلاميذه	٧٦
٩٠	صعود الرب	٧٧
٩١	حلول الروح القدس	٧٧
٩٢	تبشير الرسل ومريم	٧٧
٩٣	محاولة اليهود طمس معالم القيامة وقتل مريم	٧٨
٩٤	الملاك جبرائيل ينبيء مريم بقرب رحيلها	٧٨
٩٥	القرار برجم كل من يزور قبر يسوع	٧٩
٩٦	ذهاب مريم الى بيت لحم	٧٩
٩٧	اخفاء آلات الصلب تحت الارض	٨٠
٩٨	العجائب عند القبر	٨٠
٩٩	رسالة ابجر الى طيباريوس	٨٠

الفصل	الموضوع	الصفحة
١٠٠	رشوة لنائب الملك	٨١
١٠١	رسالة ابجر ليسوع	٨١
١٠٢	شكوى ضد مريم	٨٢
١٠٣	مشورة مؤمن للحاكم	٨٢
١٠٤	جواب فئة الكفرة	٨٣
١٠٥	معاقبة شاتمي يسوع وامه	٨٥
١٠٦	وداع مريم للرسل	٨٥
١٠٧	معاقبة الحاكم لاعداء المسيحيين	٨٦
١٠٨	زيارة الحاكم لمريم	٨٦
١٠٩	مريم تشفي ابن الحاكم	٨٧
١١٠	انتقال العذراء مريم	٨٧
١١١	دفن مريم	٨٨
١١٢	مؤامرة لحرق جسد مريم	٨٨
١١٣	قبر مريم	٨٩
١١٤	بطرس ينبيء بمخطط الرب	٨٩
١١٥	قبر مريم الفارغ	٩٠
١١٦	تدنيس قبر مريم	٩٠
١١٧	سكون البحر بشفاعة مريم	٩١
١١٨	النجاة من قطاع الطرق بشفاعة مريم	٩٠
١١٩	نجاة ابن الارملة الساقط في البئر	٩٢
١٢٠	شفاء مريض بالتجائه الى مريم	٩٢
١٢١	نجاة غريق بشفاعة مريم	٩٢
١٢٢	نجاة تاجر غريق	٩٢
١٢٣	نجاة امرأتين من حية	٩٤
١٢٤	ادعية للذين يكرمون مريم	٩٤
١٢٥	رواية اخرى عن مجيء الرسل لدى الطوباوية مريم : حضور يوحنا	٩٥
١٢٦	حضور الرسل عند مريم	٩٦
١٢٧	كيفية مجيء الرسل	٩٧
١٢٨	انتقال مريم	٩٩
١٢٩	قصة اخرى عن رحيل مريم من العالم	٩٩
١٣٠	قصة اخرى عن السيدة مريم الطوباوية بعد انتقالها الى الفردوس ومجيء ربنا عندها	١٠٥
	القسم الثاني	
	تعليق على الكتاب والهوامش	١٠٨- ١٦٥

قصة مريم العذراء
وسيرة ربنا على الارض
حسب التقليد

١٩٨٦

تقديم وتحقيق المطران
كوركيس كرمو
رئيس أساقفة الموصل على الكلدان

ترجمة القس
مانوئيل بوجي